

تصويبات وإضافات على كتاب :

بلاد بني شهر وبني عمرو

خلال القرنين (١٣ - ١٤ هـ / ١٩ - ٢٠ م)

(الطبعة الأولى) (١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م) (*)

إعداد : مجموعة من الباحثين

(*) دراسة منشورة في كتاب : بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣

- ١٤ هـ / ١٩ - ٢٠ م)، لغيثان بن جريس، (الطبعة الرابعة) (الرياض:

مطابع الحميضي، ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م)، ص ص ٢٦٣ - ٣٤٩ .

٧

← القسم السابع

تصويبات وإضافات على كتاب

بلاد بني شهر وبني عمرو

خلال القرنين (١٣ - ١٤ هـ / ١٩ - ٢٠ م)

في طبعته الأولى (١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م)

(* إعداد مجموعة من الباحثين هم :

أولاً : محمد بن علي آل الجحيني الشهري

ثانياً : مفرح بن علي بن عبد الله حبسان العمري

ثالثاً : علي بن عبد الرحمن بن سرده الشهري

رابعاً : غرمان بن عبد الله بن غصاب الشهري

أولاً : مشاركة محمد علي آل الجحيني الشهري (١) :

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين . سعادة الأستاذ الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس . سلمه الله . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد : لقد ورد لنا خطابكم الكريم المؤرخ في (١٦/١١/١٤٢٧هـ) والذي أوضحتكم فيه أنكم تعتمدون إعادة طباعة كتابكم الموسوم : بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين . والذي صدرت طبعته الأولى في ربيع الأول عام (١٤١٣هـ) ومما لاشك فيه أنه يعد من أهم مصادر البحث في تاريخ هذه المنطقة ، وقد اعتمد عليه كثير من الباحثين ، وجعلوه في مقدمة مصادرهم ، وبحق يجد الباحث في كل جزئية منه منطلقاً لدراسات عدة . وكما أوضحتكم في خطابكم برغبتكم أن أدون ملاحظاتي على الكتاب وذكر بعض النقاط التي لم يتعرض لها في طبعته الأولى . أستاذي الفاضل لقد سبق لي أن قمت ببحث عن جزء بسيط من منطقة الدراسة ونشرته تحت عنوان : الروضة الغناء في معرفة الغيناء (وادي بقرة) ، وكان من أهم مصادر بحثي سفركم الجليل ، ولكن لدينا بعض الاستدراكات والملاحظات و التصويبات والإضافات وبخاصة في الأجزاء التهامية من بلاد بني شهر وبني عمرو مع حرصنا على عدم تكرار ما ورد في طبعة الكتاب الأولى وقد أجملتها في النقاط التالية :

أولاً: كان من أهم ملحوظات الباحث على هذا السفر الجليل هو عدم التوسع والتفصيل في الأجزاء التهامية لبلاد بني شهر وبني عمرو .

ثانياً: ورد في الكتاب في صفحة رقم (١٠) تحديد تهامة بني شهر وبني عمرو من الجهة الجنوبية حيث ذكرت أنه يحدها من الجنوب (بلسمر) ، وهذا تحديد لبلاد السراة وجزء بسيط من تهامة فقط ، ولكن من الجهة الجنوبية يجب إضافة قبائل عسير ممثلة في قبائل آل موسى من محال عسير ، والتي تحدها كذلك من الجهة الجنوبية الغربية ممثلة في (الطحاحين) وهم يعرفون بربيعة الطحاحين . وأما من الغرب نجد حدودها بارق وربيعة المقاطرة بالإضافة إلى حرب والتي عبرت عنها بالسهول التهامية الممتدة إلى شاطئ البحر الأحمر .

(١) هو محمد علي محمد آل الجحيني الشهري من مواليد تهامة عام (١٣٩٤هـ) ، حصل على البكالوريوس في التاريخ عام (١٤١٧هـ) من فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأبها ، ويعمل حالياً في مهنة التدريس بمحافظة محائل عسير ، وطالب دراسات عليا بقسم التاريخ بجامعة الملك خالد في أبها . وصدر له كتاب بعنوان : الروضة الغناء في معرفة الغيناء (وادي بقرة) . عام (١٤٢٥هـ)

ثالثاً؛ ورد في الكتاب في صفحة رقم (١٣) ذكر لبعض الأشجار في منطقة الدراسة وأحلتهم القارئ إلى كتاب الدينوري ، وكان بودي لو توسعتم في هذا ، لتجعلوا منه منطلقاً لدراسات عدة في هذا المجال . وهنا أذكر لكم بعض الأشجار والنباتات في تهامة بني شهر وبني عمرو مستشهداً عليها بما ورد في أشعار العرب . وذلك على سبيل المثال لا الحصر والتي لازالت تحمل نفس المسميات ، وبحاجة إلى دراسة علمية أكاديمية موسعة.

١- القتاد والسلم : وهما من الأشجار الشوكية ، والسلم يكون له أغصان مرنة.

قال الشاعر الكمي (١) :

ولم نمكن قتادتنا للمس ولا سلماتنا للعاصبينا

وقال أبو تمام (حبيب الطائي) (٢) :

أتى خبر كأن القلب أمسى يجربه على شوك القتاد

٢- شجر النبع : قال الشاعر الكمي (٣) :

وبالعذوان منبتنا نضار ونبع لافصافص في كينا

وقد ذكر النبع ومفردها (نبعة) والتي يعبر بها عن شجرة النسب حيث قال الشاعر العماني في بعض خلفاء بني هاشم (٤) :

إلى نبعة فرعها في السماء ومغرسها سررة الأبطح

وقال أبو بكر محمد بن دريد (٥) :

باربري طول الطوى جثمانه فهو كقدح النبع محني القرا

(١) الحقييل ، حمد بن أبراهيم . كنز الأنساب ومجمع الآداب ، الطبعة الثانية ، مكتبة الرياض الحديثة ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٠هـ / ١٩٨١م ، ص ٢٧١ .

(٢) القيرواني ، عبد الكريم النهشلي . إختيار من كتاب المتع في علم الشعر وعمله ، تقديم وتحقيق المنجي الكعبي ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ، ص ١٣٠ .

(٣) الحقييل ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٧٣ .

(٤) القيرواني ، مرجع سبق ذكره ، ص ٨٢ .

(٥) الهاشمي ، السيد أحمد . جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب ، ج ٢ ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ ، ص ٦٤١ .

٣- الصاب والمقر والسلع : قال الشاعر الكمي (١) :

ويوم الجر من ظلم وجدنا كطعم الصاب للمطعمينا
وقال الشاعر (٢) :

اولئك الداء العضال الذي أعيالديه الصاب والمقر
والمقر هونبات مر ، وتقوم الأمهات بوضعه على أثدائهن عندما يردن فطم
صغارهن إذا بلغوا سن الفطام.
وقال لقيط الإيادي (٣) :

فهم سراع إليكم بين ملتقط شوكاً وآخر يجني الصاب والسلعا
وقال حسان بن ثابت (رضي الله عنه) (٤) :

بني فكيهة إن الحرب قد لقحت محلوبها الصاب إذ تمرى لمحتلب
٤- الأثل : وهو نبات إبري الأوراق ذو جذوع وسيقان طويلة تستخدم في التعمير
للدور قديماً وغيره من الاستخدامات الأخرى .

قال الشاعر الكمي (٥) :

تركن ملوك حمير وهي صرعى كخشب الأثل غير مدفنيها
وقال لبيد بن ربيعة في معلقته (٦) :

حضرت وزايلها السراب كأنها أجزاع بيشة أثلها ورضامها

(١) الحقل ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٨٨ .

(٢) نفس المرجع ، ص ٤٠٥ .

(٣) القيرواني ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٨ .

(٤) ثابت ، حسان . الديوان ، شرح وضبط وتصحيح ، عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ، ص ١٠٧ .

(٥) الحقل ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٩١ .

(٦) الشنتقطي ، أحمد الأمين . شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م ، ص ٧٥ .

٥- الحنظل والمظ : الحنظل نبات مر والمظ من النباتات التي لها سيقان عدة ولها زهرة حمراء حلوة تقتات عليها الحيوانات وكذلك النحل .

ومن أرجوزة الظاء والضاد لابن قتيبة ^(١) :

وحنظل نبت كثير معترف والحنظل الظل المديد المؤتلف
والمظ رمان الجبل ما علم ومضه بالشتم زيد فافهم

وقال عنتره بن شداد ^(٢) :

والخيل ساهمة الوجوه كأنما تسقى فوارسها نقيع الحنظل

وقال الفرزدق ^(٣) :

ولقد ورثت لآل أوس منطقاً كالسم خالط جانبيه الحنظل

٦- السيال : من الأشجار الطويلة والمعمرة وذات الأشواك .

قال الشاعر ^(٤) :

هل تؤنسن من جانبي حمّال من ظعن يحدّين كالسيال

٧- الضميران أو الضمران : وهو نبات حولي من الشجيرات الصغيرة له رائحة زكية .

قال الشاعر العامري ^(٥) :

ياصاحبي على المنازل عرجا بين البزي ومهدة الضمران

٨- العشر والطلح : قال أبو نواس ^(٦) :

(١) الحقييل ، مرجع سبق ذكره ، ص ٥٠٢-٥٠٣ .

(٢) القيرواني ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٤٢ .

(٣) نفس المرجع ، ص ٣٥٥ .

(٤) الأصفهاني ، الحسن بن عبد الله . بلاد العرب ، تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي ، منشورات دار

اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، بدون تاريخ ، ص ٢٠٨ .

(٥) نفس المرجع ، ص ١٩٠ .

(٦) ابن الجاور ، جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب . صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسمى (

تاريخ المستبصر) ، اعتنى بتصحيحها وضبطها (أوسكر لوفغرين) ، طبع في مدينة ليدن بمطبعة بريل

، ١٩٥١م ، ص ٢٥٣ .

بلاد نبتها عشر وطلح وأكثر صيدها ضبع وذيب

وقال رجل من طيء^(١):

فلما أتينا السفح من بطن حائل بحيث تنافى طلحها وسيالها

٩- الدوم : وهو نبات يشبه النخل في طوله وشكله .

قال هاتف بأحد الأودية^(٢) :

أجدك تمضي الدوم ليلاً ولا ترى عليك لأهل الدوم أن تتكلما
وبالدوم ثاو لو ثويت مكانه لمر بواد الدوم حيا وسلما

١٠- البقل : قال الشاعر^(٣) :

رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطيناً لهم حتى اذا نبت البقل

١١- العوسج والعرفج : قال الشاعر مطير مولى لبني قريظ من بني كلاب^(٤) :

بواد من اللعباء أعلاه عوسج وأسفله رمث أحمر جهيد

وقال لبيد بن ربيعة العامري^(٥) :

مشمولة غلثت بنابت عرفج كدخان نار ساطع أسنامها

١٢- الأراك : وقد يطلق عليه في بعض أجزاء تهامة بني شهر وبني عمرو مسمى

((رديف)) وجمعه ((ردقان)) ويستاك بجذوره وأغصانه ، وقد ورد كثيراً في أشعار العرب ، ومنها قول الشاعر^(٦) :

وهل لي بأعلام المعرف وقفة وبالسرحة من وادي الأراك مقيل

(١) القيرواني ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٨٠ .

(٢) نفس المرجع ، ص ٥٠ .

(٣) نفس المرجع ، ص ٧٨ .

(٤) الأصفهاني ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٦٨ .

(٥) الشنقيطي ، مرجع سبق ذكره ، ص ٧٧ .

(٦) ابن الجاور ، مرجع سبق ذكره ، ص ٧٧ .

وقال المرقش أو غيره ^(١) :

تخيرت من نعمان عود أراكاة لهند فمن هذا يبلغه هندا
وقال حسان بن ثابت (رضي الله عنه) ^(٢) :

إذ هي حوراء المدامع ترتعي بمندفع الوادي أراكاً منظماً
١٣- الجرمل : قال الشاعر ^(٣) :

طال الثواء على رسوم المنزل بين ألكيك وبين ذات الحرمل
١٤- البشام : وهو شجر طيب الرائحة يستاك به .
قال جرير ^(٤) :

أتنسى أن تودعنا سليمى بعود بشامة سقي البشام
وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه يهجو مزينة ^(٥) :

رب خالة لك بين قدس وآرة تحت البشام ورفغها لم يغسل
١٥- الضهياء : قال الشاعر ^(٦) :

من ثمر الضهياء والقتاد والضرم النضر وندغ ثاد
١٦- السدر والمرخ والضبر : قال الشاعر الأحول الشكري ^(٧) :

بواد يمان ينبت السدر صدره وأسفله بالمرخ والشبهان

(١) الجمحي ، محمد بن سلام . طبقات فحول الشعراء ، السفر الأول ، مطبعة المدني ، القاهرة ، مصر ، بدون تاريخ ، ص ٢٠٨ .

(٢) ثابت ، حسان ، مرجع سبق ذكره ، ص ١١ .

(٣) ابن الجاور ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢١٦ .

(٤) الجمحي ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤١٤ .

(٥) ثابت ، حسان ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٩٦ .

(٦) الجاسر ، حمد . في سرة غامد وزهران ، الطبعة الثانية ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م ، ص ٣٧٠ .

(٧) نفس المرجع ، ص ٤٦٦ .

وقال الشاعر القاسم بن علي الذروي^(١):

هل لنا نحوكم من عودة فنرى سدركم والكثبا
إلى قوله :

ما جرى ذكر المغاني في ربي ضبرات الشط إلا انتحبا
وقال أعرابي وهو أبو زياد الكلابي^(٢) :

فأين الأراك الدوح والسدر والغضا ومن خبر عن نحب قريب
١٧ - الريحان : قال الأعشى^(٣) :

به درمك في رأسه ومشارب ومسك وريحان وراح تصفق
وقال كذلك^(٤) :

نازعتهم قضب الريحان متكئاً وقهوة مزة راووقها خضل
١٨ - العندم : قال حسان بن ثابت (رضي الله عنه)^(٥) :

إذا استدبرتنا الشمس درت متوننا كأن عروق الجوف ينضح عندما
وقال عنتره بن شداد في معلقته^(٦) :

سبقت يداي له بعاجل طعنة ورشاش نافذة كلون العندم

١٩ - العرفط : وهو نبات شوكي وله عدة سيقان تغطيها الأشواك إذا قطع انبعث
منه رائحة كريهة .

(١) البلادي ، عاتق بن غيث . بين مكة وحضرموت رحلات ومشاهدات ، الطبعة الأولى ، دار مكة للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، ص ١٧٨ .

(٢) القيرواني ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٨٢ .

(٣) نفس المرجع ، ص ٤٧٩ .

(٤) الشنقيطي ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٤٢ .

(٥) ثابت ، حسان ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٢٤ .

(٦) الشنقيطي ، مرجع سبق ذكره ، ص ١١٠ .

قال الشاعر مالك بن حريم بن دالان الهمداني^(١) :

نبيت مع الثعالب حيث باتت ونجعل صمغ عرفطهن زادا

٢٠- العسرق (السنا) : وهو من الشجيرات الصغيرة والحولية ويستشفى به وله ورق وثمار إذا يبست تكون بها البذور ، فإذا حركتها الريح أصدرت خشخشة .

قال الأعشى^(٢) :

تسمع للحلي وسواسا إذا انصرفت كما استعان بريح عسرق زجل

وهناك العديد من الأشجار والشجيرات والحولية والمعمرة في تهامة بني شهر وبني عمرو، ومنها الشجيرات العطرية مثل : الريحان والبردقوش والبرك والشذاب والوزاب والعطرة والكادي ، وهذه الأشجار يتزين بها النساء ويجعلنها بين شعرهن لتنبعث منها رائحة طيبة ، حيث تظفر المرأة شعرها بطريقة معينة وترص هذه الأشجار فيه ، وقد تتعصب بها وتعرف هذه الطريقة بـ ((العكرة)) ، وهي تعرف منذ القدم . قال الشاعر مالك بن حريم شاعر همدان وفارسها^(٣) :

غنيمة جيشنا من كل حي معكرة الطرائف والتلاد

بالإضافة إلى العديد من الأشجار كالحسار والرین والحمض والثرارة والقفل، وهو الشجر الذي يستخلص منه المر والزرحة والشقب والقرض والأباري ، وفي الأصدار اللبخ والصومل وغيرها من النباتات . والله أسأل أن يخرج لنا من أبناء هذه المنطقة من يقوم بدراساتها دراسة علمية يُعرف بها وبأسمائها العلمية وبأنواعها وفوائدها وذكرها في أدبيات العرب قديما وحديثا .

رابعا : أشرت في الصفحة رقم (١٤) إلى ما يعرف بالحلال ومفردتها (حلة) وأشرت إلى أنها تلك المناطق التي يسكنها أهل السراة في منطقة الأصدار لتؤويهم عند رعيهم لحيواناتهم في فصل الشتاء . ويمكن أن نضيف عليها أنه يتمثل في تلك الحلال صورة من أروع صور التكافل الاجتماعي بين أهالي المنطقة ، حيث نجد أن أهل السراة يستقرون بها في فصل الشتاء ، وعندما يحل فصل الصيف يعودون لديارهم ،

(١) الهمداني ، الحسن بن أحمد بن يعقوب . الإكليل ، ج ١٠ ، الطبعة الثانية ، الدار اليمنية للنشر والتوزيع ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م ، ص ٩٠ .

(٢) الشنقيطي ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٩ .

(٣) الهمداني ، مرجع سبق ذكره ، ص ٩٠ .

وبما أن فصل الصيف شديد الحرارة في تهامة بني شهر وبني عمرو حيث تزداد فيه نسبة الرطوبة فيقوم بعض أهالي تهامة بني شهر وبني عمرو بالصعود لتلك المناطق (الحلال) ويستخدمون نفس البيوت التي بناها أهل السراة في فصل الصيف، ويرعوا مواشيهم بها، وهذا ما توضحه إحدى الوثائق التي تبين اتفاق إحدى العشائر السروية والتهامية التي تسلك هذا المسلك، وهكذا منذ القدم، ولذلك حافظ آباؤهم وهم على هذه العوائد إلى يومنا هذا. (١)

خامساً: ورد في الصفحة رقم (٢٤) ذكرتم مهام الشيخ في القبيلة، وإلى جانب ما ذكرتم كان من مهامه جمع الزكاة لديه والخاصة بقبيلته وحفظها إلى أن يحضر عمال الزكاة.

سادساً: ورد في الصفحة رقم (٣١) خطأ مطبعي عندما أشرت لبعض بوادي بني عمرو، ذكرتم منهم بالحارث وقتلتم أنهم ينتسبون إلى بحرث بن ربيعة، والصواب بالحارث بن ربيعة. (٢) وكذلك في نفس الصفحة وادي بن هشيل والصواب ابن هشيل.

سابعاً: ورد في الصفحة رقم (٣٢) وفي هامش الكتاب ذكر لعقبتي ساقين وبرمة وهما عقبتان تتحدران من تنومة إلى وادي بقرة. الأولى / (ساقين) تكون نهايتها في تهامة في قبيلة آل جميل إحدى قبائل الشهرية والتابعة لابن ذهيب. أما العقبة الثانية / (برمة) فتكون نهايتها في قبيلة آل حلوة إحدى قبائل الشهرية التابعة كذلك لابن ذهيب.

ثامناً: ورد في الصفحة رقم (٣٣) حيث ذكرتم قبيلتي آل علا وأل محيجني والصحيح في اسم القبيلتين الأولى آل العلاء، أو قبيلة آل لعلا، أما الثانية آل إم جحيني أو آل الجحيني على اعتبار أن إم تقوم مقام آل التعريف، وقبيلة آل العلاء أو آل لعلا (٣): شيخهم حالياً / عبد الرحمن علي محمد الشهري. وتنقسم القبيلة إلى الأفخاذ التالية: ١- آل عياف ٢- آل موسى ٣- آل صعبان ٤- آل عامر ٥- آل مصبح ٦- آل عامر بن معافا ٧- آل خضير ٨- آل سعد ٩- آل مقشش ١٠- آل راشد وآل ذيبان. ومن أهم قراهم: ١- القنعات وبها (سوق إثين بقرة) ٢- الحفية ٣- السدة ٤- المرذا ٥- السنان ٦- سلاته ٧- الظهرة ٨- الشعبة ٩- شعب أوال. أما قبيلة آل الجحيني أو آل إم جحيني: وشيخهم حالياً / محمد أحمد محمد الشهري وتنقسم إلى ثلاثة أقسام كبرى هي: (أ) آل قبيب: ١- آل دربيش ٢- آل جابر ٣- آل عضاهي ٤- آل مجدوع ٥- آل مسعر ٦- آل أحمد بن علي. (ب) - آل موسى: ١- آل فية ٢- آل عبده ٣- آل زاهرة

(١) انظر الوثيقة في الملحق رقم (٢٨) في نهاية الكتاب.

(٢) العمروي، عمر غرامة. بلاد رجال الحجر، الطبعة الأولى، دار اليمامة للبحث والترجمة، المطابع الأهلية للأوقاف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٣٩٧-١٣٩٨هـ، ص ١٦٢.

(٣) مقابلة شخصية مع حمود محمد سعيد في قرية الشعبة في (٤/١٢/١٤٢٧هـ).

٤- آل حسين ٥- آل علي بن الجحيني . (ج) آل العنقاء . ومن أهم قرى هذه القبيلة
١- فاقع ٢- محمر ٣- الوصيل ٤- الرجمة ٥- المحتل ٦- الحدبة ٧- اللوة ٨- الشقرة .

تاسعاً : ورد في الصفحة (٢٣) ذكر نعص على أنها قبيلة (إم شهارية) ، والصحيح أنها إحدى عشائر الشهارية ، وقاعدتهم وبها شيخ قبيلة الشهارية وهو الشيخ ابن ذهيب ، أما القبيلة عموماً فهي تسمى (إم شهارية) فقط ، وهي تتطوي على عدد كبير من العشائر يبلغ عددها اثنتي عشرة عشيرة ولكل عشيرة نائب ويعرف بين جماعته بشيخ ، والشيخ العام حالياً هو الشيخ / علي بن محمد بن ذهيب ، وهذه القبيلة تمتد بحيث تشمل جميع المناطق الجنوبية من بلاد بني شهر وبني عمرو فتشمل نصف وادي بقره ، ومن جبل ريدان مارة بجبل بركوك وتلوث المنظر ونعص ، وكذلك إلى الطحاحين في الجنوب الغربي ، وقبائل محايل جنوباً . والعشائر التابعة لقبيلة الشهارية هي على النحو التالي :

١- عشيرة آل نعص^(١) : وشيخ العشيرة هو / علي بن محمد بن ذهيب الشيخ العام على قبيلة إم الشهارية . وتقع على الوادي المعروف باسمها والذي يعرف كذلك بوادي ملح أو وادي الغيل . وهو يختلف عن وادي الغيل الموجود في شمال تهامة بني شهر وبني عمرو ، وتنقسم إلى عدة أفخاذ هم : ١- آل عوض ٢- آل ذهيب ٣- آل حشيش ٤- آل أحمد بن ذهيب ٥- آل بركات ٦- آل امجرب ٧- آل طفافة ٨- آل سليمان ٩- آل محفوظ . ومن أهم قراهم : نعص ، والمنزل ، ونتره ، والمعتضة ، والمدرم ، والحبيل ، والفصمة ، والمقلى ، ومخشوشة ، والعرق ، والثود (حكيمة) ، والطوارف ، والظهر ، والردان ، والنقطة ، والمسيرقة .

٢- عشيرة آل المنظر^(٢) : وشيخها / علي بن يحيى بن عقيل الشهري ، وأهم فخوذ هذه العشيرة : ١- آل عقيل ٢- آل شجون ٣- الفنادية ٤- آل زارعة ٥- آل محزوم ٦- آل إم عاري ٧- آل إم شباني ٨- الفقهاء (العظمة) ، ومن أهم قراهم : المنظر وبها السوق الأسبوعي والذي يقام يوم الثلاثاء وحوله تتركز العشيرة ، ودوقة ، والبحرية ، والحقو ، وماهسة ، ونصب الرصعة ، والحصاص ، وجبل المنظر ، والشامي .

٣- عشيرة آل يربوع^(٣) : وتقع في جبل بركوك وتمتد قراها إلى أسفل الجبل وحوله ، وشيخهم هو / حسن بن عبد الرحمن بن سالم الشهري ومن أهم أفخاذها :

(١) مقابلة مع الشيخ علي بن محمد بن ذهيب الشهري في قرية نعص يوم الخميس في (١٩/٥/١٤١٩هـ) .
(٢) مقابلة شخصية مع الشيخ علي بن يحيى بن عقيل الشهري في منزله بتلوث المنظر في يوم الخميس في (١٩/٥/١٤١٩هـ) .
(٣) مقابلة شخصية مع الشيخ حسن بن عبد الرحمن بن سالم في قرية هذه (الثبت) في يوم الثلاثاء (٢٤/٥/١٤١٩هـ) .

١- آل شعثان ٢- آل إم قصير ٣- آل بن يعلى ٤- آل مصم . ومن أهم قراهم: الثبت ، وهدة ، وإم قره ، وذخرة ، والشفا ، والموطاة ، والمنزل ، وحقو السطة .

٤- عشيرة آل شنية^(١) : ونائبها عبده علي عبد الله ، وتسكن جبل بركوك ومن أهم أفخاذها : ١- آل مفرح ٢- آل ابن جابر ، ومن أهم قراهم : الجارة .

٥- عشيرة آل الزرعي : ونائبهم عبد الله عبد الرحمن عبد الله الشهري ، وتسكن جبل بركوك وتمتد حتى الجهات الجنوبية في أسفله ، ومن أهم أفخاذهم : ١- آل مريع ٢- آل معوض ٣- آل جرو ٤- آل مضحي ٥- آل عبد الله . ومن أهم قراهم : ١- النقلة ، والطوارف ، والحسلين ، وسمنا ، والمثل ، والخرق ، وأسفل الجارة .

٦- عشيرة آل حسن^(٢) : وهي تسكن جبل بركوك من الجهة الغربية وشيخهم / محمد علي محمد آل سالم الشهري . وتتكون من عدة فخذ هي كالتالي : ١- آل سالم ٢- آل عيسى ٣- آل مشري ٤- آل مهزم . ومن أهم قراهم : المدان ، والثعبية ، والقراة ، وخشم مقهب ، ووقفة ، وقرن حمدة ، والظهرة ، والمطابق ، وشمال القفيل ، والهجاجة ، وصعبان ، والجرب ، والنقعة ، والمترززات ، وصددهم كالتالي في جبل بركوك ، دماء ، والبجرا ، وقعاء ، ومواتدة ، والمدرة ، والقرنة .

٧- عشيرة الشعبين^(٣) : وشيخهم حمزة بن هيازع بن أحمد الشهري ، ومن أهم أفخاذهم : ١- آل هيازع ٢- آل وحيش ٣- آل إم دريبي ٤- آل سعد الله ٥- آل الفقهاء ٦- آل سليمان ٧- آل إم يقيم ٨- آل جحيش . ومن أهم قراهم : الشعبين ، والقفيل ، والطوال ، وعرف ، والرعب ، والضلعة ، ومقطعة ، وإم عدينة .

٨- عشيرة المعربة^(٤) : وشيخهم علي محمد أبوحسنة . وهي تنقسم إلى الأفخاذ التالية: (أ) - القوابة وهم ينقسمون إلى : ١- آل إم قتادة ٢- آل زوعان ٣- آل جلافة ٤- آل امعطى ٥- آل باغي . (ب) - الجعافرة . (ج) - آل زاهر . (د) - آل سعد . (هـ) - آل قشاش . ومن أهم قراهم: الحصاص ، وعمساء ، والدغر ، والبعضاء ، وغوافل ، وخلفة عوضة ، وإم قصيم ، والمروة ، والمربع ، والفجور .

٩- عشيرة آل حديلة^(٥) : ونواب القبيلة هم محمد بن علي آل إم طلاب ، وخنين

- (١) مقابلة شخصية مع علي محمد سالم الشهري ، جبل بركوك في يوم الثلاثاء في (٢٤ / ٥ / ١٤١٩هـ) .
 (٢) مقابلة شخصية مع أحمد عبد الله الشهري في قرية القفيل في (٢١ / ٦ / ١٤١٩هـ) .
 (٣) مقابلة شخصية مع الشيخ حمزة بن هيازع بن أحمد رحمه الله تعالى في قرية القفيل في (٢٤ / ٥ / ١٤١٩هـ) .
 (٤) مقابلة شخصية مع مفرح جابر الشهري في قرية الحصاص يوم الخميس في (١٩ / ٥ / ١٤١٩هـ) .
 (٥) مقابلة شخصية مع علي عمر الشهري قرية المروء في (٢٢ / ٦ / ١٤١٦هـ) .

بن عامر، وجابر بن شبيلي . وينقسمون إلى قسمين: (أ) - آل إم طلاب، ومنهم: ١- آل عبد الله ٢- آل جابر ٣- آل عامر ٤- آل قادم ٥- آل طالع (ب) آل مغلق ومنهم: ١- آل هشلول ٢- آل شايح ٣- آل دمنة . ومن أهم قراهم : البيضاء، وريدان، وغصة، والخربان، والمروء .

١٠- عشيرة آل حلوة ^(١): ونائبهم محمد أحمد الشهري ، وهم ينقسمون إلى الأفخاذ التالية: ١- آل طراش ٢- آل عبيد ٣- آل عامر ٤- آل ضيف الله . ومن أهم قراهم : الرصة ، والحدبة . ويبدأ من أرضها الطريق الصاعد إلى تنومة ، المعروف كما ذكرنا من قبل ، (عقبة برمة) .

١١- عشيرة آل جميل ^(٢): ونواب القبيلة هم حسن بن عوض بن عياف ، وعلي محمد عامر ، وعلي محمد علي . ومن أهم فخذهم: ١- آل ملح ٢- آل مغبس ٣- آل عياف ٤- آل حسن مشيب ٥- آل هشال ٦- آل جاهمة ٧- آل ضعيفة، ومن أهم قراهم : الحقو، والمترززات ، والنقعة . وفي هذه القبيلة يكون بداية الطريق الصاعد إلى تنومة المعروف كما مر معنا سابقاً ، (عقبة ساقين) .

١٢- عشيرة المشحكة ^(٣): ونائبهم هادي محمد علي المشحكي الشهري ، وهم وينقسمون إلى الأفخاذ التالية: ١- آل علي بن أحمد ٢- آل البقوة ٣- المجبرة ٤- آل يحي ، ومن أهم قراهم : الشاجن .

هذه أقسام قبيلة الشهرية أو (إم شهرية) بالتفصيل ، ويطلق على آل نعص ، وآل يربوع، وآل الشعبين ، (آل إمكابر) ، وقد ورد ذكر هذا اللقب في كتاب : سراة غامد وزهران ^(٤)، حيث تحدث شاعر من قبائل بلحمر ، ولأن (آل إمكابر) يشتهرون بالعسل ونقاوته حيث قال في شعره :

وإلا كما يحلى نسيل من العسل مع آل إمكابر في مكان ضمان

عاشراً : ورد في الصفحة رقم (٢٢) إن من قبائل عبس قبيلة تسمى آل عامر ، والصحيح هم آل عمار، ومنهم أسرة الفقهاء وشيوخهم هو الشيخ حسن بن علي الشهري ^(٥) .

الحادي عشر : ورد في الصفحة (٢٤) مانصه ((حيث يندرج تحت هاتين

(١) مقابلة شخصية مع عبد الله محمد عامر الشهري في آل حلوة في (٥/٧/١٤١٦هـ) .

(٢) مقابلة شخصية مع عوض هادي الشهري في مدرسة عقيل بن أبي طالب في المروء في (١٧/٩/١٤١٦هـ) .

(٣) مقابلة شخصية مع محمد علي عامر الشهري في حقو بداع في (٨/١٢/١٤٢٧هـ) .

(٤) الجاسر ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٥ .

(٥) مقابلة شخصية مع علي صالح مرعي الشهري ، في آل عمار بتاريخ (٢٦/٥/١٤١٩هـ) .

الأسرتين العدد الكثير من القبائل والأفخاذ التي يرأسها مشائخ ونواب يرجعون في الأصل إلى إحدى هاتين الأسرتين) ويفهم من هذه العبارة أن مشائخ ونواب بني شهر ينحدرون في أصولهم من هاتين الأسرتين أسرة العسيلي وابن العريف ، وهذا ليس صحيحا . حيث يفهم منه القارىء أن هاتين الأسرتين تقومان بتعيين أبنائهم كل فرد منهم يتولى المشيخة على قبيلة ، وهذا مخالف للواقع ، حيث كل قبيلة تختار من أبنائها من يتولى المشيخة فيها . وهم يرجعون إلى هاتين الأسرتين بالحلف كونهم من بني أئمة ، وهذا من بني سلامان ، حيث اتفقت القبائل في الماضي على تنصيب أحد أفراد هاتين الأسرتين كشيوخ شمل: أحدهم على بني أئمة وهو من أسرة ابن العريف ، والآخر من سلامان وهو من أسرة العسيلي .

الثاني عشر: هناك ملاحظة على الكتاب عموما، ولا أدري هل ذلك من التنسيق والطباعة، حيث نجد بعض الصفحات تخلو تماما من التوثيق، وبها معلومات مهمة قد يهم المرء الرجوع إليها في مصادرها الرئيسية للاستزادة مما ذكر. انظر الصفحات التالية: ((٣١، ٣٢، ٣٣، ٧٠، ٧٣، ٧٤، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٦، ١٠٩، ١١٤، ١١٨)) .

الثالث عشر: ورد في الصفحة رقم (٤٠) ذكركم لأهمية مدينة النماص ، ولا شك في ذلك وكان يجدر هنا أن تعرجوا على أنها كانت قضاء بني شهر، وكان مستقلا بذاته، وأحد الأفضية التابعة للأتراك في منطقة عسير^(١) .

الرابع عشر: ورد في الصفحة رقم (٦٣) أشرت في مجمل حديثكم للحملة التي قادها شريف مكة الشريف حسين بن علي لفك الحصار الذي ضربه الإدريسي على مدينة أبها ، وقتلتم إنه من المحتمل أن بني شهر قدموا له بعض التسهيلات حتى خرج من عقبة ساقين ، وهذا ليس محتملا بل حقيقة مؤكدة نجد أن الشريف شرف بن عبد المحسن البركاتي المؤرخ الذي كان مصاحبا للحملة ودونها في كتابه الموسوم ب: الرحلة اليمانية ذكر أن الشيخ عبد الرحمن بن ذهيب أتاهم وعرض عليهم المساعدة وأقتعهم بالصعود مع عقبة ساقين ، وقد مروا عبر وادي بقرة ، وخيموا في مكان لا يزال إلى اليوم في قرية البارك يعرف باسم ((المخيم)) ، وهو المكان الذي حط فيه الجيش رحاله قبل صعود عقبة ساقين^(٢) .

(١) هريدي ، صلاح أحمد . عسير تحت الحكم العثماني (١٢٨٩-١٣٣٦هـ/١٨٧٢-١٩١٤م) ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، ١٩٩٥م ، ص ٤٧. وكذا شاكر ، محمود . شبه الجزيرة العربية (عسير) ، الطبعة الثانية ، المكتب الإسلامي ، لبنان ، ١٤٠١هـ ، ص ٢٢٠ .

(٢) البركاتي ، شرف بن عبد المحسن . الرحلة اليمانية ، الطبعة الثانية ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ،

الخامس عشر: ورد في الصفحة رقم (٧٥) الحديث عن البيوت الواقعة في تهامة بني شهر وبني عمرو ، فنجد أنكم ذكرتم العشة ، والبيت من الحجارة ، وهذا ذكر مقتضب لبيوت أهل تهامة بني شهر وبني عمرو والتي تكثرت في هذه المنطقة حيث تدل كثرتها وتتكون من عدة طبقات من الحجارة الضخمة على توفر موادها الخام ، ومنها قرب المقاطع الصخرية من الجبال والأودية ، والذي ساعد على سهولة بناء أهل تهامة بني شهر وبني عمرو لتلك البيوت التي تمتاز بالمتانة والقوة ، فنجد متانة البيوت مشهورة وقد ذكرها القدماء قال الأعشى ^(١) :

فأضحت كبنيان التهامي شاده بطين وجيار وكلس ^(٢) وقرمد ^(٣) .

وتنوعت المباني في تهامة بني شهر وبني عمرو ما بين الكهوف والتي يطلق عليها هنا ((القناع)) ومفردها ((قنعة)) ، وقد بينى البيت على جانب صخر كبير يكون الصخر أحد جدرانه ، وفي الجوار هناك كهف آخر يستخدم لسكنى المواشي ، ومن المساكن في تهامة ما يعرف ((بالعريش)) ويسمى في بعض أجزاء تهامة بني شهر وبني عمرو ((صبل)) ، ويكون عادة له دعائم أربع أو قد تزيد ، وربما يكون أحدها من الحجارة ، والغالب من جذوع الأشجار ، ويحيط به على شكل سور من سيقان الشجر ، وعادة يكون ((المظ)) ويسمى هذا السور الذي ترص العيدان فيه بشكل منتظم بحيث لا تترك فرجة ((شتب)) . ومن المساكن التي اتخذها أهل تهامة بني شهر وبني عمرو الدور المبنية بالحجارة - كما أشرتم - وقد تكون على دور واحد وتعرف بالحجرة الواحدة منها باسم ((قرية)) ، ويقوم البناؤون ببناء المنزل من الحجارة ، وإذا لم يبق إلا السقف يقوم أفراد القبيلة بمساعدة صاحب المنزل ، ويطلق عليهم العانة أي معاونون الذين يقومون بقطع الدعمة ، وهو جذع ضخم من السدر أو غيره ، يرسى في الأرض وسط المنزل ، ويتفرع رأسه إلى فرعين يوضع بينهما الجائز ، وهو عمود ضخم يمتد من أحد الجدران إلى الجدار المقابل مارا بالدعمة ، بعد ذلك تطرح الأعمدة الخشبية والتي يبدأ من أعلى أحد الجدران مارة بالجائز إلى أن تصل للجدار المقابل ، ثم يوضع على هذه الأعمدة الخشبية سيقان المظ ، وأعواد القش ويردم بعد ذلك بالطين ويكتمل بذلك المبنى ، ويطلق على المبنى المكون من دورين أو ثلاثة مسمى ((العلو)) أو

دمشق وبيروت ، ١٣٨٤ هـ .

(١) الأعشى ، ميمون بن قيس . الديوان ، شرح وتعليق محمد محمد حسين ، مكتبة الآداب ، المطبعة النموذجية ،

بدون تاريخ ، ص ١٨٩ .

(٢) الكلس : الحجارة .

(٣) القرمد : الأجر .

((إم علو)) . وتحوي جدران المنزل في وسطها نافذة صغيرة جداً تسمى ((القترة)) ، والتي تكون مشتركة بين صاحب المنزل وجاره ، يطل كل واحد منهما داخل حجرة الآخر مباشرة ، وبالتالي نجد أن الجدار مشترك بينهما كذلك ، وكل جدار مشترك مع جار آخر هو والقترة التي فيه ، ماعدا مخرج المنزل ، وكانت الدور متشابكة ومتلاصقة بهذا الشكل لدواعي الأمن ، فتجد ((القترة)) تجعلهم يتناولون الأشياء معها أثناء المطر ، وفي الليل دون الاضطرار للخروج خارج المنزل مما يوفر لهم الحماية والأمن ، وعند النوم تسد ((القترة)) بقطعة من القماش ، ويوضع حول المنزل مبنى صغير لصغار الغنم ، يعرف هذا المبنى بـ((الكرس)) ، أو ((قتة)) ، ويطلق على صغار الغنم لديهم ((البهم)) وقد ورد ذلك في أشعار العرب قديماً قال الشاعر^(١) :

كم توعظون ولا تغني مواعظكم فالبهم يزجرها الراعي فتزجر

السادس عشر: لقد ذكرتم في الصفحة رقم (٨٦) وسائل التدفئة ، وهنا يمكن إضافة إشعال النيران بالحطب ، وبخاصة أنهم يستخدمون الأخشاب الكبيرة ويشعلون فيها النيران لتدفئتهم ، وكذلك لتدفئة مواشيهم أيضاً ، وتسمى هذه العملية في تهامة بني شهر وبني عمرو ((الوثيلة)) .

السابع عشر: ورد في الصفحة رقم (٨٦) حديث عن الأثاث المنزلي في تهامة بني شهر وبني عمرو ، ولانجد فيه مايشفي الغليل عن ذلك ، ونضيف بعض الأدوات مثل : ((المنبر)) وهو يشبه الكرسي ولكنه بدون متكأة أو مسند لظهره ويكون مربع الشكل بحيث لا يصل طوله (٦٠) سم وعرضه كذلك ، وبعدها يأتي السرير المعروف في تهامة بني شهر وبني عمرو بـ((القعادة)) وجمعها (قعايد) ، وهي لا ترتفع كثيراً عن سطح الأرض ويبلغ طولها المترين وعرضها متراً ، أما إذا كانت بشكل عرض وأطول وكذلك مرتفعة فإنه يطلق عليها مسمى سرير ، ومن الأثاث المنزلي الجرة والذير لحفظ الماء ، وكذلك الرحي لطحن الحبوب ، والتنور للخبز ، وبعض الحصر المصنوعة من سعف النخل ، وكذلك بعض الأدوات المنزلية المصنوعة من الخشب كالقدح ، و الصحاف ، وبعضها مصنوعة من سعف النخل كالثفال ، الذي يوضع تحت الرحي ، والبسط ، والشبكة التي تحفظ فيها بعض الأدوات ، والملقا وهو يشبه الصحن ، والكفة والمغلفة ، والجونة .

الثامن عشر: ورد في الصفحة (٨٦) طرق جلب الماء ، وأماكن الحصول عليها ، وذكرتم الآبار فقط ولكن في تهامة بني شهر وبني عمرو - لكثرة المياه قديماً وغزارتها- فإن الماء يجلب من الأودية الجارية ، ولا يشربون من الماء الجاري مباشرة والذي يسمى

(١) ابن الجاور ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٧٢ .

((الغيل)) ، ولكن يحضر بقربه حفرة صغيرة باليد وينزف الماء منها ، ثم بعد ذلك يترك حتى يتجمع الماء فيها مرة أخرى ، وهذا يحدث بسرعة ، وتسمى هذه الحفرة ((ركية)) .

التاسع عشر : ورد في الصفحة رقم (٨٧) حديث عن الأطعمة ، وهي متنوعة في تهامة بني شهر وبني عمرو ونذكر هنا بعض الأطعمة التي لم ترد في الكتاب وهي كالتالي : (١) الحنيد : وهو وضع اللحم في حفرة قد أعدت مسبقاً ، مبنية جدرانها بالحجارة ، وأشعلت فيها النيران طويلاً ، ويوضع اللحم بها على شكل طبقات ، ويستخدم بين كل طبقة وأخرى من اللحم شجر البشام ليعطيه رائحة زكية ، وكذلك شجر المرخ والسلع والغلف ، وذلك ليمنع التصاق اللحم بعضه مع بعض ليسهل نضجه بسرعة ، وبعد خروجه من المخذ أي مكان الحنيد يتم رش الملح عليه ثم يقدم مع الخبز أو الأرز . (٢) الخمير : وهو الفطير المعمول في التنور ويتكون من حبوب الذرة ومنها الذرة الحمراء (الزعر) ، والجيدة ، وإذا لم يخمر فإنه يسمى (قصيف) ، ويؤدم له باللبن أو السمن أو السليط (زيت السمسم) . (٣) العصيد : وهي تصنع من الذرة واللبن ويتم تحريكها بعد تسخين اللبن وزيادة كمية الذرة شيئاً فشيئاً حتى تصبح ثقيلة ، وتنضج وقد تعمل بالذرة مع المرق فتصبح أطيب وأذ ، وإذا أغرقت بعد نضوجها بالسمن والعسل تسمى مشغوثة . (٤) الثريف : وهو الدخن والحليب وكمية الحليب تكون أكثر ويكون مع السمن . (٥) الحسوة أو الحساء : وتكون من الحليب وقليل من الدقيق من الذرة ويوضع معه أوراق شجر الغلف لتعطيه ملوحة ، وكانت في الماضي دائمة لأهل تهامة بني شهر وبني عمرو لأنها قليلة التكلفة على الفقراء وبخاصة عندما ينفد المحصول ، ويبقى منه قليل لا يفي بالحاجة ، فيتم صنعها لتسد جوع الأسرة إلى حين حصاد المزرعة . وقد نظم أحد الشعراء النبطيين القدماء في تهامة بني شهر وبني عمرو محاورة بين شجر الغلف الذي يوضع في الحساء والذي لكثرة عمله يتعب ويمل المرء من تناوله يومياً ، أما الدخن والذي لا يحصد إلا بعد تعب وصراع مرير مع الطيور ، ووقوف لساعات طوال ، فيقول الشاعر الشعبي على لسان شجر الغلف^(١) :

يالدخن يابو ألقلقة والشغايب الله ياردة رديتها على الناس يوم أنت غائب

وهنا ينتقد الغلف الدخن بأنه متعب في زراعته وحصاده والحرص عليه وحمالته من الطير ، بحيث يعمل المزارع على الوقوف من الصباح حتى الليل ، وهو في صياح مستمر لإبعاد الطير عنه . فيقول أنت غبت وأنا كان لي الفضل على الناس بأن غديتهم في غيابك . فيرد الدخن عليه بقوله :

(١) مقابلة شخصية مع علي محمد عامر في قرية فاقع وادي بقره في (٨/١٢/٢٧هـ) .

الله لا يسقي زمانك على الناس يا متعب الرجلين يا مورم الراس

حيث يدعو ألا يعيد زمانه ، ويقصد بذلك الغلف لأنه زمن جوع وفقر وحاجة فأكل منه الناس وأستمروا على ذلك ، مما أضعف قواهم وتورمت رؤوسهم وتعبت أقدامهم من تناوله. وقد ذكر ابن المجاور^(١) بعض الأطعمة لأهل تهامة حيث روى عن الشاعر علي بن علي السنوي وذلك في صفة زبيد ، وعن حب أهلها للأكل ، وأنه كان الأكل جل حديثهم . فذكر مجموعة من الأطعمة الموجودة في تهامة بني شهر وبني عمرو ، وذلك بقوله :

تريد مني وصالا قلت ياسكني رفقا علي فإن الجوع أزرى بي
خذ الثريد إذا ما جئت مقبلة نحوي ولا تأخذي مسكا وأطياب
واستعملي مع فطير الدخن مع لبن وصا بحيني به صبحا على الباب
فإن قلبي إلى حب الفطير صبا وليس قلبي إلى حب النساء صابي

ومن الأكلات التي يحرص الأهالي على تناولها في تهامة بني شهر وبني عمرو ؛ ووضعتها في المناسبات ، الدخن عندما يقطع قطعاً صغيرة ويخلط ، ويفت بالمرق تماماً ويوضع في وسطه مكان يصب فيه المرق ويوضع عليه اللحم وتسمى بـ ((المهشوشة)) .

العشرون : ورد في الصفحة رقم (٨٨) ذكركم لعوائد تقديم الطعام للضيف ، وما ذكرت يمكن أن نضيف إليه أنه في تهامة بني شهر وبني عمرو ، إذا تم إنزال الضيف على الطعام وبخاصة إذا كان من اللحم فإنه يأخذ من الذبيحة ما يقارب الربع ثم يعزله عن الطعام ، ويأخذ جزءاً من الخبز أو الأرز ويقول هذا لربة المنزل قبل أن يشرع في أكله هو وأصحابه ، وهذا يعد في تهامة بني شهر وبني عمرو من آداب الضيافة ، حتى لا يأتي هو ومن معه على الطعام ويترك أهل البيت بلا طعام.

الحادي والعشرون : ورد في الصفحة (٩٢) عند الحديث عن الألبسة لا يوجد سوى إشارات بسيطة عن أهل تهامة بني شهر وبني عمرو ، ولاختلاف المناخ بين السراة وتهامة ، والإنسان ابن بيئته بالطبع أدى ذلك إلى اختلاف الألبسة ، وهنا سوف نعرض على أنواع اللباس في تهامة بني شهر وبني عمرو ، فنجد الإزار الذي يطلق عليه (الوزرة) أو (الحوكة) وعادة تكون بيضاء اللون للرجال وملونة للنساء . ويشتمل بالحاف وليس ذلك إلا لدى ميسوري الحال ، ويلبس الرجل الصدرية ، وفي الغالب لونها أبيض وبها خطوط ، وتخاط بطريقة معينة ، وتكون مفتوحة من الوسط وبها زرائر لتصل بينها ، وكان الرجال في تهامة بني شهر وبني عمرو كاشفي الرأس يطيلون شعورهم ويعرف ذلك بـ ((الجمة)) ،

(١) ابن المجاور ، مرجع سبق ذكره ، ص ٨٧.

وهي مدعاة للتفاخر بينهم بكثرتها ، وتفرق من الوسط ، ويجعل عليها عصابة من الأشجار العطرية وتعرف ((لوية أو عصابة)) ، وقد تربط بسير من الجلد مرصع بمعدن يعرف بـ ((غرارة أو غدار)) . ولدى كبار السن نجد أنه يغطي رأسه ويأخذ القبعة التي تكون عادة من القصب أو الخيزران أو سعف النخل . كما ذكرتم الأسلحة التي يستخدمونها وأغفلتم ((الجنابا)) ومفردها ((جنبية)) وهي سائدة في رجال الحجر خاصة ومنطقة جنوب المملكة العربية السعودية عامة وهي نوعان : ١- النافعي ٢- المعيرة . كما لا يكتمل لباس الرجل إلا بلبس المسبت ، وهو سير من الجلد عادة يكون حول خصره ، ومنه نجدان بيدان من الحزام ويعودان إليه بعد الانعطاف على أحد كتفي الرجل كل واحد منهما في جهة ويتقاطعان على صدره وظهره ويكون مرصعا بالرصاص ، وكذلك يحمل في يده بندقية أو مشعابا أو فأسا يطلق عليه في بعض أجزاء تهامة ((المخلص))^(١).

أما لباس المرأة فنجد أنها تلف جسمها بلباس أسود شفاف يحيط به بالكامل وبرأسها معه وتعرف بـ ((الطاقة)) ، وتأتزر بالحوكة ويعرف منها قديما عدة أسماء مثل : ((الحطيم - أبوزمام - الفاشوري)) وتغطي رأسها بقطعة من القماش الأسود الشفاف وتعرف باسم ((النسيفة)) أو ((القطاعة)) أو ((الشيلة)) ومن أهم أنواعها ((المقالم)) . وتلبس النساء ((الكرت)) ومفردها ((كرتة)) وهي تشبه الصدرية لدى الرجال ولكنها بدون زرائر حيث تربط من الأمام في الأسفل فوق الخصر ويبقى خصرها ظاهرا وجزء من صدرها ، ولذلك تلف جسمها بالطاقة السابقة الذكر . أما الثوب أو القميص فتكون نادرة ولا تستخدم إلا في المناسبات ولدى ميسوري الحال إن وجدت . واهتمام المرأة بنفسها ظاهرة سائدة على مبرالعصور ، وفي كل البقاع من العالم ، ونجد أنها في تهامة بني شهر وبني عمرو ، تضع في أذنيها الأقراط وتسمى هنا ((شيلات)) أو ((خرصان)) ، وحول خصرها حزام من الفضة ويسمى ((محزم)) ، وتضع في أنفها ((الزمام)) ويطلق عليه هنا ((نجم)) ويكون في أحد جانبي الأنف . وتلبس الخللخال ويطلق عليه اسم ((حجول)) ، ومن أدوات الزينة في هذه البلاد المعنية بالدراسة ((المسك)) و ((الشمالا)) و ((الأوضاح)) وهي أساور من الفضة لها أشكال عدة ، ووزنها ثقيل فنجد بعضها له ثلاثة قرون تشبه الأهرام وهي المسك ، وبعضها أساور عريضة وهي الشميلية وتلبس في المعصم أما الأوضاح فتوضع في العضد . وقد تحدث تلك الأدوات لوزنها وصلابتها إصابات بالغة لمن حولها عند تحريك المرأة ليديها ، وتضع المرأة على رأسها معصبا وتتدلى منه قطع مزخرفة على جبينها ، وتلبس على رأسها المظلة أو الطفشة لتقيها من الشمس ، وتكون الخاصة منها بالنساء

(١) الشهري ، محمد علي آل الجحيني . الروضة الفناء في معرفة الغيناء (وادي بقرة) ، الطبعة الأولى ، مطابع الجنوب ، أبها ، المملكة العربية السعودية ، (١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م) ، ص ٤١ .

مزخرفة بألوان جميلة ، وتهتم المرأة في شعرها فتمشطه ثم تخلط معه قبل ظفره أطياباً وروائح عطرية ، وتسمى هذه العملية (خشرة) أو (تخشير) وقد ورد ذكر ذلك في كتاب : سيرة غامد وزهران عن أحد شعراء بللحمر وهو من أهل فرشاط قوله ^(١) :

لها روس إلى ما خسروها بما حلي من الورد والزعفران

ويقصد بكلمة روس الشعر الكثير فكل جديدة من شعرها تسمى رأساً .

حيث تضع بين جدائل شعرها ثم تلفه على البرك والكاذي والشذاب والأشجار العطرية وترص بشكل بديع وألوان متناسقة ، وتسمى هذه العملية (العكرة) .

وقد أشد بعضهم في حلي أهل اليمن ، وهذا يشبه ما يعمل في تهامة بني شهر وبني عمرو فذكر الشاعر ^(٢) :

يا بدر تم طلعا	ونور بدر سطعا
ويا قضيباناعما	على كثيب مرعا
وبارق من ثغر	من يهواه قلبي لعا
ويا غزالاً مربي	عصراً يجر الخلعا
محجلاً مدماجا	محرقاً مقنعا
مشيعاً مظرفاً	مطوقاً مقنعا
معبلاً محجلاً	مكحلاً مشرعاً
منعماً معطراً	ملطفاً مسرعاً

الثاني والعشرون : ورد في الصفحة رقم (٩٦) معنى الرفدة ، ولقد خصصت هنا معنى الرفدة بأهل الزوجة الذين يقدمون المال لزوج بنتهم ، ولكن معنى الرفدة أشمل من هذا وهي صورة من أجمل صور التكافل الاجتماعي حيث تعد من التعاون على البر والتقوى ، فعندما يقوم الزوج بعمل وليمة لقبيلته وبعد العشاء يقوم أحد الشخصيات البارزة في القبيلة كشيخها أو إمام المسجد ويقول لجماعته : لقد أكرمنا فلان بن فلان أكرمه الله بالجنة ، ثم يخاطب أفراد القبيلة ويقول : من أراد أن يقدم ((رفدة)) أو ((سلف)) أو ((نفعة)) وهي تعد سلفة يردها الزوج إذا تزوج من أعطاه إياها أو أحد أبنائه أو إخوانه . وفي ذلك مساعدة للعريس في المهر والتكاليف التي تلحق بالزواج وتخرجه من كثير من الديون ، ولله الحمد لازالت هذه العادة الحسنة موجودة إلى يومنا هذا ، بل إننا سمعنا أن بعض الأسر قد

(١) الجاسر ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٤ .

(٢) ابن المجاور ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٦ .

يصل ما قدم لهم من ردة المائة ألف ريال أو يزيد ، وحتى لدى النساء فإنهن يقدمنها لأم العريس أو أخته وهي تعد سلفة كذلك ، وقد تساوي ما قدم الرجال للعريس أحيانا .

الثالث والعشرون : ورد في الصفحة رقم (٩٦) تحدثتم عن عادة الختان في تهامة وأنها أشد قسوة ، وهذا صحيح بل إن بعضهم ربما مات من جراء ذلك وهو واقف دون أن يتأفف أو يصرخ . ونجد أن المجموعة الذين يختنون في سنة واحدة يطلق عليهم مسمى ((الخرج)) ، وكذلك لا يكتفون بساحة الختان ، بل يذهب له في اليوم التالي شخص آخر ليزيل ما بقي إذا كان بقي شيء وتسمى هذه العملية ((بالعبلة)) ، وفيها يعاني المختون الألم ويقاسيه لأن جرحه لازال جديدا ، وهم يرون أنه صبر في الميدان ، وأمام الناس ، وثبت ولم يهتز ((ولم يبق سوى هذه العبلة)) أي القطعة الصغيرة فعليه التحمل فذهبت مثلا لمن عمل عملا ولم يبق إلا الشيء البسيط ليتمه فيطلب منه التحمل والصبر لأنه لم يبق إلا القليل فيقال ((اصبر لم يبق إلا العبلة)) . مع العلم أن من يهتز أو يبدي خوفا ربما لا يزوج ويوصف بالجن طول حياته ، ويتم اقتياد الخرج أمام الناس عراة . ويحضر ذلك جمع غفير من الرجال والنساء . فالحمد لله قد زالت كل تلك المظاهر بتوحيد هذه البلاد على يد الملك عبد العزيز آل سعود (رحمه الله تعالى) .

الرابع والعشرون : ورد في الصفحة رقم (٩٩) ذكر الجنائز وكانوا قديماً يثقلون على أهل الميت وفي تهامة بني شهر وبني عمرو قديماً نجد أن القبيلة أثناء وفاة الميت ينقسمون إلى قسمين : قسم يهتم بحضر القبر وتجهيز الميت ، والقسم الآخر يذهب إلى أغنام الميت أو مواشيه ليختار منها ذبائح تذبح لهم بعد الانتهاء من الدفن وتجهيزه وتسمى هذه العملية ((الحفارة)) ، والتي والله الحمد تلاشت أخيراً بعد وعي الناس ، وأصبحت أثراً بعد عين .

الخامس والعشرون : تحدثتم في الصفحة رقم (٩٩) عن الأنظمة القبلية أو ما يعرف بالمذاهب ولم تذكر الأنظمة الخاصة بالزراعة والرعي ، وكيف كان يعاقب من يترك مواشيه تآكل الزروع وكيف يتم تقدير الأضرار . وهنا سوف نذكر بعض المعلومات حول هذه الجوانب ، يقوم المزارع بحماية أرضه من أن تأكلها المواشي ، وإذا نزلت المواشي إلى المزرعة يقوم بأخذها وحبسها حتى يأتي صاحبها ويعطيه تعويضاً عن أضرارها ، فإذا حضر صاحبها يعطيه رهنا يعرف بـ ((العقال)) لكي يأخذ مواشيه ، ثم يطلب أناساً يأتون ليقدروا الضرر ، وهذا ((العقال)) يكون عبارة عن سكين أو عصا أو نحو ذلك . وعلى صاحب المزرعة أخذه مهما كان وإعطاؤه مواشيه ، وإذا رفض المتضرر أخذ العقال فإنه يسقط حقه في التعويض ، وعليه غرامة حسب عرف القبيلة . وإذا أخذه فإنه يطلب مجموعة من القبيلة بالنظر يسمون ((الموامين)) أي مؤتمنون من قبل الطرفين ،

لا يحابون أحداً ويقولون الحق ، وتكون الغرامة بعدد المواشي التي نزلت إلى المزرعة ، لكل رأس ثمن معين ، فتختلف الأبل في تقديرها عن الأبقار والأغنام والضأن ، ويكون السداد قديماً مقادير من الحبوب ، يغرم بها صاحب المواشي ، ويبقى الدفع أحياناً معلقاً حتى نهاية موسم الزراعة ، فإن أنتجت المزرعة ومن حولها يدفع الغرامة ، أما إذا لم تنتج فإنه تسقط عنه الغرامة باعتبارها تلفت مع التالف ، وعلى صاحب المزرعة حماية مزارعه وعمل ما يحميها من أشواك وحجارة تعرف ((بالزربة)) وهي أشواك من السلم وغيره من الأشجار الشوكية التي تحمي المزرعة من الحيوانات وغيرها .

السادس والعشرون : ورد في الصفحة (١١٢) الحديث عن الحدادة وأن الحديد يتم استيراده من الأسواق والمراكز التجارية الكبرى في شبه الجزيرة العربية ، ورغم ذلك إلا أن تهامة بني شهر وبني عمرو لا تخلو جبالها من نسب متفاوتة من الحديد ، وقد توصل إليها القدماء مما جعلهم يسكنون قربها . وقد قمنا بزيارة لبعض هذه المناطق التي اصطحبنا إليها بعض أهالي المنطقة في عقبة برمة ، وكذلك وادي العرضي ، ولم أجد مناجم هناك ، وإنما وجدت بعض الصخور السوداء الكثيرة التي تم إحراقها واستخراج الحديد منها وهي صخور بها نتوءات وتجاويف تشبه الصخور البركانية ، وعلنا إقامتهم في تلك الأماكن لسببين : ربما وجود تلك الصخور في ذلك المكان ، وكذلك قرب شجر القرص ذي الخشب الجيد ، والذي ينتج فحماً جيداً ، يتم من خلاله استخراج الحديد وطرقه وسحبه . ويصنع كذلك في المنطقة ((البارود)) ، والذي يتم صناعته بطريقة خاصة ، ويتكون من عدة مواد تخطط معاً لتكون البارود ، وهي : (١) **الملح** : ويتم استخراجها من تربة خاصة تشبه السبخة الملحية يؤخذ منها الرمل ، وبعد تدويبه في الماء يوضع على النار لساعات طويلة ، وبعد ذلك يتم تجفيفه ليتكون ((الملح)) . (٢) **الخفان** : وهو مادة حجرية صفراء اللون تؤخذ جاهزة (الكبريت) . (٣) **الفحم** : ويستخرج من أعواد الشجر إذ يكسر بطريقة خاصة ، ثم يحرق ، ويغطى عليه فيصبح فحماً جاهزاً للاستعمال ، وتخطط هذه المواد بكميات متوازنة بحيث تكون كمية الخفان والملح متعادلة وتضاعف كمية الفحم ثم تهرس في ((المهراس)) ويجفف بعد الانتهاء من دقه ويصبح جاهزاً .

وكان يستخدم في القدم البندقية العربي المسماة ((أبو قتيل)) ، ومنها كذلك ((المقمع)) ويستخدم البارود كسلاح في الحروب وفي المناسبات والحفلات الشعبية حيث تعبأ البندقية ، ويتم الرمي في الهواء ، ويخرج صوت مع دخان كثيف وهذا في الأفراح ، وكذلك يستخدم في بعض الألعاب الشعبية مثل تعلم الرماية ، وهي تعرف باسم ((النَّصَع)) ، وهو رياضة شعبية لها شعبيتها ، وهي تحدد مقدرة الفرد ودقة تصويبه في الرماية حيث يرمى الهدف ، والذي يكون دقيقاً جداً وبعيداً ، وهو من القصب

ويعرف باسم ((الجِرَاعَة)) وهي معلقة بعود ومربوطة بخيط يلعب بها الهواء، ولا تثبت، ومن يكون رامياً ممتازاً يستطيع إصابتها. ومن يصيبها أولاً يكون لزاماً على الخصم إصابة مثلها، ويسمى ذلك كسرهما، وللرماية هنا عدة أوضاع وقوانين تزيد من صعوبة ممارستها، فلا يمارسها إلا رام حاذق، وهناك من يصيب الهدف وهو على مسافة بعيدة، وأحياناً يكون الرامي ممتداً على الأرض، أو يصبوب نحو الهدف بيد واحدة، أو على المرآة العاكسة، وكل ذلك يدل على مهارة من يؤدي هذا العمل، وهناك تحديات على من يعجز عن كسر أو إصابة الهدف يضع كل ما لديه من الرصاص والبارود للخصم، ويقر بالهزيمة، ومن يهزم على أرضه عليه الذهاب لأرض الخصم، ويتجشم السفر لكي يحقق النصر على خصمه.

السابع والعشرون : ورد في الصفحة رقم (١١٨) ذكر للأسواق الأسبوعية في تهامة بني شهر وبني عمرو، وقد ذكرتم مجموعة من الأسواق، ولكن تم إغفال بعضها، ومنها سوق الإثنين بوادي بقرة، وكذلك سوق الخميس في خاط. كما ذكرتم سوق أثرب ولم يشر إلى يومه وهو يوم الجمعة ويعرف بجمعة أثرب، و ذكر أحد شعراء بني شهر فيما مضى سوق جمعة أثرب، وسوق الإثنين بقرة الذي يقع على وادي الفصيصة (وادي بقرة) بقوله :

الله يعمرك يا الجمعة ويرحمك يا جد بنا
سوق قد ربعه لأول على رغم كياذ وشاني
حل سوق الفصيصة بين لأصحاب وأمن سابله
أمني ياسوابله بذكر النبي وتعارضي

وقال آخر عن سوق جمعة أثرب :

جمعة أثرب توزن بين سبع اللحى وأشنابها
حن بني شهر من دهننا إلى الحديد خذنا سابله
إن بدا فجرة للشر قمنا تحاوشنابها

الثامن والعشرون : ورد في الصفحة (١٢٥) ذكر بعض الأسماء التي تطلق على الأراضي الزراعية، ونظراً لأن المساحة الزراعية في تهامة بني شهر وبني عمرو صغيرة، وتفاوت أحجامها مما أدى إلى اختلاف مسمياتها وبخلاف ما ذكرتم هنا بعض الأسماء: (١) **المعمل** : يطلق على مجموعة كثيرة من المزارع . (٢) **الخلفة** : وهي مجموعة من المزارع محصورة بين جبلين على شكل مثلث رأسه باتجاه ملتقى الجبلين وقاعدته في الجهة المقابلة وتتصل بعدة مزارع أخرى في المعمل . (٣) **الرحبة** : وهي قطعة زراعية

محددة المعالم يطلق على حدودها ((الزبر)) ومفردها ((زبير)) وعادة تكون متسعة نوع ما . (٤) **الفرش** : وهي مساحة من الأرض الزراعية تأتي بجانب المزارع أو الرحبة كمسند ينزل الماء معه ، وليس لها أطراف محفوفة بحواجز ترابية ، ويكون إنتاجه أقل من الرحبة ، وهو مرتفع عن الرحبة ويطلق على جمعه ((فرشان)) . (٥) **الحوض** : وهو يقع قريبا من الجبل محاط بحواجز ترابية من ثلاث جهات ويكون أحيانا أحد جوانبه من الجبل ، وليس ذلك بقاعدة أساسية ، بل نجد بعض المزارعين عندما يمتلك قطعة أرض ، يقوم بتوزيعها إلى قطع صغيرة ليتم الاستفادة منها في تجميع الماء من المطر وزرعها عند الحاجة ، وتكون مترادفة بعضها فوق بعض وجمعها حيطان .

التاسع والعشرون : ورد في الصفحة رقم (١٢٩) ذكر لكتاب المعلم موسى بن أحمد ، والصحيح أن اسم المعلم هو موسى بن محمد ، وذكرتم مكانه في آل محجيني ، وكما سبق ونوهنا عن ذلك ، فالاسم الصحيح لقبيلة هو آل الجحيني وليس كما ذكر . ويمكن أن نضيف هنا أسماء بعض من عمل بالتدريس في الكتابات سابقا ، وهؤلاء المعلمون لم يرد ذكرهم وهم من تهامة بني شهر وبني عمرو ، ومنهم : كتاب المعلم زاهر بن راجح في آل مسود من قبيلة آل يحمّد أثرب ، والمعلم محمد بن أحمد آل حديلة قرية المرواء وادي بقرة ، والمعلم أحمد بن موسى بن محمد أبو علامة وهو ابن المعلم موسى بن محمد السابق الذكر بوادي بقرة قبيلة آل الجحيني ، والمعلم محمد موسى السلماي الشهري من قبيلة آل حزمة من ثربان^(١) .

الثلاثون : ذكرتم في الصفحة رقم (١٢٩) من قام بالسفر لطلب العلم ، ونذكر كذلك علما من أعلام تهامة بني شهر وبني عمرو وهو الشيخ عبد الخالق بن مانع الشهري (رحمه الله تعالى) ، والذي قضى مدة من الزمن في الترحال والتعلم ، فقد سافر إلى الحرم ورحل إلى مدينة زيد والمراوعة في طلب العلم ، وهو من أهل قرية نعص بتهامة بني شهر ، وكان يحكم في سوق ثلوث المنظر كقاض بين الناس ، ويطلق على مكانه هناك محكمة عبد الخالق ، وقد حصل على إجازة من شيخه محمد طاهر الأهدل وهو من أكابر علماء زيد^(٢) .

الواحد والثلاثون : ورد في الصفحة رقم (١٦٢) وتحت رقم (٤) في الهامش في تفسيركم لكلمة ربيعة أنها أحد أفخاذ بني شهر في تهامة ، وهذا ليس صحيحا ، بل إن ربيعة المقصودة هي ربيعة المقاطرة إحدى قبائل آل موسى محال عسيروتتبع للقبائل

(١) مقابلة شخصية مع محمد بن عبد الله بن جراد وعاطف محمد حسين الشهري في ثربان في (١٨/١/١٤١٩هـ).

(٢) النعمي ، هاشم سعيد . شذا العبير ، الطبعة الأولى ، مطابع مؤسسة المدينة للصحافة ، دار العلم ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٦هـ ، ص ١٠٣ .

العسيرية وتقع إلى الغرب من بارق وإلى الجنوب والغرب من ثريان ، وتنقسم إلى تسع قبائل هي كالتالي^(١) : آل مناع ، وآل صقر ، وآل حسان ، وآل جبران ، والصعاودة ، والدهاشرة ، وآل أحمد ، وآل خضير ، وآل علاء .

الثاني والثلاثون : ورد في الصفحة رقم (١٦٧) حيث ذكرتم نصاً للوثيقة كاملة في ملحق رقم (٥) دون أن ترد صورة الأصل في الكتاب .

وعندما نتحدث عن تهامة بني شهر وبني عمرو يجدر بنا الإشارة إلى أن هذه البلاد هي طبيعة بكر ، ومنطقة سياحية من الدرجة الأولى ، ويمكن أن نوجز هنا بعض المنتزهات الطبيعية في هذه المنطقة ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر : (١) جبل أثرب وبه خط معبد إلى قمته ، ومنه يستطيع الزائر أن يطل على جنوب تهامة بني شهر وبني عمرو ، وكذلك شمالها وشرقها ، بالإضافة إلى الإطلالة المميزة على بلاد بارق من الغرب^(٢) . (٢) جبل بروكوك : الذي يطل على ثلوث المنظر ، وكذلك نعص وبه خط معبد إلى قمته ويتميز بوجود الأشجار العطرية والعسل . (٣) وادي الغيل : وهو من أروع وأجمل الأودية في المملكة العربية السعودية على الإطلاق ، ولست مبالغاً في ذلك لكثرة أشجاره ومياهه وهو ينحدر من أغوار النماص ويسيل في وادي خاط ، حيث يوجد به البن والكادي والموز وغيرها ، وهو مكسو بالكامل بالخضرة . وهو على شكل مدرجات ويخترق مزارعه مياه جارية قل أن تجد لها مثيلاً . (٤) وادي خاط : به أشجار الكادي والليمون وتكثر على جنباته المزارع والأشجار الوارفة الظلال ، مما يجعلك تستمتع بالخضرة وجمال الطبيعة وجريان المياه فيه . (٥) مطل مدينة المجاردة العام والذي يستطيع الزائر منه أن يرى جميع أرجاء المجاردة ، وبه جلسات وإتارة وخدمات متكاملة . (٦) الساحة الشعبية في المجاردة . (٧) جبل ريمان ويطلق اسم ريمان أيضاً على قصر في بلاد اليمن ، قال فيه الأعشى^(٣) :

ببعدان أو ريمان أو رأس سلبية شفاء لمن يشكو السمائم بارد

(٨) وادي شري . (٩) العين الحارة في ثريان . (١٠) الحدائق العامة المنتشرة في أجزاء تهامة بني شهر وبني عمرو والمساحات الخضراء الطبيعية التي تجدها في الأودية . (١١) وادي بقرة : وبه بعض مساقط المياه خصوصاً في أعلاه كمنطقة أضلم بوادي العرضي أحد روافده . (١٢) جبل القوس وشيبان وسميعة بعيس .

(١) مقابلة شخصية مع محمد بن مرعي الربيعي وحسن مريف الربيعي في قرية المصصة في يوم الأربعاء في ١٤١٨/١١/٦ هـ .

(٢) لجنة التنشيط السياحي بالمجاردة ، كتيب محافظة المجاردة (المجاردة بين الماضي والحاضر) ، مطبعة الثغر ، بدون تاريخ .

(٣) الهمداني ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٥ .

بالإضافة إلى أن طبيعة تهامة بني شهر وبني عمرو المؤلفة من جبال عالية الارتفاع وأودية تكثر بها المياه ، وبفضل الله سبحانه وتعالى حباها كثيراً من المميزات، مما جعل كل جزء منها يلمس فيه الزائر روعة وجمالاً . وفي ظل حكومتنا الرشيدة نجد أنها خطت خطوات جبارة نحو التقدم والرفق ، حيث حظيت هذه المنطقة من وطننا الغالي باهتمام كبير وبالغ فشقت الطرق في معظم جبالها الوعرة مثل : أثرب ، وبركوك ، وتم ربطها مع الأجزاء السهلية بعدد من العقبات التي لم تعد عقبات بل أصبحت طرقاً معبدة سهلة الصعود والنزول ، ومنها : على سبيل المثال (برمّة - ساقين - سنان - تلاع - عقبة بني عمرو) .

وهنا يحاول الباحث استعراض المعالم الجغرافية في تهامة بني شهر وبني عمرو من أودية وجبال ، فتلاحظ فيها المعالم الجغرافية التالية :

أولاً : المنطقة الجنوبية : (١) جبل بركوك : وهو يرتفع عن سطح البحر حوالي (٢٠٠٠ م) وتكثر به زراعة الحبوب وكذلك الأشجار العطرية كالبرك ، وهو من أهم الجبال المنتجة للعسل ، ويوصف بجودة عسله^(١) . (٢) **جبل ريدان :** وهو من أشهر الجبال بتهامة يبلغ ارتفاعه (١٦٠٠ م) عن سطح البحر ، تأوي إليه النحل ، ويستخرج المجاورون من كهوفه عسلاً منقطع النظير^(٢) . وقال أحد شعراء الحنين وهو الشاعر أحمد بن شائق البحيري الذي يقول^(٣) :

أحن لبركوك وبقرة موطني كما حن مشتاق لأثرب وبارق
وريدان لن أنساه مرتع طفولتي مادام غصن الراك يحمل أوراق
عليل الحشى من وحشة غربتي كما أعتل قبلي من هو سابق

(٣) وادي بقرة : وهو ينحدر من أشعاف تنومة وساقين ، وله ثلاثة روافد أساسية تقع في شمال المنطقة المعروفة باسمه وهم أ- وادي العرضي . ب- وادي حمر (المروة) ج- أوال . ثم يجري الوادي جنوباً باتجاه ثلوث المنظر ، ويرفده في طريقه إليه وادي الحيا ورافده تركح ، واللذان ينحدران من شعاف تنومة ، ثم غرب ثلوث المنظر يلتقي بوادي الغيل من نعص ويلتقي في طريقه إلى وادي حلي بوادي شري ، وكذلك وادي الحمض ثم تصب جميعها في وادي حلي بن يعقوب . وهذه أبرز المعالم في جنوب تهامة بني

(١) العمروي ، مرجع سبق ذكره ، ص ٦ .

(٢) العمروي ، عمر غرامة . المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، بلاد بارق ، الطبعة الأولى ، دار عكاظ للطباعة والنشر ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، ١٣٩٩ هـ ، ص ٣٠ .

(٣) أبوداهش ، عبد الله محمد . الحياة الفكرية والأدبية في جنوب البلاد السعودية (١٢٠٠-١٣٥١ هـ / ١٧٨٥-١٩٣٢ م) ، الطبعة الثانية ، نادي أبها الأدبي ، ١٤٠٦ هـ ، ص ١٦ .

شهر وبني عمرو ، حيث نجد بعض الجبال الصغيرة مثل جبل الصلبة ، وجبل بداع ، وفعانين ، وضهايا ، وشده ، والشيباء ، والقمر ، وشلمان ، والسريير ، وبهاوى ، ونمران ، وهي جبال أقل ارتفاعاً من بركوك وأثرب وريدان التي سبق ذكرها .

ثانياً : المنطقة الوسطى : (١) **جبل أثرب :** ويبلغ ارتفاعه عن مستوى سطح البحر قرابة (١٨٥٠ م) ويقع إلى الشرق من بارق ، وتنتشر على سفوحه المزارع والمدرجات التي تلفت أنظار زائريه^(١) . (٢) **جبل ريمان :** ويرتفع عن سطح البحر قرابة (١٦٠٠ م) ويمر بجانبه وادي الضمو^(٢) . (٣) **جبل تهوي :** يبلغ ارتفاعه عن سطح البحر (١٩٥٠ م) ويأتي بعد جبل بركوك في الارتفاع ، ويسكن حوله قبائل بني شهر وبني عمرو ويقع شمال وادي خاط^(٣) . (٤) **وادي الضمو :** وهو ينحدر من أغوار بني التيم ويمر بمدينة المجاردة وينتهي به المطاف في وادي بيبة^(٤) . (٥) **وادي الغيل :** وهو واد ينحدر من أغوار النماص ويصب في وادي خاط . (٦) **وادي خاط :** وينحدر من أغوار النماص ويرفده وادي الغيل كما سبق وبعض الأودية الصغيرة مثل لحف ووادي جرية ثم يصب في وادي بيبة^(٥) . (٧) **وادي شري :** وينحدر من بلاد العوامر ثم ينتهي به المطاف في وادي بقرة بعد مروره ببلاد بارق ، وقبله يلتقي وادي الحمض ثم معا في وادي بقرة إلى وادي حلي بن يعقوب .

ثالثاً : المنطقة الغربية : (١) **جبل ثربان ،** ويرتفع عن مستوى سطح البحر قرابة (١٧٤٦ م) وهو يقسم منطقة ثربان إلى قسمين شرقي وغربي ، ومن أشهر جبال ثربان جبل البكرتين والذي يرتفع عن سطح البحر (١١٢٧ م)^(١) . وجبل مسلمن ، وجبل شبعان ، وتسمى أعلى قمة في جبال ثربان بـ (فروع) ، ثم جبل ععثان ، والحرشاء ، وفويقة ، والمروات ، وأم لوي ، وأم كرى ، وأم سطاء . (٢) **وادي بيبة :** الذي يبلغ طوله (٢٣٠) كيلاً ، ومن أهم روافده وادي خاط ورافده وادي الغيل ، ووادي عبس ، ووادي ختبة ، ووادي الضمو ، بالإضافة إلى أودية بلاد ثربان ومعظمها ينتهي بها المطاف في وادي بيبة ، أو وادي عرف ، ثم إلى بيبة ومن أهم أودية ثربان وادي الأحسرين ، ووادي شهران ، ووادي قلها ، ووادي البصرات ، ووادي شحدن ، ووادي أبو عشرة ، ووادي

(١) العمروي ، رجال الحجر ، ص ٦ .

(٢) نفس المرجع ، ص ١٠ .

(٣) نفس المرجع ، ص ٨ .

(٤) نفس المرجع ، ص ٨ .

(٥) نفس المرجع ، ص ١٩ .

(٦) الوليعي ، عبد الله ناصر . بحوث في الجغرافيا الطبيعية للمملكة العربية السعودية (القسم الأول) أشكال سطح الأرض ، الطبعة الأولى ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، (١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م . ص ٢٢٨) .

معفر ، ووادي مغلوث ، وكما ذكرنا جميع هذه الأودية ينتهي بها المطاف في وادي بية ، وهذا دليل على عظم هذا الوادي ^(١) .

رابعاً : المنطقة الشمالية : (١) - جبل القوس : ويقع ، كما ذكرنا ، في المنطقة الشمالية في بلاد عيس من تهامة بني شهر وبني عمرو ويوجد إلى جانبه جبال السدرة ، وشيبان ، وسميعة ، ويصل ارتفاع أعلى قمة بها إلى (١٦٠٠م) تقريبا عن مستوى سطح البحر ^(٢) . (٢) وادي ختية : وهو ينحدر من شعاف وأغوار بني التيم وينتهي به المطاف في وادي بية ^(٣) . (٣) وادي عيس : وينحدر من بلاد بني عمرو ومنطقة حلباء وينتهي به المطاف كسابقه في وادي بية ^(٤) .

الثالث والثلاثون : هناك بعض القبائل الموجودة في تهامة بني شهر وبني عمرو والتي لم تتعرض لذكرها

أولاً : قبائل أثرب : وهي تسكن على جبل أثرب الذي اكتسبت اسمها منه وعلى سفوحه وتحيط به إلى السهول المحيطة به وهي كالتالي : آل عاصم ، وآل محجوبة ، وآل يحمّد ، وهي من أكثر قبائل أثرب عدداً ، وهم ينقسمون إلى أربع عشائر كبيرة هي : آل مسود وشيخهم حسن زاهر راجح . وآل مجدوع / وشيخهم محمد بن سعود ، وآل سعد وشيخهم عبد الله بن عائض . وآل عيسى وشيخهم عبد الله بن علي . ويجتمعون تحت مسمى قبيلة آل يحمّد . آل يمانى ويسكنون منطقتي (١) البلاد (٢) العرضي وشيخهم علي محمد علي الشهري ، وآل يعلا ، وآل وحيش ، وآل الشنيف ^(٥) .

ثانياً : قبيلة محبة بني شهر : ونائبهم عسير بن حاسن الشهري وهي تقع شرق جبل الشيباء وتمتد قراهم على سفح جبل النوادة وشرق هذا الجبل وهم من قبائل بني لام من العوامر وتسكن في تهامة وارتباطهم بالسراة أكثر ، ومن أهم قراهم : الظهرة ، وحصن المغول ، وهده ، والمشرف ، والعرصة (عرصة محبة) . ^(٦)

(١) العمروي ، رجال الحجر ، ص ٨ . وكذا مقابلة شخصية مع كل من محمد بن عبد الله بن جراد وعاطف محمد بن حسين وحامد سالم جمعان آل حزمة في ثريان يوم الخميس في (١٨/١/١٤١٩ هـ) . وكذا الفاهمي ، علي محمد ، مجلة صدى المعرفة ، تصدر عن إدارة تعليم محاليل عسير ، مطابع مازن ، العدد الأول في شعبان (١٤١٨ هـ/١٩٩٧ م) ، أبها ، المملكة العربية السعودية ، ص ٢٦-٢٧ .

(٢) العمروي ، رجال الحجر ، ص ١١ .

(٣) كتيب محافظة المجاردة ، ص ٩ .

(٤) نفس المرجع . ص ٩ .

(٥) مقابلة مع الأستاذ عبد الله محمد عبد الله في سد عامر في (٦/١٢/١٤٢٧ هـ) .

(٦) مقابلة شخصية مع علي عبد الرحمن آل مسود في منزله بسد عامر في (٢٩/٦/١٤١٦ هـ) . وكذا الشهري ، فائز بن سالم آل زاحم العميري . الوجيز في تاريخ وجغرافية بلاد بني شهر ، الطبعة الأولى ، مطابع

ثالثاً: آل سفيان وينقسمون إلى الأقسام التالية : العصمة ، و المحلف ، و آل خرماء ، و آل مجاشيش .^(١)

وفي الختام رغم ما ذكر حول هذا الكتاب من تصويبات وإضافات يظل وبحق مصدراً هاماً وأصيلاً لاغنى عنه لأي باحث في تاريخ منطقة عسير ، وما هذه الكلمات التي سطرها الباحث إلا بضاعة المقل و تلبية لطلبكم ، وما عسى أن أقدم أمام هذه القامة العلمية الشامخة ، التي نذرت نفسها لنشر العلم وخدمة أهله ، وكان من أولى اهتماماتها هو نشر وتأصيل التاريخ ، ونفض الغبار عما استتر من تاريخ هذه البلاد الغالية ، والارتقاء به من مجرد روايات إلى بحوث ودراسات وثائقية علمية بعيدة عن العصبية وعن المجاملات التي تفسد الطرح ، وطرحها بأسلوب علمي جاد . أستاذي الفاضل أنا وغيري من الباحثين كلنا شوق لصدور هذه الطبعة الجديدة التي نثق تماماً أنها ستكون إضافة علمية هامة ، لما عرف عنكم من قوة الطرح وجودته ، فهذه مشاركة قدمناها وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجه الكريم ، وكل هدفنا هو تكاتف الجهود وخدمة تاريخ المنطقة وتقديمه في أكمل صورة وأبهى حلة ، لنصل إلى ما يتطلع إليه القارئ الكريم . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،، محمد علي محمد آل الجحيني الشهري (١٤ / ١٢ / ١٤٢٧ هـ) .

الخالد للأوقست ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ص ١٤٢ .

(١) الشهري ، فائز آل زاحم ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٩٢ .

ثانياً : مشاركة ^(١) مفرح بن حيسان العمري ^(٢)

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على معلم الناس الخير ، ومخرجهم بإذن ربهم من الظلمات إلى النور ، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين . أما بعد : سعادة الأستاذ الدكتور / غيثان بن علي بن جريس - أستاذ كرسي الملك خالد للبحوث العلمية - جامعة الملك خالد - وفقه الله وسدد خطاه . فبنياً على رغبتكم في إعادة طباعة كتابكم الموسوم : **بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣ - ١٤ هـ / ١٩ - ٢٠ م)** ، والذي طلبت منا بعض المعلومات التي تخص تهامة بني شهر وبني عمرو ، وبخاصة بلاد خاط . فعليه نفيذ سعادتكم بأنني قد اجتهدت وقيمت بزيارة بعض كبار السن في بيوتهم لأخذ معلومات صحيحة منهم ، والبعض من المعلومات أسندتها إلى بعض مشايخ القبائل وبعض الأفراد الثقات الذين نثق بعلمهم وكفاءتهم في جميع المعلومات ، وقد قمت بتدوين تلك المعلومات وجمعها لكم مع إدراج بعض الصور من جميع أماكن المدينة . والله أسأل أن يوفقنا وإياكم لكل خير ، والله من وراء القصد . وكتبه أخوكم ومحبيكم مفرح بن علي بن عبد الله بن حيسان العمري في (٢٤ / ١٢ / ١٤٢٧ هـ) .

أولاً : الأوضاع الجغرافية : تقع مدينة خاط في الجزء الجنوب الشرقي لمحافظة المجاردة في منطقة عسير ، وتعد من أهم مدن المحافظة ، يحدها من الشرق محافظة النماص ، وغرباً قضيمة ، وشمالاً جبل تهوي وجبل تنورة ، وجنوباً مجموعة من التلال الصغيرة التي تمتد لمسافات بعيدة ، يربطها بمدينة النماص عقبتا (سنان ، والعوامر) ، فهي تعد حلقة وصل بين محافظتي المجاردة والنماص ، يرتادها عدد كبير من السياح في فصلي الشتاء والصيف ، وذلك لجمال طبيعتها واعتدال جوها ، بها عدد كبير من المنتزهات والمناظر الطبيعية الخلابة ، وتمتاز هذه المدينة بإحاطة الجبال بها من جميع الجهات . ومن هذه الجبال المشهورة في هذه المدينة ما يلي :

١- جبل تهوي : جبل أسود ملتصق يقع شمال وادي خاط يبلغ ارتفاعه عن مستوى سطح البحر (٥٧١٢) قدماً أي (١٧٤١) متراً ، ويوجد به بعض النمر والفهود ، وتكثر به أشجار الحناء والنمش والكثاء ، وفي أسفل السلم والسمر وأشجار البشام والحمضيات ،

(١) هذه المشاركة وصلت إلينا من صاحبها ، وهي : عبارة عن خليط من الصور الفوتوغرافية والمادة النثرية عن بلاد خاط . وتم استبعاد جميع الصور والإبقاء على ما وصل من مادة مكتوبة ، ولكن بعد صياغة أغلبها وترتيبها لغوياً ومنهجياً .

(٢) هو مفرح بن علي بن عبد الله بن حيسان العمري من مواليد عام (١٣٩١هـ) في تهامة بني عمرو ، يحمل درجة البكالوريوس ، شارك في العديد من البرامج والدورات التعليمية والتربوية ، وحصل على العديد من الشهادات الشكر والتقدير ، ويعمل حالياً مديراً لمتوسطة وثانوية الملك عبد الله بن عبد العزيز بخاط .

وبه بعض المزارع القديمة والعيون ، ويتكون من الصخور النارية الجرانيتية والمتحولة . ومنه يصب وادي السليل والمنحدرة سيوله من غيه ، الجزء الغربي لجبل تهوي ، وادي الحفنة ، ويصب في العال السيلال ويجتمع مع وادي قياص .

ومن المعالم البارزة التي توجد في خايط جبل (بيضة) والمشهور عنه بسكون الجن فيه ، وله قصص تاريخيه مشهورة : منها ما يقوله كبار السن ، الذين عاشوا قريبا منه ، بأن هناك أخشابا تتجدد سنويا . ووادي الروالة ووادي العوداء وتجتمع في مصب واحد ، والأخير له انحدارات من جبال مختلفة منها : الرهوة بآل صميد .

٢- جبل تنورة : يقع بمحاذاة جبل تهوي من الجهة الشمالية على ضفاف وادي لحف بني قيس ، وارتفاعه يضاهاى ارتفاع جبل تهوي ، ويوجد به منازل أثرية قديمة ، ومزارع وغابات ، كما يوجد به الكثير من الحيوانات البرية والطيور المختلفة .

٣- جبال آل شعناء ومدراجاتها الزراعية الجميلة .

٤- جبال حيمة وآل قحطان وجبال عيران وتنورة وتصب في واد واحد يسمى وادي لحف ، وهو من الأودية الكبيرة بوادي خايط ، ومقام عليه مشروع (سد وادي بني قيس) ، وتستفيد منه مزارع بني قيس وآل صميد وآل محمد وآل يثيبة ، ويستمر حتى يصب في مجمع وادي خايط ، وهو ملتقى جميع الأودية .

٥- جبل ريذة ومنبعه من جبال وادي الغيل ويسمى وادي ريذة ، وتستفيد منه مزارع وادي الغيل ، ومزارع آل خشيل ، وآل ماشي ، وآل صميد ، وآل محمد ، وآل يثيبة ويستمر حتى يصب في مجمع وادي خايط ، ويجتمع وادي ريذه مع وادي لحف وتسمى بوادي قياص .

٦- جبل حضوة ويصب منه وادي حضوة ، وتمتد فروعه إلى جبال السراة (حول مدينة النماص) . وادي جبل وهو من الأودية الكبيرة في خايط ، ويقع بعد وادي قياص في قوة السيل وكثرتة ، وهو أيضا له فروع من جبال الظهارة في السراة وتستفيد منه مزارع الأفاقمة . واديا الوقيع ونصرة ويقع في الجهة الجنوبية لمدينة خايط وتستفيد منهما مزارع سفيان وآل قلعة وآل فصيل . وادي خايط وهو ملتقى جميع الأودية السابقة التي تتحدر من الجبال المحيطة بخايط وتلتقي جميعها في نقطة واحدة عند منزله خايط العام . حيث تشكل واديا كبيرا يعرف بوادي خايط .

ثانياً : الأحوال الاقتصادية : تشتهر مدينة خايط بالزراعة ورعي الأغنام ، وهي مصدر الرزق عند سكان هذه المدينة قديما . ومن أشهر المنتوجات الزراعية الموجودة

في خايط الحبوب بأنواعها ومنها : البر ، والرشي ، والبيضاء ، والدخن ، والزرعر . كما اشتهرت قبيلة آل الدهيس بوادي الغيل بزراعة الهيل ، والبن ، والموز وبعض الروائح العطرية كالكاوي ، والشيح ، والبرك ، وغيرها من الروائح الزكية .

أما الرعي فيشتهر أهالي المدينة برعي الماعز والضأن . وبعضهم يملك أنواعاً قليلة من الأبقار . وقد اشتهرت خايط بأنها مركز هام ونقطة التقاء بين القادمين من القنفذة و النماص بغرض التجارة وكسب العيش قديماً ، فكانت هذه المدينة محط الراحة لهم وتخزين البضائع فيها . وأول سوق شعبي أنشئ في خايط كان عند خصلان آل هسة في ضرس أم عنقة ، بأل يثيبة ، ويقام يوم الأحد من كل أسبوع . وقد حصل خلاف بين قبيلتي آل محمد و آل يثيبة على هذا السوق ، فتم الاتفاق على أن يقام السوق في مكانين مختلفين شهراً عند آل محمد ويسمى سوق الأحد الأعلى ، ويكون لقبائل الجبر ، وشهراً عند آل يثيبة ويسمى الأحد الأسفل ، ويكون لقبائل بني مد . واستمر فترة من الزمن على هذا المنوال ، وقامت بلدية محافظة المجرادة بسفلة مواقع هذين السوقين والعناية بهما ، إلا أنه لم يستمر عقدهما يوم الأحد ، وتم إنشاء سوق جديد عند آل ماشي ، وكان ذلك في عهد الشيخ / أحمد بن ديدح العمري . ويسمى هذا السوق بيوم الخميس ولا يزال يرتاده الناس إلى الآن (المصدر : مقابلة مع حسين علي القهود العمري) .

كان من أشهر القبائل في التجارة قبيلة آل صميد الذين اشتهروا بصناعة (المحافر ، والدشش ، والزنايل ، وبيع السمن والعسل) . ولا يزال أغلب التجار في الوقت الحاضر يمارسون بيع العسل والسمن البلدي ومعظمهم من قبيلة آل صميد ، لمحافظتهم على هذه المهنة الشريفة . وتمتاز قبيلة آل شعثناء بتجارة بعض الأشجار ذات الروائح العطرية الزكية ، وذلك لخصوبة أرضهم ، وموقعها الجغرافي المتميز ، ومن هذه الأشجار : الشيح ، والشذاب ، والريحان ، والبرك ، والكاوي . كما اشتهرت قبيلة آل محمد بصنع المطارح .

ثالثاً : الأحوال الاجتماعية : يشترك جميع أهالي خايط في الأوضاع الاجتماعية إلى حد كبير لكونهم يعيشون في مدينة واحدة فالعادات والتقاليد متشابهة إلى حد كبير بين قبائل هذه المدينة كافة سواء فيما يخص (الأعياد ، والختان ، والعزاء ، والزواج ، والكرم ، وحسن الجوار ، والصلح بين القبائل ، والتعاون) ، وغيرها من العادات الحسنة . ومن الأعراف التي كانت موجودة قديماً واندثرت : قدوم قبيلة للضيافة عند قبيلة أخرى ، وما يصاحب ذلك من بهجة وسرور وتبادل الأشعار على شكل سلام من شاعر القبيلة الوافدة والترحيب به من شاعر القبيلة المضيفة . وعلى سبيل المثال : ذهب بنو حسين إحدى قبائل بني شهر إلى بلاد خايط عند بني قيس ومعهم شاعرهم

المعروف (محمد بن لعدل) وكان من أقوى الشعراء في زمانه فقال :

يا سلام لدا بأمره تظلي خاط أمان
يا شريف بتدبيره ورشده يراوز خاط روزي
وألف تسليم لك يا جارنا ذا يراوز خاط روز
وألف يغشى المطرف وألف من نازري يا لحف لك
كل بيت نخسه بألف تسليم والفايت مسلم
وألف يغشى المساجد ذي شهود لمن صلى بها
وألف يغشى الجبال الشامخة زاد عنها هيل هيل

وكان الرد على هذه الأبيات من شاعر آخر فقال :

انتظر دقل من جذى لروس العوادي خاطمان
قد لزمنا وصية جدنا والخبر في الخاطر أوزي
مره أسير المعنى ومره نقل يا لخاطر أوز
وأنت يا المكتبر لأنني مهرج عليك ولا أحفلك
أترك الكبر يا لمؤمن ولو يكتبر نايف مسلم
بعد الله يفالك صم الأحجار من صلابها
ثم لا بدها تغدي الجبال الرواسي هيل هيل

وقال الشاعر (محمد بن لعدل) في قصيدة له في أحد المناسبات في بلاد خاط
عند قبيلة آل ماشي :

يا الله يا خالق الأعضاد وألقى عليها بالجبر
وأيضاً الغرس لو ما الجبر من خالقي ما جبر عوده
يا سلام على سيف حكم شاغله وأنشى بريع
عزك الله يا ذا السيف لا طاح فالمنشب هلك
وألف تسليمنا لآل السري خص عاقلكم وجاهل
والبيوت التي تشتاق للضيف صبح والعشي
والمخيل من بني عمرو له خاطري مشى امسلام

وكان الرد على النحو التالي

يا سعد شف لعنى خاطري يا مقدم بالجبر
ذا المعارف نزل فيها عبا النو لا ما جاء برعوده

يعجبك دقلته لا حث فيه الهلّل وانشأ برّيع
 حث يا نازري وأخاف ما فرض ربي شبه لك
 مثل حثان نو الهادي إذا زفر رعدّه وجاء هل
 يا حليل الذي ما قد ولع بالمعارف ولع شي
 يا الله تهدي لساني يا مثل القمر والشمس لام

رابعاً : التركيبة السكانية في خايط قبائل وادي خايط عديدة ومنها : قبيلة بالجبر
 بن تميم بن عمرو وتشمل أربع عشائر رئيسة هي: آل محمد ، وآل ماشى ، وآل خشيل ،
 وآل الدهيس . (١) **عشيرة آل محمد** تنقسم إلى ثلاثة أقسام هي :- آل هفيلة ، وآل
 محمد بالسليل ، وآل جمال . (أ) آل هفيلة تتكون من خمس لحام هي :- (١) لحمة آل
 بعياء ومنهم :- آل حنfan ، وآل حمدان ، وآل مصعتر واستوطنوا قديماً المحلة وأم لفية .
 (٢) آل قشيش ومنهم ، آل مهدي ، وآل قعشوم ، وآل درياش ، وآل أحمد بن غرامة ، وآل
 دوغان ويسكنون الحشاة . (٣) آل جمعة وينقسمون إلى ثلاثة أفخاذ . (أ) آل حسن
 ومنهم :- آل حسين ، وآل مصلح ، وآل عراق . (ب) آل غرم ومنهم :- آل فايز ، وآل
 مدهش . (ج) آل فلاح ، ومنهم آل ابن عوض ويسكنون شعب القاع . (٤) وآل سعيد ،
 ومنهم :- آل عسيده ، آل قهود . (٥) آل قثعا ومنهم :- آل زهير بن حسين ، وآل بن
 دلية . ومن مشائخ هذه العشيرة :- علي بن سعيد العمري ، ثم ابنه سعيد بن علي ، ثم
 غرامة بن سعيد العمري ، ثم أخوه محمد بن سعيد ، ثم أخوه ظافر بن سعيد ، ثم ابنه
 حسن بن ظافر ، وأخيراً سعيد بن ظافر الذي لا يزال في منصب نائب قبيلة آل هفيلة
 من آل محمد . **المصدر :- مقابلة مع علي عبد الله حبسان العمري وحسين بن علي**
القهود العمري في مدينة خايط في أواخر شهر ذي الحجة عام (١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧م) .

(ب) آل محمد بالسليل ، وينقسمون إلى أربع لحام هي : (١) آل سيار ، ومنهم : آل
 رفيع ، وآل إبراهيم ، وآل بن مسعود ، وآل عوضه ويستوطنون الخبطة . (٢) آل فلاح
 ومنهم : آل عامر ، آل عوض (آل أم ثرباني) ، ويستوطنون السليل . (٣) آل مفرح
 ويسكنون السليل . (٤) آل بيضاء ومنهم : آل رافع ، آل بن حسين ويستوطنون أيضاً
 السليل . ومن مشائخهم : عبد الرحمن بن عوض العمري ، وابنهم محمد بن عبد الرحمن ،
 ثم انتقلت المشيخة إلى الشيخ / عبد الرحمن بن عبد الله بن رفيع العمري من آل سيار ،
 ثم إلى أخيه الشيخ / عسير بن عبد الله بن رفيع العمري ، ثم إلى ابنه علي بن عسير بن
 عبد الله العمري الذي لا يزال شيخ شمل قبائل آل محمد كافة . **مقابلة مع سعيد بن**
عوض العمري خلال شهر ذي الحجة عام (١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧م) . (ج) آل جمال
 وينقسمون إلى عدد من الأفخاذ هي :- (١) آل شعب المعمل ، ومنهم :- آل سخيف ، وآل

أم شعب ، آل مبيت . (٢) آل أم حضيرة ، ومنهم : آل عبيسي ، وآل مرزم ، وآل معيض ، وآل مغرم . (٣) آل واصل . (٤) آل غريب ، ومنهم : آل شرهة ، وآل ملفي أو (آل شينان) ، وآل سعدي . (٥) آل مطوف ، ومنهم : آل سلطان ، وآل مديم . (٦) آل مرحل ، وآل مرعي ، ومرعي بن مفرح ، وآل مبارك ، وآل مخفح ويستوطنون موعرة . ومن شيوخهم : أحمد بن مفرح العمري ، ومحمد بن عبد الله أبو شاكر ، ولا يزال نائباً على عشيرة آل جمال حتى اليوم . ويزيد عدد أفراد هذه العشيرة عن ثلاثة آلاف نسمة .

المصدر : مقابلة مع مغرم بن عبد الله العبدلي العمري في منتصف شهر ذي الحجة

عام (١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧م) . (٢) عشيرة آل ماشي وسكنهم الأصلي في سنامة بوادي

خاط . وتتفرع إلى أربع لحام ، هي : (أ) لحمة آل موسى وتشمل آل هندية ، وآل جراد ، وآل عواضة . (ب) آل فلاح ، ومنها : آل حباس ، وآل مجدوع ، وآل دعيش ، وآل روضه (ج) آل مفلح ، ومنهم : آل حمدان ، وآل توم ، وآل ريحة . (د) لحمة آل مضيف ومن أفخاذها : آل ضيف الله ، وآل مغرم ، وآل ناهض . ومن مشايخهم : سعد بن ضيف الله العمري ، وظافر بن سعد العمري ، وأحمد بن ديدح العمري الذي كان له الأثر الكبير في تطوير المدينة من جلب المدرسة والمستوصف وفتح عقبة سنان التي تربط مدينة خاط بمدينة النماص ، وفتح سوق الخميس بخاط ، الذي يعد معلماً من معالم المدينة ، وله عدة مواقف جميله لصالح مدينة خاط ، تمثلت في مطالباته المسؤولين بتطويرها أسوة بغيرها من المدن والقرى . ثم خلفه من بعده ابنه عبد الله بن أحمد بن ديدح العمري ، ولا يزال إلى الآن شيخاً على قبيلة آل ماشي بخاط . أما نواب القبيلة : فمنهم جرمان بن سعيد العمري ، وحسن بن ظافر العمري ويزيد عدد أفراد هذه العشيرة على الألفين نسمة .

مقابلة مع أحمد بن علي بن مغرم العمري في مدينة خاط خلال شهر ذي

الحجة عام (١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧م) . (٣) عشيرة آل خشيل ، وموطنها الأصلي قرى

آل خشيل والقابل ، وتقع في تهامة بني عمرو بمدينة خاط من الناحية الشمالية ، وتشمل عدداً من القرى مثل : - القرى ، والشعبين ، وعضيدة ، والسلايل ، وشعب نثلة ، والقابل ، وتتكون من عدد من الفخوذ مثل : لحمة آل هندي وتشمل أبناء ظافر بن معيض ، ومحمد بن معيض ، وأبناء عبد الله بن حسن بن كاملة ، وأبناء علي بن حسن بن العيسية ، وآل هاشم ، وأبناء سعيد بن بشران . ولحمة آل محوص وتشمل : - أسرة ظافر بن سعيد ، وأبناء عبد الله بن حسن آل بووعلة ، وأسرة محمد بن دعمول وأبناءه . وكذلك فخذ آل عيسى ، وفخذ آل جمعان ، وفخذ آل وداعة . ومن مشائخهم : معيض بن جازع ، وابنه ظافر بن معيض الذي تولى المشيخة من عام (١٣٦٢هـ) وتوفي في سنة (١٣٩٠هـ) ، ثم ابن أخيه محمد بن محمد بن معيض العمري الذي مات عام (١٤٢١هـ) ، وجاء بعده الشيخ أحمد بن ظافر بن معيض العمري ، ويقدر عدد سكان هذه العشيرة بـ (٣٠٠) نسمة .

مقابلة مع الشيخ أحمد بن ظافر العمري في مدينة خاط خلال شهر

ذي الحجة عام (١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧م) . (٤) عشيرة آل الدهيس ، ويقطنون في وادي الغيل ، وتنقسم إلى خمسة فخوذ هي : (أ) آل عاطف ومنهم : آل وازي ، وآل مفرح ، وآل عباد . (ب) آل القناة ومن أسرهم : آل فارس ، وآل بخاش ، وآل جبهان ، وآل معاضة . (ج) آل سفل (أسفل) الديرة ومنهم : آل ناصر ، وآل الشعثاني . (د) آل حيمة ومنهم : آل عاطف ، وآل سعيد ، وآل سبرة . (هـ) آل عريف ، ومن أسرهم : آل سامر ، وآل يعأث ، وآل مبشر ، وآل محمض ، وآل صنديق . ومن شيوخ عشيرة آل الدهيس في أوائل القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ، زهير بن مرعي العمري ، ثم حفيده حسن بن أحمد بن زهير ، ثم علي بن حسن بن أحمد بن زهير الذي لازال في منصب مشيخة القبيلة حتى اليوم . **المصدر : مقابلة مع الشيخ علي بن حسن بن أحمد العمري في خاط خلال شهر ذي الحجة عام ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧م .** ومن قبائل بني عمرو الأخرى في وادي خاط ، قبيلة بني مد : وتتكون من أربع عشائر هي :- بنوقيس ، وآل يثيبة ، وآل فلعة ، والمشائخ . وكانت مشيخة عموم بني مد بيد الشيخ . محمد بن سالم العمري ، ثم أصبح لكل عشيرة شيخاً مستقلاً . وكل عشيرة من هذه العشائر الأربع تتألف من فخوذ وأسر كبيرة ، نذكرها على النحو التالي : (١) **عشير بني قيس** ، وتتكون من اثني عشر فخذاً هي :- آل سالم وآل مضحي في المصاغ . وآل جابر في المشارب . وآل الزمان في عضيدة . وآل حجري في الحذب . وآل غيلان وآل مرعي في تنورة . وآل مساوي في الحضنين . وآل مخرب في الهبيطة . وآل مقبول وآل هيان في الدنوب . وآل الحماطة في الحلصة . وآل صغير وآل مرعي في السوداء . وآل داحش في شعب هتاش . وآل مخيف في المحاظر . ومن مشائخهم :- محمد بن سالم العمري ، ثم ابنه علي بن محمد بن سالم ، ثم ابنه الآخر خفير بن محمد ، ثم زارع بن خفير العمري ، ثم سلم المشيخة لابنه فهد بن زارع بن خفير العمري الذي لازال يقوم بأعمال مشيخة العشيرة حتى الآن . وتعد أسرة آل سالم صاحبة الزعامة لعموم عشير بني مد - كما اشرنا ، وكانت لهم مشاركات في الجهاد زمن الملك عبد العزيز آل سعود ، فقد شارك محمد بن سالم في حرب الرغامة سنة (١٣٤٤هـ) ، وابنه خفير في حربي العارضة عام (١٣٥١هـ) ، والقهر عام (١٣٧٦هـ) . ولازال يوجد عند أفراد هذه الأسرة بعض الوثائق التي تدل على مساهماتهم في خدمة قبائلهم وانضوائهم تحت راية الدولة السعودية الحالية . **المصدر :- مقابلة مع الشيخ فهد بن زراع العمري في خاط خلال شهر ذي الحجة عام (١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧م) . (٢) آل يثيبة :-** وتتألف من خمسة فخوذ هي :- آل مرعي ومنهم :- آل حجري ، وآل زميم ، وآل غرمان ويعرفون بأل دحسان ، ويسكنون في حجالة والمروة . وآل محة ومنهم :- آل علي ، وآل حمعي ، وآل أبو طالب ، وآل عبوش ويستوطنون بوصان ، والحضن ، والعال . وآل دُعمة ومنهم :- آل داحش الذين يسكنون الكبيشات وبوصان . وآل مناع أو (آل مشرم) ومنهم :- آل يحيى ،

وآل حسين ، وآل حبيبة ، وآل شاووش ، وكانوا يقطنون في الغار قديماً ثم تفرقوا . وآل غرم الله ومنهم :- آل ابن هندي ، وآل بلومة ، وآل معدي ، وآل حسن حيه ويسكنون حجاله وبوصان والحائط . ومن مشائخهم : سالم بن حجري العمري ، وابنه عزيز بن سالم ، ثم انتقلت المشيخة إلى ابن عمهم عبد الرحمن بن زميم العمري ، ثم ابنه عبد الله بن عبد الرحمن ، ولا يزال شيخ آل يشبه بني عمرو بخاط ويربوا عدد سكانها على الست مئة نسمة تقريبا . مقابلة مع الشيخ عبد الله بن زميم العمري ببلدة خاط في أواخر شهر ذي الحجة عام (١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٧ م) . (٣) آل فلعة :- استوطنوا قديماً في الجبل المجاور لآل بختان في مدخل القف على الشارع العام بوادي خاط ، وقد تكاثروا ، وازداد عددهم ، وضاق بهم المكان فانتقلوا إلى جنوب وادي خاط ، ويحدهم من الغرب عشيرة المشايخ ، ومن الجنوب عشيرة سفيان . وتنقسم عشيرة آل فلعة إلى فخذين رئيسيين هما (أ) آل عودة ، ومنهم :- آل سبتية ، وآل ممطور ، وآل الزبيدي ، وآل بن يعن الله . (ب) وآل إعوض (آل عوض) ، ومنهم : آل ابن عبد الله ، وآل فاضل . ومن مشائخهم :- فائز بن علي ، وعيسى بن عوض ، ومحمد بن مرعي ، وأحمد بن محمد ، وعبد الله بن محمد ، وعلي بن محمد العمري ولا يزال شيخا لهذه العشيرة حتى الآن . ويزيد عدد أفرادها عن الست مئة نسمة . مقابلة مع الأستاذ / علي بن عبد الله بن يمان العمري بخاط في شهر ذي الحجة عام (١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٧ م) . (٤) المشايخ :- ترجع هذه العشيرة في الأصل إلى المشايخ في منطقة القنفذة . وذلك بعد خروج كل من عثمان وصالح من قبيلة المشايخ في بلدة حلي بالقنفذة واستوطنا بلدة خاط . ومن سلالة هذين الرجلين ظهرت عشيرة المشايخ في خاط بتهامة بلاد بني شهر وبني عمرو . واستوطنوا مدخل القف والمعائن ، وعندما كثر عددهم ، وضاق بهم المكان انتقلوا إلى جنوب وادي خاط بين عشائر آل فلعة من الشرق ، وآل فصيل من الغرب ، وآل سفيان من الجنوب ، ماعدا فخذ آل بختان فلا زالوا في مساكنهم القديمة في مدخل القف . وتنقسم هذه العشيرة إلى قسمين : (أ) آل عثمان ومنهم : آل بختان ، وآل فاضل ، وآل عائض ، وآل شطرة . (ب) آل صالح ، ومنهم :- الردنة ، وآل جربوع ، وآل شعيبين . ومن مشائخهم : محمد بن أحمد بن شعيبين ، وابنه أحمد بن محمد ، ثم موسى بن يحيى بن محمد بن شعيبين ، ثم عبد الله بن محمد بن أحمد بن شعيبين ولا يزال في منصب المشيخة حتى الآن . مقابلة مع الأستاذين / حمدان بن عامر الشهري ، وأحمد بن عامر الشهري في مدينة خاط خلال شهر ذي الحجة عام (١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٧ م) .

وهناك بعض قبائل بني شهر في خاط مثل :- آل صميد ، ولفاقمة بني مشهور ، وآل شعثناء ، وآل شغيب القف ، ولزيد من الإيضاح عن هذه العشائر نذكر ما يلي : (١) آل صميد ويقطنون الرهوة المسماة باسمهم (رهوة آل صميد) ، وينقسمون إلى

ثلاث أسر كبيرة هم :- (أ) آل حسن ومنهم : آل مقبل (آل أم صليحية ، و آل معيض) وآل محمد (آل مضيف ، والوحاشية) ، وآل عطيف (آل عيسى بن سعيد ، وآل مسكن) وآل حبان (آل دوشة ، وآل ضاوي) ، وآل خميس وآل موسى ، وآل عيسى . (ب) آل محمد ومنهم : آل ذياب ، وآل موسى وآل وداعة . (ج) آل غية . ومن مشائخهم :- حمدان بن معيض الشهري ، وشقيقه أحمد بن معيض ، ثم ابنه معيض بن أحمد ، ثم حسين بن عبد الله ، وأخيراً محمد بن عبد الله العكاوي الذي لا يزال نائباً لعشيرة آل صميد بخاط حتى الآن . أما شيوخ الشمل في آل صميد بخاط ، وآل ملحاء ، بالمجاردة (الضمو) فمنهم :- أحمد بن محمد بن دبع الشهري ثم ابنه علي وسالم ، ولا يزال الأخير شيخ شمل عشيرة آل صميد كافة . ويربو عدد سكانها عن الثلاثة آلاف نسمة . **مقابلة مع محمد بن سعيد لוחان الشهري ، من أعيان قبيلة آل صميد ببلدة خاط ، خلال النصف الثاني من شهر ذي الحجة عام (١٤٢٧هـ / ٢٠٠٨م) .**

(٢) **لفاقمة بني مشهور بخاط** ، ويقطنون في بلاد الأفاقمة ، وينقسمون إلى قسمين رئيسين هما :- (أ) المحاصرة ، ومنهم آل مداوي ، وآل مرعي ، وآل مقبول ويسكنون الرازنة . (ب) آل بركة ، ومنهم :- آل حطاش ، وآل ضايقة ، وآل جميلة ويسكنون في الصحنة . ومن شيوخهم :- غرمان بن محمد العمري ، وابنه علي بن غرمان في الأجزاء التهامية . ثم انتقلت المشيخة إلى حمود بن محمد بن يتيم الشهري في بني مشهور بالنماص ، ولا يزال شيخ شمل قبائل بني مشهور في السراة وتهامة . **مقابلة مع محمد بن زين بن طراش الشهري ، أحد أعيان القبيلة) خلال شهر ذي الحجة عام (١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧م) . (٣) آل شعناء :-** وتعرف عشيرتنا (آل شعناء) و (آل مغلغ) باسم آل خارج من قبائل بالجدع من بني شهر . وتقع قرى آل شعناء في مرتفعات جبلية بين ثلاثة جبال رئيسية هي :- جبل حصي من الشمال ، وجبل عيران من الشرق ، وجبل مستورة من الغرب . وهذه الجبال الثلاثة تقع غرب سفوح سروات محافظة النماص ، وشمال خاط بمحافظة الجاردة . وتنقسم عشيرة آل شعناء إلى ثلاثة فخوذ رئيسية هي :- (أ) آل خريف ومنهم :- آل نغموش أو آل صمان ، وآل مهدي بن حمدان ، وآل ضبيان ، وآل حنبوش . (ب) وآل إسكن ، ومنهم :- آل زاهر بن أحمد ، وآل زاهر بن محمد ، وآل مهدي بن جابر ، وآل عيسى ، وآل جمال . (ج) آل علي ، ومنهم : آل حمدان بن سلطان ، وآل حمد (آل حدباء ، وآل بن رحمة) وآل حبيش (آل ملفي ، وآل طويش) . ومن شيوخهم : مصبح من آل مهدي بن جابر ، ونعمي بن مفرح بن صمان ، ومفرح بن حمدان بن مفرح بن صمان ، ثم النائب نعمي بن مفرح بن حمدان الذي لا يزال في عمله نائباً لعموم هذه العشيرة حتى الآن . وهناك نواب صفار لبعض قرى أو أفخاذ هذه العشيرة مثل : ظافر بن علي ، ورافع بن سعيد ، وعبد الله بن ملفي . **مقابلة**

مع الأستاذ / علي بن محمد آل شعناء الشهري في مدينة خايط خلال شهر ذي الحجة عام (١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٨ م). (٤) آل شغيب القف :- وينقسمون إلى أربع أسر رئيسة هي:- (أ) آل دهمان ، ومنهم :- آل جحنون ، وآل خضير ، وآل مكوع ، وآل بنة ، وآل مهدي. (ب) آل وزرة ، ومنهم :- آل عيشة ، وآل مضيف . (ج) آل غلفة ويتكونون من آل حمزة ، وآل ظافر ، وآل راعي . (د) آل شقي ، ومنهم :- آل خبقان ، وآل حمزة ، وآل زاهر وآل مشني. ومن شيوخهم :- دهش بن قزان الشهري ، وعلي بن عامر بن مكوع ، وذياب بن عامر ، و عامر بن جابر بن معجم ، ومفرح بن محمد السبعي ، وعوض بن عبد الله الشرقي ، وأخيرا أحمد بن مفرح بن محمد الشغبي الشهري الذي لا يزال شيخا لهذه العشيرة حتى الآن ، والتي يزيد عدد سكانها عن (٨٠٠) نسمة . مقابلة مع الأستاذ / حسن بن صالح الشهري أحد أعيان العشيرة خلال شهر ذي الحجة عام (١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٧ م) .

خامساً :- ملامح الأوضاع العلمية والثقافية بخايط :

لم تحظ بلدة خايط بنصيب جيد من المعرفة والثقافة قديماً ، وإنما جهود الشيخ عبد الله القرعاوي وصلت إلى هذه النواحي ، وصار من طلابه من يعلم الناس قراءة القرآن ، وبعض الأمور الشرعية في كتب الفقه والسنة . وظهر في بعض العشائر السابق ذكرها من تعلم أو علم في وطنه بعض العلوم الدينية . ففي عشيرة آل ماشي كان المعلم محمد بن ناصر الشهري من آل شعناء يقوم بتعليم القرآن لأهل بلده خلال العقدين السادس والسابع من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ومن طلابه حسن بن عبد الله العمري ، وعبد الله بن عبد الرحمن العمري ، وعلي بن عبد الله الكوز . وفي عشيرة المشايخ أسس بها مدرسة للقرعاوي ، وأشرف على التدريس بها أحمد بن عامر بن بختان الذي سبق وأن هاجر إلى اليمن لطلب العلم هناك . وكان يُعطى مدا من الذرة شهريا مقابل عمله بالتدريس . ومن طلاب تلك المدرسة حسن داحش حسن المشيخي ، وعلي بن كردوم المشيخي ، وعلي بن أحمد بن شعبين المشيخي ، وسليم بن علي بن فاضل المشيخي ، وسعد بن أحمد بن عبد الله بن بختان المشيخي ، وعلي بن عبد الله بن بختان المشيخي ، ومحمد بن عبده شعبين المشيخي ، ومحمد بن حسن جريفي المشيخي ، ومحمد علي الحرازي المشيخي .

وظهر في عشيرة آل شعناء بعض المتعلمين القدماء مثل : المعلم ابن ناصر ، وسعيد بن صغير ، ونعمي بن مفرح بن حمدان . وفي عشيرة آل محمد ظهرت معلّمة (مدرسة) صغيرة للقرعاوي في سوق الأحد ، ثم انتقلت إلى قرية الحشاة ، وأخيرا نقلت إلى قرية العال . وعمل بالتدريس فيها : البيه الشهري من بلدة المجاردة . ثم انقسمت تلك المدرسة إلى قسمين : مدرسة في السليل والأخرى في العال . واشتغل بها بعض المعلمين ، مثل : علي

بن لدلم العمري ، ودوغان بن علي العمري ، وعلي بن عبد الله بن ماضي . وهؤلاء المعلمون لم يقتصرُوا في نشاطهم على تدريس الطلاب في المدرسة ، وإنما كانوا يعظون الناس ويرشدونهم في الجمع والجماعات ، ومنهم من كان يقوم بعقد الأئحة ، وتقسيم الموارث وغيرها من الأعمال الشرعية التي تخدم الناس في دينهم ودنياهم . وكان من طلاب العلم في عشيرة آل محمد : محمد بن محمد بن دحمان العمري ، وعلي بن محمد بن مهدي ، وعبد الله بن سعيد بن عوض ، وصالح بن سعد العمري ، وعوض بن شباب العمري .

وظهر في عشيرتي آل يثيبة وآل صميد بعض المعلمين والمتعلمين أمثال : عوض بن سالم العمري ، الذي عمل معلماً وخطيباً لجامع آل يثيبة حوالي (٤٠) عاماً ، وعبد الرحمن بن زميم العمري ، ومحمد بن عبد الله الشهري ، وسعد بن مسعود الشهري ، وابنه عبد الله بن سعيد العمري ، وعبد الله بن معيض العمري الملقب بـ (ابن مرفع) .

لا يوجد في خاط من يحمل لواء العلم والفكر والثقافة بمعناها وتصوراتها وجوانبها التي نقرأ عنها في مكة المكرمة ^(١) ، أو المخلاف السليماني ، أو القنفذة ، أو حلي بن يعقوب ، وإنما ظهر - كما أشرنا - بعض المجتهدين في قراءة القرآن وتدريسه بالإضافة إلى بعض العلوم الشرعية والعربية الأخرى . وربما انعزال بلاد خاط عند سفوح سروات النماص الغربية ، وصعوبة الطرق التي تصل إليها ، ثم انشغال أهلها بالبحث عن أرزاقهم ، كل هذا زاد من الجهل وانتشار الأمية في هذه النواحي . وبعد تزايد الخير في البلاد ، مع سعي الدولة الحثيث والمتواصل في نشر العلم في جميع أرجاء البلاد نجد بلاد خاط تحظى برعاية طيبة ليزدهر بها التعليم (بنين وبنات) ، وتشق فيها الطرق ، وتحسن أحوال الناس في شتى مناحي الحياة . ويظهر من أبنائها وبناتها من يحصل على الدرجات العليا في الجامعات والكليات الداخلية والخارجية ، أو من تقلد أعمال ومناصب عديدة وجيدة في جميع أنحاء البلاد السعودية .

ومن الأمور الجميلة والجديرة بالدراسة في بلدة خاط ، أو في النواحي التهامية بشكل عام ، الأشعار ، والقصص الشعبية ، والأحاديث ، والألغاز ، والأمثال ، والحكم ، وكذلك اللهجات المحلية . كل هذه المحاور تستحق الدراسة ، لما تشتمل عليه من الروايات والأخبار التي تعكس واقع الناس على مر العصور . ومن المؤسف حقاً أن بلاد تهامة الممتدة من مكة المكرمة حتى حواضر اليمن الكبرى لا زالت بحاجة ماسة إلى تضافر جهود الباحثين لدراسة تاريخها وحضارتها ، والدور الذي لعبه أهلها على مر عصور التاريخ . وإذا ما استعرضنا المناطق القريبة من ساحل البحر (بين مكة واليمن) نجدها أفضل حالاً ما

(١) هذه الجزئية ابتداءً من هنا حتى نهاية مشاركة الأستاذ / مفرح العمري من عمل مؤلف الكتاب (ابن جريس) ، تم إيرادها لأهمية ما ورد بها من بعض التوجيهات . (والله من وراء القصد) .

دون عنها في كتب التراث الإسلامي بشكل عام ، وفي مصادر تاريخ و تراث اليمن والحجاز بشكل خاص ، وذلك لعبور طرق التجارة والحج مع هذه الأجزاء ، أما المناطق الداخلية والقريبة من سفوح جبال السروات مثل : رجال المع ، ومحائل ، وبارق ، وخاط ، والمجاردة ، والمخواة ، وقلوة وغيرها فقد اعتراها الكثير من الاهمال والنسيان على مر القرون الماضية ، مع أنها كانت ولا زالت مناطق مأهولة بالسكان ، ولدى أهلها جميع مقومات الحياة ، ومن المؤكد أن لهم تاريخ . وأكبر دليل على ذلك ما نشاهده اليوم في هذه البلاد من الآثار القديمة مثل : المقابر ، والأسوار ، أو (الأحمية) ، والحصون ، والمساجد ، والمنازل ، والطرقات أو (العقبات) ، وأحيانا النقوش ، والرسوم ، وغيرها من المعالم التي تدل على وجود تاريخ وحضارة عند هؤلاء الأقوام . وحبذا أن نرى - مستقبلا - من يهتم بدراسة هذه النواحي في شتى المعارف والمجالات . والله من وراء القصد .

ثالثا : مشاركة علي بن عبد الرحمن بن سرده الشهري (١)

بسم الله الرحمن الرحيم . المكرم الأخ الفاضل الأستاذ / الدكتور : غيثان بن علي بن جريس الشهري . أستاذ التاريخ بقسم العلوم الاجتماعية - جامعة الملك خالد بأبها . حفظه الله ورعاه . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد . ببالغ السرور تلقيت رسالتكم الكريمة المؤرخة في : (٢٣ / ١٢ / ١٤٢٧ هـ) ، والتي تحمل في طياتها صدق مشاعركم ونبيل أخلاقكم ، وترغبون المساعدة في تدوين ما نعرفه عن (بلاد بني شهر وبني عمرو تهامة) (أي عن محافظة الجاردة (مدينة الجاردة بصفة خاصة ، والمحافظة بصفة عامة) ، وقد غمرني فيض كرمكم بإهدائي كتاب القول المكتوب في تاريخ الجنوب عسير أنموذجا ، و سعدت كثيرا بقراءته مرتين خلال عشرة أيام ، فأجدني لك شاكرا ولعملك مقدرا ، ولجهدك المتواصل داعيا بدوام التوفيق والسداد .

أخي الكريم : هاأنذا أضع بين يديكم خلاصة فكر ، وجهد مقل ، مزج بين الرواية والدراية ، ناقلا ما وعاه فكره ، وجادت به قريحته ، في فترة عمرية ولت وأقل نجمها ولم يبق منها إلا ذكرى فواحة الشذى ، ندية زكية كقطر الندى ، وما رآه واقعا معاشا كمنهج حياة في عصر التقدم والحضارة التي تشهدها بلادنا الحبيبة ، عسى أن أكون قد وفقت في تقديم ما يسد الحاجة ، وتعم به الفائدة ، والله أسأل أن يحفظكم ويسدد

(١) هو علي بن عبد الرحمن بن سرده الشهري من مواليد عام (١٢٨٠هـ) بمدينة الجاردة ، حصل على دبلوم الكلية المتوسطة عام (١٤٠٧ هـ) ، ثم بكالوريوس دراسات إسلامية عام (١٤١٧ هـ) ، ثم ماجستير إدارة تربية عام (١٤١٦ هـ / ٢٠٠٦ م) . كما حصل على العديد من الدورات التربوية والتعليمية ، وعمل معلما ثم وكيلا ثم مديرا لبعض المدارس ثم مشرفا تربويا في محافظة الجاردة ، وأخيرا مديرا لمركز الإشراف التربوي بالمحافظة نفسها من عام (١٤٢١ هـ) حتى صدور الطبعة الثانية من هذا الكتاب (١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م) . (ابن جريس) .

خطاكم إلى ما فيه الخير ، وأن يديم على بلادنا أمنها وعزها واستقرارها في ظل قيادة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبدالعزيز وسمو ولي عهده الأمين ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ، ولك خالص تحياتي وتقديري والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أخوكم علي بن عبدالرحمن سرده الشهري . مدير مركز الإشراف التربوي بمحافظة المجاردة . المجاردة - السبت : (٢٩ / ١ / ١٤٢٨هـ) .

أولاً : لمحة تاريخية عن محافظة المجاردة :

الموقع الجغرافي : تقع محافظة المجاردة في الشمال الغربي من منطقة عسير يحدها من الشمال العرضية الجنوبية التابعة لمنطقة مكة المكرمة ، ومن الجنوب محافظة محايل عسير ، ويحدها من الشرق محافظة النماص ، ويحدها من الغرب محافظة القنفذة التابعة لمنطقة مكة المكرمة . والمناخ معتدل صيفاً ، بارد شتاءً ، كثير الأمطار في فصل الصيف بسبب رياح جنوبية غربية تكون محملة بكميات هائلة من الأمطار ، فتصطدم بالجبال الشرقية ، فتسقط الأمطار بغزارة ، وبها طبيعة خلابة وخاصة في الوسط ، وتكسوها الغابات الكثيفة ، وتوجد منحدرات شديدة ، ووديان سحيقة الانخفاض وتشتهر بجمال مناظرها الطبيعية وكثافة أشجارها وتنوع حيواناتها ومما يزيدها جمالا وجود شلالات منحدره نحو الجنوب ونحو الشمال .

ومحافظة المجاردة هي إحدى محافظات منطقة عسير ، والبوابة الشمالية للمنطقة تعاقبت عليها أجيال عديدة ، وذلك لما لها من مكانة هامة على طريق التجار والحجاج والمسافرين ، إذ لا بد لكل تاجر أو حاج أو مسافر من جنوب الجزيرة العربية على طريق تهامة قاصدا الحجاز من المرور عليها ذهابا وإيابا فيجد فيها الراحة والطمأنينة وينعم بخيراتها ويستمتع بجوها الجميل خصوصا في فصل الشتاء ، ويقطن محافظة المجاردة العديد من القبائل التهامية التي تعود في الأصل إلى قبائل السراة ،

قبائل بني شهر في تهامة : (١) **بنو التميم (تهامة) :** - يسكنون في المجاردة وختبة وخاط ومنهم : الحارث (المجاردة ، آل كميت) . وما ولد عمر (آل مملح ، آل صميد ، آل شغيب) . وآل قاسم ، ومنهم : بنو زهير (آل خرمان ، آل باليل) . وبنو حسين : (آل يحمّد ، آل مفلح ، آل ناجية ، آل مليح) . وبلجعد : (آل حسن ، آل فارس ، آل خارج) . (٢) **بنو سفيان** ويسكنون جنوب المجاردة ما بين وادي خاط شمالا وجبل أثرب جنوبا . (٣) **عبيس :** ويسكنون في أقصى شمال تهامة بني شهر . ومنهم آل عبيد ، آل الحيد ، آل عمار ، الحصنة . (٤) **ثربان :** ويسكنون في غرب تهامة بني شهر ، ومنهم قريع وجعيد ، العواجرة ، الزوكة ، القحمة . وآل محمد ، آل غيلان ، آل سلمان ، آل راشد ، آل حزمة . ومشبعة ، آل مجامد ، الطلاليع ، آل لعلا . (٥) **أثرب :** ويسكن

أهلها على جبل أثرب ووادي بقرة ووادي شري ، ومنهم آل الشنيف ، آل اليماني ، آل عاصم ، آل وحيش ، آل يعلاء ، آل محمد ، آل محجوبة . (٦) **الشهارية : ويسكنون في ثلوث المنظر ، ووادي بقرة في أقصى الجنوب من محافظة الجاردة وهم : آل الزرعي ، آل شنية ، آل حسن ، آل يربوع ، آل جميل ، آل حلوة ، آل حديلة ، آل المشحكة ، آل المنظر ، المعربة ، الشعبين . آل النعص ومنهم آل محفوظ ، آل سليمان ، آل القاضي ، آل طفافه ، آل مجذب ، آل بركات ، آل حشيش ، آل عوض ، آل ذهب .**

أما بني عمرو تهامة فيسكنون في مكان واحد هو وادي خاط وينقسمون إلي : آل اماشي ، آل يثيبة ، آل الدهيس ، آل محمد ، آل خشيل ، بني قيس . ويغلب على مجتمعات المحافظة ومراكزها التشكيل القبلي الذي يعتمد في تنظيمه على التسلسل الهرمي بحيث يكون الشيخ أو رئيس القبيلة عادة على رأس الهرم ، ويليهم النواب ، ثم أفراد العشائر والقبائل الذين يشكلون قاعدة الهرم .

ويقطن مدينة الجاردة كمركز إداري قبيلتان تتقاسمان المدينة هما : (١)

قبيلة آل سعيد بن علي ، الشيخ / عاطف بن شاكر الراجحي الشهري ، وتتفرع إلى خمسة فخوذ : الرواجحة بيت المشيخة ، وأل ثالبة وأل عذبية ، وأل خيرة ، والأزاوردة وتتوزع هذه القبيلة على أحياء هي : الخطوة ، السوداء ، عذبية ، خوعة ، الشرف ، قرن الميفا ، قرن أبوزهية ، شعب المقعد ، المجلان ، التربة ، الموظفين . (٢) قبيلة آل يحيى وشيخهم / سعد بن زيد بن عبد الله ، وتتفرع إلى أربعة فخوذ : هي : آل عشية بيت المشيخة ، وأل حزبان ، وأل مغالفة ، والعفالقة . وتتوزع هذه القبيلة على أحياء : المرصد ، الجبهة ، والحدبة ، والقظيف ، والحواجر ، وصفا البيدا ، وسوق الإثنين ، والقابل ، والقدح ، والخضراء . والقبيلتان شريكتان في الالتزامات الاجتماعية على مر التاريخ منذ القدم ، وما زالت مترابطة إلى اليوم ، مثل : استقبال الضيف ، وإقامة الحفلات ، ودفع الديات وما شابهها ، وفي الداعية واحدة أي (المسمى) فالجميع هم أهل الجاردة . وعلى مر التاريخ عُرفت الجاردة ممرًا تجاريًا ومركزًا إداريًا مهمًا ، وهذا مما زادها ازدهارًا وتقدمًا ، ومع توحيد المملكة العربية السعودية تحت قيادة الملك عبدالعزيز (رحمه الله وغفر له) امتدت إليها يد الخير والعطاء ، فأنشئت بها الإدارات الحكومية العديدة التي تخدم المواطنين ، وتقضي حوائجهم في شتى مجالات الحياة ، منذ أن أصبحت الجاردة إمارة للمرة الأولى عام (١٣٦٠/١٣٦١هـ) ، وأنشئت المحكمة الشرعية عام (١٣٦٦هـ) ، وكان أول قاض هو الشيخ عبدالعزيز بن عمر (رحمه الله) (من حوطة سدير) الذي عاش في الجاردة قرابة (٤٢ سنة) ، وهذا الرجل عاصرته وما زال الأهالي يذكرونه بخير إلي اليوم لما يتمتع به من حكمة وقدرة على الاندماج بين الناس ومصاهرتهم وأبناؤه يتواصلون معنا إلى اليوم ، صلة للرحم والجوار ، وزمالة الدراسة

والعمل ، ثم توالى مسيرة افتتاح الإدارات الحكومية في الجاردة ، وأسلط الضوء على مسيرة الإمارة ومن تعاقب على توليها إلى اليوم ، فأول أمير للمجاردة رجل يسمى ابن مسلط ، ثم أتى بعده محمد بن سلطان ، ثم محمد بن سويد ، ثم محمد المغيدي ، وهذا الرجل عاصرته وما زال الأهالي يذكرونه بالخير إلى اليوم لما يتمتع به من كرم وشجاعة وحكمة ، وما زال أبنائه - ومنهم (أ د الحسن المغيدي في جامعة الملك خالد بأبها) يتواصلون معنا إلى اليوم ، صلة للرحم ، والجوار ، وزمالة الدراسة والعمل ، ثم أتى من بعده علي بن فايز ، ثم من بعده راشد الحريقي الذي عاش في الجاردة ما يزيد عن ثلاثين سنة ، وما زال حيا يرزق في محافظة الحريق (أدام الله عليه الصحة والعافية) ، ثم كلف من بعده بالعمل حسن بلقاسم الشهري وكيل الإمارة في حينها ، وهو من أبناء الجاردة وأحد أعيانها ، ثم استلم الإمارة سعود العصيمي ، ثم سلطان بن طرخم ، ثم سعيد بن عمران الأحمر الذي عاشته عن كثر لمدة عشر سنوات ، يتمتع بالحرص والنباهة وحب التطوير ورقي الجاردة ، وحث الأهالي على تقديم الطلبات لإكمال الإدارات الحكومية اللازمة لخدمة المواطن ، وله السبق في تشكيل اللجان المحلية الفاعلة في خدمة المجتمع مثل : اللجنة الصحية ، ولجنة أصدقاء المرضى بالمستشفى العام ، واللجنة السياحية ، ولجنة تسمية وترقيم الشوارع والميادين ، وإصدار أول كتيب سياحي وتعريفي عن الجاردة عام (١٤٠٨هـ) ، هذه أعمال تذكر فتشكر لهذا الرجل الذي فعل دور الإمارة على الوجه المطلوب ، ومع بداية عام (١٤١٥هـ) تم تحويل الإمارات إلى محافظات ومراكز حيث حظيت الجاردة بمحافظة (ب) ، وتولى العمل مسفر بن فهران الأسمرى كأول محافظ للمجاردة ، وله جهود مشكورة في فظ المنازعات وحب الخير للناس ، ومشاركته الفاعلة في قيادة المجلس المحلي للمحافظة ، ورعاية المناشط والاحتفالات الحكومية والشعبية ، ثم تولى العمل سعيد بن عبدالعزيز بن مشيط وهو رجل من أسرة عريقة ذات مكانة اجتماعية مميزة على مستوى المنطقة الجنوبية ، وكان نعم الأخ والصديق لكل من يتعامل معه ، وبعد سنتين تم ترشيحه محافظا لخميس مشيط متمنين له دوام التوفيق ، ثم استلم العمل المحافظ الحالي محمد بن حمود النايف عام (١٤٢٧هـ) ، وهو رجل تربوي وعملي محنك يحمل هم المحافظة في قلبه وفكره ، ينشد التطوير ويطمح إلى توفر كل الخدمات في المحافظة وجميع مراكزها .

وترتبط محافظة الجاردة بإمارة منطقة عسير بطريق رئيس طوله خمسة وثمانون ومئة كيلومتر ويتبعها ستة مراكز إدارية هي: (١) مركز بارق: يقع إلى الجنوب من محافظة الجاردة على طريق أبها جدة، ويعد مركز بارق أكبر المراكز التابعة لمحافظة الجاردة ، ويتميز بجبال متوسطة الارتفاع تقع بين أراض منبسطة خصبة التربة ، يتخللها عدد كبير من الأودية والشعاب ، وأهمها وأخصبها وادي (شري) ، ويقطن

بها قبائل حميضة ، وآل سباعي ، وآل موسى بن علي ، ويوجد بها سوق أسبوعي من أكبر أسواق المنطقة يسمى (ربوع العجمة) ، ويوجد بها عدد من الإدارات الحكومية ، والمدارس بنين وبنات ، وأهم أعمال السكان الزراعة وتربية الحيوانات بأنواعها ، وتمتيز بإنتاج زيت السمسم .

(٢) **مركز ثلوث المنظر**: ويقع إلى الجنوب من المجاردة وترجع التسمية إلى سوق المنطقة يوم الثلاثاء في كلمة ثلوث ، أما كلمة المنظر فقليل : إن سكان هذه المنطقة يصعدون الجبل الواقع غربي القرية لرؤية القبائل الذاهبة والعائدة من الحج والتجارة ، وتقع ثلوث المنظر في واد منبسط تحفها الجبال العالية المنحدرة ، مما سبب جريان الأودية في معظم فصول السنة ، ومن أشهر تلك الجبال جبل بركوك المشهور بنباتاته العطرية ، والذي يعتبر من أعلى جبال تهامة بني شهر إذ يبلغ ارتفاعه حوالي (٢٠٠٠) متر عن سطح البحر تقريبا ، ومن أشهر الأودية وادي نعص ، ووادي بقرة ، وتمتيز ثلوث المنظر بوفرة الزراعة مثل الدخن ، والسمسم ، والذرة والنخيل ، ومن أهم منتجاتها السمن البلدي ، والعسل الطبيعي ، ويوجد بها عدد كبير من الدوائر الحكومية والمدارس بنين وبنات ، وأهم أعمال السكان الزراعة وتربية النحل وتربية الحيوانات بأنواعها ، وأهم أسواقها سوق الثلاثاء . (٣) **مركز حيد عبس**: ويقع في أقصى الجزء الشمالي من المحافظة ، ويغلب على الموقع التضاريس الجبلية التي تتحد منها الأودية ، وتعتبر جبال عبس من أجمل جبال المحافظة لما يكسوها من خضرة وغابات وجمال في الطبيعة ، وأشهرها شيبان والقوس ، ويقطنها قبائل آل عبيد ، والحيد ، وآل عمار ، والحصنة ، ويوجد بها عدد من المراكز الحكومية والمدارس بنين وبنات ، وأهم أعمال السكان الزراعة وتربية النحل وتربية الحيوانات بأنواعها ، وأهم أسواقها سوق الأحد . (٤) **مركز ثريان الشرقي و (٥) مركز أحد ثريان** / تقع على ضفتي جبال ثريان الشرقية والغربية في الجزء الغربي من محافظة المجاردة ، وهي سلسلة جبلية تتخللها عدة أودية وأهم أوديتها: وادي بية وهو من أطول الأودية في المملكة العربية السعودية ، ووادي الأحسرين الشرقي والغربي، ووادي عشار ، ووادي مغلوث ، ويقطنها من قبائل الزوكة الطلاليع ، والقحمة ، وآل غيلان ، وآل سلمان ، وآل حزمة ، والقبائل الممتدة من ضفاف وادي بية شرقا إلى وادي الأحسرين إلى آل مجامد وآل حزمة ، وتنتمي هذه القبائل جميعها إلى بني شهر ، ويوجد بها عدد من الإدارات الحكومية ، والمدارس بنين وبنات ، وأهم أعمال سكان ثريان الزراعة وتربية النحل وتربية الحيوانات بأنواعها ، وأهم أسواقها سوق الأحد بآل مجامد . (٦) **مركز جمعة ربيعة المقاطرة**: ويقع في الجزء الغربي من المحافظة منطقة جبلية يتخللها العديد من الأودية الجميلة ، وتقتن المنطقة قبائل جمعة ربيعة المقاطرة ، ويوجد بها عدد من الإدارات الحكومية ، والمدارس

بنين وبنات ، وأهم أعمال السكان : الزراعة وتربية الحيوانات بأنواعها ، وأهم أسواقها سوق الجمعة .

ثانياً : المجاردة في عيون القيادة :

قيادتها الرشيدة لم تبخل منذ توحيد المملكة العربية السعودية على يدي الملك عبدالعزيز (رحمه الله) إلى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبدالعزيز (حفظه الله) ، ولقد سعدنا وتشرفنا كمواطنين في هذه المحافظة بمقابلة الملك المفدى ، وتجديد البيعة بين يديه في الديوان الملكي بمدينة الرياض يوم السبت : (١٢/١/١٤٢٧هـ) ، وتقديم الشكر للقيادة الرشيدة التي أهدت على المجاردة وأهلها ، وقد تشرفت بإلقاء كلمة الأهالي بين يديه ، وكان لتلك الزيارة صدى واسعاً .

والرعاية لمحافظة المجاردة وأهلها متواصلة ومستمرة من لدن سمو أمير منطقة عسير الأمير خالد الفيصل ، الذي تفضل بأول زيارة في شهر ذي القعدة عام (١٣٩١هـ) ، في السنة الأولى لتوليته إمارة منطقة عسير ، وكنت حينها طالباً في الصف الخامس الابتدائي فتشرفنا كمجموعة من الطلاب بإلقاء نشيد ترحيبي بين يدي سموه بعنوان (نحن أشبال المجاردة)

نحن أشبال المجاردة ومنهاها والرجاء
دأبنا ببذل ونجدة إن دعينا وفداء
نحن أشبال المجاردة

يا أميري أنت فخر ومثال للشباب
يا أميري أنت خير خضر الأرض اليباب
نحن أشبال المجاردة

نحن جند لليكلي نحن أعوان الأمير
فانظري اليوم بنيك كيف هبوا يا عسير
نحن أشبال المجاردة

عبد الصعب وإننا قوة تحمي البناء
أنت يا خالداً منا ولنا أنت عطاء

من شعر الأستاذ/ محمد السيد الشريف (مصري الجنسية) (مازالت الأنشودة مكتوبة على لوحة ورقية بخط يده في إدارة مدرسة بدر) ، وعلى مدار (٣٥ سنة)

تكررت الزيارات من لدن سموه وسمو نائبه لتفقد أحوال المحافظة وأهلها ، وترسية وافتتاح العديد من المشاريع الحيوية ، وما نعيشه اليوم من نقلة حضارية في كل المجالات بتوفر كل القطاعات الخدمية فالحمد لله على هذا العطاء المتواصل الذي سهل على المواطن والمقيم قضاء حوائجهم ببسر وسهولة .

وللتاريخ وقفة عرفان بالجميل يسعدني أن أضع بين يدي القارئ الإدارات الحكومية المتوفرة في مدينة المجاردة وهي:

(* الإدارات الحكومية في محافظة المجاردة :

(١)	محافظة المجاردة (١٣٦٠/١٣٦١هـ)	(١٥)	الدفاع المدني (١٤٠١هـ)
(٢)	المحكمة الشرعية (١٣٦٦هـ)	(١٦)	المستشفى العام (١٤٠٨هـ)
(٣)	هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (١٣٧١هـ)	(١٧)	مركز الإشراف التربوي للبنين (١٤٠٩هـ)
(٤)	مركز الرعاية الصحية (١٣٧٢هـ)	(١٨)	مكتب إشراف بنات (١٤٠٩هـ)
(٥)	كتابة العدل (١٣٨٩هـ)	(١٩)	وحدة كهرباء (١٤١٠هـ)
(٦)	إدارة الشرطة (١٣٨٧هـ)	(٢٠)	وحدة الطرق (١٤١٥هـ)
(٧)	مكتب اتصالات (١٣٩٦هـ)	(٢١)	المعهد العلمي (١٤١٥هـ)
(٨)	فرع الزراعة (١٣٩٦هـ)	(٢٢)	مكتب إشراف مساجد وأوقاف (١٤١٩هـ)
(٩)	وحدة السجون (١٣٩٦هـ)	(٢٣)	المكتبة العامة (١٤٢١هـ)
(١٠)	البريد (١٣٧٠هـ) ملحق بالإمارة موظف قائم بعمل (ومكتب رسمي (١٣٩٦هـ)	(٢٤)	فرع المياه (١٤٢٦هـ)
(١١)	بلدية عام (١٣٩٩هـ)	(٢٥)	مركز للهلل الأحمر (١٤٢٧هـ)
(١٢)	مندوبية للبنات (١٣٩٩هـ)	(٢٦)	جمعية البر الخيرية (١٤١٥هـ)
(١٣)	الوحدة الصحية المدرسية (١٣٩٩هـ)	(٢٧)	جمعية تحفيظ القرآن الكريم (١٤٢٠هـ)
(١٤)	الضمان الاجتماعي (١٤٠٢هـ)	(٢٧)	وحدة مرور المجاردة (١٤٢٤هـ)

ثالثاً : الحرف ، والأطعمة ، وعادات وألعاب وحفلات ، والألبسة والزينة :

١- **الحرف** : بحكم طبيعة المنطقة التي يغلب عليها الرعي والزراعة ، ثم التجارة والحدادة لأهمية حاجتها في الاستخدام المتعدد الجوانب ، وبخاصة إذا عرفنا صعوبة وقسوة الظروف الطبيعية ، حيث الجبال والوهاد ، والأودية فكانت المجاردة في بداية العهد السعودي رافداً مهماً من روافد دعم خزينة الدولة من خلال المنتوجات الزراعية ، وجباية الزكوات الزراعية والحيوانية ، وتستخدم البقر لحرث الأرض بالمحراث (اللومة باللهجة المحلية) ، يقوم بذلك اثنان : العامل ومساعد يبذر الحب من خلفه في الشق المخصص ، وهنا يخرج الزرع منتظماً في خطوط متوازية بشكل هندسي بديع ، وهناك طريقة أخرى تسمى (السفو) وهي يرمى الحب مباشرة على الأرض - بطريقة عشوائية - داخل القطعة الزراعية ، وبعدها يأتي المحراث لقلب التربة ، وشق الأرض ، وبالتالي يخرج الزرع مبعثراً هنا وهناك . ومع نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات جاءت الحراثة الآلية فسهلت على الناس المشقة والتعب ، وقضت على تربية الأبقار إلا في الهجر البعيدة من أجل التجارة فقط .

وتعد مهنة بناء وتشبيد البيوت من الحجر وتجميلها وتزيينها مهنة لها أربابها وفنانوها المبدعون المتخصصون على المستوى المحلي بطابعه المميز ، من أمثال : (محمد بن قحيم ، وأحمد بن سعيد ، وابن العيسى ، ومحمد بن قاسم ، وابن أمشين ، وابن شبلان ، وابن قلفان ... الخ) وهؤلاء ممن عاصرناهم ، وكانت لهم السمعة ، وكان يتسابق عليهم الناس فينتظر من يريد البناء أشهراً ، بل تصل لسنة أي يحجز دوره حتى يتمكن من بناء بيته ، ويستغرق البناء الشهر والشهرين لاعتمادهم على الحجارة كعنصر أساسي ، ولضخامة الجدار بحيث يصل عرضه إلى المتر ، وفي القديم كانت تخلب الجدران وأرضية الغرف من الداخل بالطين ، ومن ثم دخلت مادة الإسمنت ، وتوفرت للناس فحصدت المنازل بالإسمنت والجير الأبيض (الرخام) ، وما زالت البيوت القديمة محتفظة بهذه الهيئة إلى اليوم رغم هجرها والانتقال إلى القصور والدور المسلحة الحديثة و (منازل الخطوة ، والمرصد ، والسودة ، والجبهة القديمة) خير شاهد اليوم على الزمن الماضي . ثم تأتي تبعاً لذلك حرفة الصناعات اليدوية يقوم بها الرجال والنساء على حد سواء وخاصة في البادية ، والقرى المجاورة للمجاردة - كحاضرة - ومن ذلك ما يصنع من البيئة المحلية بسعف النخيل (الطفي) ومنها : (أ) الفرش وسجاد الصلاة (المصلاة) والزنايل والمحاصل والحبال . (ب) المظلة : (توضع على الرأس لاتقاء حرارة الشمس والمطر وتسمى أحياناً (الدشة) . (ج) العدة : يخزن فيها الحب مثل كيس الخيش اليوم . (د) الحصيرة : توضع على ظهور الحمير ويحمل فيها الطين ، وأحياناً سنابل الحب من المزرعة إلى المنزل . (هـ) العيبة

: أكبر حجما من الحصيرة وتوضع على ظهر الجمل ويحمل فيها سنابل الحب من المزرعة إلى المنزل . (٥) المحفزة : أكبر حجما من الزنبيل (أسطوانية الشكل تحمل زنة ما بين (١٥) إلى (٢٠) كيلو غرام ، ويقاس بها مقدار سنابل المزرعة ، وعلى ضوءها يتم إخراج العاشرة لمن يعمل على حصاد المزرعة فيشارط على العاشرة تكون ملكا له مقابل عمله (لعدم توفر المال) فأجرة العامل من منتوجات الأرض . (٦) المروحة : (الميهفة - المشوفة) عادة ما تكون على شكل دائرة تستعمل لجلب الهواء والتخفيف من شدة الحر (٧) القفة : أسطوانية الشكل بارتفاع يقارب (٣٠ - ٤٠ سم) ، مجوفة من الداخل ، ومزركشة من الخارج ، ولها غطاء يوضع فيها الحب ، أو ما سهل حملها ، وتعلق على الجدار ، أو عمود البيت . (٨) الشبكة : مفرغة تتكون من عدة أضلاع رباعية أو خماسية الشكل مرتبطة مع بعضها وتستخدم لحفظ الطعام وأواني اللبن أو السمن معلقة في الهواء الطلق على جدار أو عمود المنزل . (٩) الأطباق : (الطبق) : (أو الملقى) التي يوضع فيها قرصان الخبز أثناء وجبات الطعام . (١٠) المكناس اليدوية : وتسمى باللهجة المحلية (محوقة) .

وقد عايشنا ما سبق ذكره واقعا حقيقيا في منازلنا حيث لا تقدم ولا حضارة ولا صناعة متوفرة ، بل مازالت هذه الأدوات تستخدم إلى اليوم في بعض الهجر والبادية ، أما السواد الأعظم فقد انغمس في ترف المدنية ، وانتقل إلى العيش في القصور والدور الحديثة ذات الطابع المدني المتحضر ، فترى من الخارج أمام كل بيت السيارات الفارهة المختلفة الألوان والموديل والهيئة ، وإذا دخلت رأيت عجايبا من الزخارف والتشكيلات الجبسية والألوان الزاهية (معتق) ، والكنبات ، والسيراميك ، والستائر ، والبلاط ، والرخام ، والسلالم ، والمطبخ الذي أصبح تحفة البيت من حيث الجمال والروعة ، وما يحويه من أدوات منزلية ذات طابع فريد فاستبدلت الميهفة بالمراوح والمكيفات ، والطبقان بالصحن الفاير أو الزجاج أو المعدن عالي الجودة ، وأواني الفخار بثلاجات تبريد وتجميد ، ولمبات الجاز والفانوس بثريات الكريستال ، وفرش الحصير وسرر الحبال بغرف النوم الإيطالي أو الصيني ذات الكراسي المريحة والفرش الوثيرة .

أما مصادر المياه فتوجد بكثرة بالمحافظة ، حيث تستخرج من الآبار التي كان يتم حفرها بطرق بدائية ، وطرق إيصال المياه بواسطة الحمير والجمال في القرب والأواني الفخارية ، أما اليوم فالحمد لله أصبحت المياه تصل إلى داخل المنزل محلاة صالحة للشرب عبر الشبكة ، أو وايات تنقلها يوميا من مشروع الشقيق على ضفاف البحر الأحمر ، ودخلت المجاردة عالم الصناعة فأصبحت تصدر المياه النقية في قوارير وأكواب وجراكن عبر مصنعين للمياه المحلاة بالمجاردة بأسعار سهلة وميسرة في تناول كل مشترٍ ، وذلك يجعلنا نقف في حيرة من أمرنا عند تذكّر الماضي ، وما نعيشه اليوم

من رفاهية عالية الجودة ، فالشكر لله على توافر النعم ، ثم لحكومتنا الرشيدة التي يسرت للناس أمور حياتهم .

٢- الأظعمة : كان وما زال أفراد العائلة الواحدة يجتمعون على الوجبة الواحدة سواء كان إفطاراً أو غداءً أو عشاءً ، حيث نجدهم في أوقات الوجبات المعلومة يجتمعون بعد أن تقوم النساء بتجهيز الطعام ، ثم يقوم رب الأسرة أو كبيرهم سواء كان الجد أو الأب وأحياناً الأم بتوزيع الطعام وتحديد حصة كل فرد في العائلة خصوصاً إذا كان الطعام المقدم مصنوعاً على هيئة أقراص ، وإن كان على هيئة أرز أو عيش أو فته فيوضع في إناء واحد (صحن أو صحفة) يقوم أفراد الأسرة بتناول الطعام مجتمعين ، وهذا مصدر خير وبركة ، وإن كانت بدأت بوادر الرغبة الفردية تطفئ على الجماعية بحيث أصبح لكل فرد في الأسرة طعام معين ، أو الأكل مع الأصحاب والشللية في المطاعم والمنتزهات ، أو الاستراحات وهذا ما نلاحظه في شبابنا اليوم . وإذا حل ضيف فيعد الطعام ثم يقدم للضيف أو الضيوف ، وأحياناً قد يأكل معهم صاحب البيت وأحياناً يتركهم يأكلون دون أن يشاركونهم أحد ، زيادة في إكرامهم ، ثم بعد ذلك يأتي صاحب البيت وأفراد أسرته فيأكلون بعد قيام الضيوف وفراغهم من الأكل ، وما زاد يوزع على أهل الحي ، ولقد كنا نفرح إذا حل ضيف في قريتنا - السودة - فالجيران ينتظرون ما يصلهم من هذه الضيفة أو العزومة ، ومن باب التعاون كانت كل أسرة تشارك المضيف بدلة قهوة أو براد شاي أو قرصان خبز ، أو قربة ماء أو حزمة حطب ، وقد لا يجد المضيف قدراً للطبخ أو صحفة أو صحناً لتحضير الأكل فيطلبها عارة ثم يرجعها عندما يفرغ من الحاجة إليها ، وهذا دليل على البساطة وتكاتف وتعاون الناس فيما بينهم فالحمد لله على ما مضى من ذكريات طيبة وسجايا حميدة ، وياليت شبابنا اليوم يفقهون ما نقول .

وكان الاعتماد في مصدر الطعام على ما تثبت المزارع من حبوب الذرة والدخن والسمسم وما تدره عليهم مواشهم من لحوم وألبان . ومن المأكولات اليومية : (دقيق الذرة أو الدخن مضافاً إليه اللبن) ويسمى العيش ، وصنف آخر من (دقيق القمح) ، ويسمى عصيدا ، وكلاهما يضاف له السمن والعسل ، أو (الرواكة أو الرشافة) ، وهما مشروب اللبن بعد غليه على النار وإضافة البصل والثوم واللفل لإعطاء نكهة مميزة . وقرصان الخمير (من حب الذرة ثم يطحن ويخمر ثم يخبز) ويؤكل على اللبن واللحم والإدام ، ويعتبر عنصراً أساسياً في الوجبة اليومية إلى اليوم ، قل أن تجد بيتاً في المجاردة يخلو من هذا الصنف . السدية : كان الناس في الماضي يكرمون الضيف كل حسب ما يقدر عليه فكانت تذبح الشاة وتطبخ ، ثم توزع كاملة إلى أقسام حسب عدد المدعوين للوليمة ، ويعطى كل واحد قسمه من اللحم يأكله في المجلس ، فمنهم من يأكل نصيبه كاملاً ، ومنهم من يستبقي منه لأهله عندما يعود إليهم ، ثم يقدم لهم بعد ذلك

العصيد بالمرق أو الأرز . لحمة المفرش : عندما تقام وليمة لضيف ما ويكون لهذا الضيف قريبة (أخت ، أو عمّة ، أو خالة ، أو ما شابه ذلك) في القرية أو الحي مقر الضيفة ، إذ يتوجب عليه عندما يقطع على صحن الطعام أن يطلب إناء ويأخذ من اللحم (وركا أو جنباً أو يدا) ويقول : أرسلوا بهذه إلي قريبتى فلانة ، وبالتالي يصل إليها هذا الخير فتكون أوفر حظاً ، وفي سعادة لا توصف إذ تذكرها قريبها ووصل رحمها ، وهذا أمر متعارف عليه إلى قريب . الجملة : وجبة فريدة تتميز بها المنطقة فعند ذبح الأضحية يقطع اللحم إلى أجزاء صغيرة - مثل المقلقل اليوم - ثم يقلى في زيت ألية الضأن والشحم (حميس) ويضاف له البهارات فلفل وملح ، وإذا نضج يترك حتى يبرد ، ثم يوضع في إناء ويصب عليه الزيت المستخلص من الشحم ، ثم يبقى على حاله عدة أشهر ويؤخذ منه متى دعت الحاجة ، وهذا يسمى (جملة مع الحميس) ، وما زالت الكثير من البيوت في المجاردة تحافظ على هذا النوع من الطعام إلى اليوم . التريد : (يقطع خبز الدخن في صفحة أو صحن ويفت بالحليب الساخن ثم يرش بالسمن والعسل) . العريكة : يقطع خبز البر الحنطة (القمح) ويفت بالسمن البلدي الجيد وقد يضاف له التمر أو العسل (في السابق يضاف له السكر لعدم توفر العسل) .

ومن ثم جاء الأرز في السنوات المتأخرة (الثمانينيات الهجرية) فأصبح الوجبة الأساسية للغداء في المنزل يوميا ، وكذلك في الولائم والمناسبات لإكرام الضيف (كبسة رز مع لحم الغنم والضأن) ، وأصبح بعض الناس - مع توفر المسالخ ومحللات الجزارة اليومية - يقدمون على أكل لحم البقر والإبل الذي لم يكن له قبول من عشر سنوات وما قبلها بين أهالي المجاردة ، بعكس المناطق السروية التي كانت تأكله على مدار العام . ولقد أدركت أن الأرز يباع بالمد ونصف المد والرابعة ، لأن المجتمع كله قل من تجده يشتري كيساً كاملاً واليوم الحمد لله والشكر على توافر النعم والخيرات ، بما لم يكن في الحساب فقد غزتنا (البيتزا) و (الهامبرجر) و (مطاعم) الوعد ، والبخاري و (البيك) و المندي و (البوفيهات) ذات الوجبات السريعة فإذا حزبك أمر لضيف أو وليمة طارئة فما عليك إلا رفع سماعة تليفون بيتك أو جوالك (المحمول) ، وفي لحظات تجد ما تطلب بين يديك ، فيارب لك الحمد والشكر أولاً وآخراً ، فما بين أيدينا قل أن يوجد في أي بلد في العالم فبالشكر تدوم النعم .

٣- عادات وألعاب وحفلات : كان لها طابع خاص ، حيث يتجمع أهالي المجاردة في الساحة المعدة بعد صلاة العصر (طيلة أيام العيد) ، حيث تدق الطبول ، وتقال الأشعار (الرزاف) جمع رزفة أي قصيدة الشعر التي تقال في العرضات ، ومن أشهر الشعراء الشعبيين (محمد بن زاهر ، مزهر الثرباني ، محمد بن الأعدل ، ابن خضران القرني ، جحني بن بلقاسم) ويتفاخر الناس بالسلاح (البنادق) جمع بندقية ، والرمي

بالرصاص ، ويفرح الكبار والصغار وذلك من الرابعة عصراً وحتى صلاة المغرب ،
(البرصة) ساحة الحفلات في الخطوة و(القاع) ساحة الحفلات في سوق الإثنين
خير شاهد على ذلك .

(*) **حفلات الزواج** : كانت يسيرة حسب ظروف كل أسرة والمهر يسير بريالين ،
ثم أرتفع إلى العشرات ثم المئات ، ثم الألوف ، وأدركت من تزوج بثلاثة آلاف ريال ، وعد
ذلك الزواج أمراً خارقاً للعادة ، ويصاحب المراسم احتفال النساء عند أهل الزوجة
ثلاثة أيام قبل ليلة الدخلة ، أي ليلة العشاء والعقد ، وتسمى تلك الأيام بأيام الحنا ،
ويجتمع أهالي المجاردة جميعهم ليلة الزواج الرجال والنساء في بيت ولي الزوجة ،
ويتناولون طعام العشاء ويقدمون (الرفدة) أي معونة للزوج مبلغ من المال حسب
الاستطاعة وقرب الزوج أو بعده ، وكذلك النساء يقدمن معونة لأم الزوج ، وتلك عادة
حسنة مازالت مستمرة في المجاردة إلى اليوم ، فبارك الله فيمن أعان أخاه وخفف عنه ،
أما اليوم فقد تغير الحال ، حيث غزتنا قصور الأفراح التي حولت الأفرح إلى أتراح
لثقل الحمل ، وزيادة الكلفة فأصبح المهر ما بين الأربعين إلى الستين ألفاً ، وليلة الزواج
تكلف ما لا يقل عن أربعين ألف ريال ما بين عشاء وطبالات وإيجار القصر وفستان
زواج (بمواصفات خاصة ومن جدة) ، ومشتريات وكوشة فرح ، وقس على ذلك ، ولكن
لوقوف الجميع مع أهل الزوج فالذي يخرج تلك الليلة كسبان فهذا قد فاز وآخر لا له
ولا عليه فهو محظوظ ، وآخر بين بين فالله يعينه على سداد دينه ، وكانت العادة في
الماضي أن الزوجة تبقى في بيت أهلها لسنة أو سنتين وقد تنجب ولداً أو اثنتين ، ومن ثم
تذهب إلى بيت زوجها في كرنفال احتفالي جديد يسمى (الرواح) وله بروتوكول معين ،
ولكن في الآونة الأخيرة من الله على الناس بالخير وتبصروا بما ينفعهم في دنياهم
وأخراهم ، فأصبح الزوج يصطحب زوجته من قصر الأفراح مباشرة إلى بيته ، وقضاء
شهر العسل في جولة مكوكية عبر مدن المملكة المختلفة .

(*) **حفلات الختان أو الطهار** وقد أدركت أن من يختن زاد عمره عن الخامسة
عشرة ، ويصاحب ذلك الطبول والرقصات الخاصة به وهو ما يسمى ب(الهود) ،
ويحسن أداء هذا اللون من كان من أهل الساحل ، ومن ثم يتم إعداد الولائم للمدعوين
من كل مكان لمدة يوم أو يومين ، ثم يختن الأولاد في السوق أمام الناس ، وهنا يطلق
الرصاص ويتفاخر الآباء بأبنائهم لشجاعتهم وصبرهم وقوة تحملهم ، وبعد الختان
بأسبوع تتجول (مجموعة المختونين) ويسمون الخرج ، فكل بيت به ولد مختون يقيم
وجبة غداء لبقية زملاء ولده (عيش وسمن وعسل وتذبح ذبيحة أو اثنتان) إكراماً
لهم جميعاً ، وهكذا في بقية البيوت ، ولقد أدركت هذه العادة وكنت ممن عايشها عام
(١٣٨٨هـ) ، حيث خنت وأنا أحد طلاب الصف الثاني الابتدائي ، وتم التجمهر حولنا

في سوق الإثنين صبيحة ذات يوم لا ينسى ، إذ وقتت (وقد عطفت يديّ واضعاً كفي على رقبتني خلف رأسي رافعاً بصري إلى السماء في ضوء الشمس على ألا ترمش لي عين) ووقف جدي لأمي الشيخ بلقاسم بن محمد الشهري (رحمه الله) بمحاذاة منكبي الأيسر ومعه بندقيته الخمس ويناديّني بأعلى صوته (علي وأنا أبو علي) ، وهذه الكلمات من باب الحماسة ، وإذكاء روح التحمل والصبر ، وما هي إلا لحظات وإذا به يطلق الرصاص متفاخراً بي أمام الناس ، وعدت بعدها سيراً على الأقدام إلي منزلي (حي السود في حينها) وقد لطخت ثيابي بالدماء ، ويعلم الله ما أدري ما يفعل بي إلا مع الناس ، حيث لم يدخل قلبي هيبة من خاتن أو سكين ، فلطف الله عظيم وهو أرحم الراحمين . أما اليوم فقد تبصر الناس وأحسنوا في أنفسهم وذرياتهم فاتبعوا السنة سابع يوم يختن الطفل في المستشفى تحت الرعاية والعناية الطبية اللازمة ، ويعق عنه ويسمى ، وبذلك انمحت تلك العادات .

(* **الزوعات بين القبائل** : كان هناك زيارات بين القبائل فكل قبيلة تزور القبيلة الأخرى من باب المحبة والصلة ، وهذه العادة مستمرة بين قبائل بني شهر وبني عمرو منذ زمن بعيد وتسمى (زوعة) ، أي حركة والانتقال من مكان إلى آخر ، وتقابل القبيلة الزائرة بالترحاب والرقصات الشعبية وإطلاق الرصاص فرحاً واستبشاراً بمقدمها ، ومن ثم تقام لها الولائم وتكرم طيلة وجودها ، وقد حكى لي الوالد جحني بن بلقاسم أحد المعمرين بالمجاردة (بأن قبيلة المجاردة إذا أرادت زوعة تبدأ من خايط العميرية جنوباً وكل قبيلة تكرمنا فطوراً وغداً وعشاءً ، وهكذا نستمر إلى أن نرجع من ختبة الشهرية شمالاً ، وخلال هذه الرحلة قد تستمر إلى شهر ، لأن طريق سيرنا يمر بأكثر من عشرين قبيلة كلها تريد استضافتنا وإكرامنا ، وعلى رأس السنة نتنظر نحن في المجاردة ونستعد لاستضافة من يأتينا ونبادلهم الكرم بالكرم وحسن الضيافة تقديرًا لهم)

ولقد عشنا ليلة الخميس (٢٠/١/١٤٢٨هـ) الماضي بكل تفاصيله عندما أتت قبيلة آل زيدان من السراة (من النماص) لزيارة قبيلة آل صميد بالمجاردة ، ورأينا مدى التلاحم بين أفراد هذا الشعب ، وعبق التاريخ الذي مازال يعيش في مشاعرهم وأحاسيسهم بكل تجلياته ، وتذكرت حينها كيف عاش أبائنا وأجدادنا بجبههم لبعض وشهامتهم وكرامتهم التي غرست فيهم حب الانتماء والحفاظ على التركيبة القبلية مصدر الفخر والعزة تحت مظلة الإنسان اجتماعي بطبعه .

(* **وفي مجال العادات القبلية** : كان يتقدم للحكم شيوخ القبائل والأعيان من أفراد القبيلة أو العشيرة ، ويجعلون هناك ضوابط تتبع عندما يصدر اعتداء شخص على آخر وفق ما تمليه الشريعة لردع الظالم ونصرة المظلوم ، وهكذا سارت التركيبة

القبلية (مشائخ وأعيان البلد) صفاً مسانداً (للمحاكم الشرعية) للإصلاح ونزع شوكة الفرقة والخلاف إلى يومنا الحالي ، مما يؤكد سعى وزارة العدل إلى تشكيل لجان إصلاح ذات البين في المحاكم الشرعية ، والصالح خير .

(*) **الألبسة والزينة** : - أدوات الزينة التي كان يستخدمها الرجال في القبيلة لبس الثوب الأبيض (البفت ، الستن ، المبرم) والطاقيّة (القبعة) على الرأس تحت الغترة هذا للميسورين ، ومن لم يجد فيلبس فتلة وحوكة مبرم أو وزرة ورأسه مكشوف ، ومنهم من يطيل شعره وتسمى (جمّة بكسر الجيم وتشديد الميم) ، وهذا كان موجوداً في البادية كثربان وربيعة ، ويتزين الرجال بالسلاح كالسيوف والخناجر والجنبية والبنادق ، وكان البعض يستعمل الكحل في العين وأغصان الريحان في العمامة على الرأس متدلّية مع خده الأيمن أو الأيسر بمحاذاة الأذن وتسمى (الطلالة) ، وتتؤخذ في أكمام الثياب أحياناً حبا في حسن المظهر والرائحة الزكية ، وكان بعض كبار السن يصبغون لحاهم بالحناء ، وبعضهم يلبسون في خنصر الكف الأيمن خاتماً من فضة ، وما زال البعض محافظاً على هذه العادات إلى اليوم . أما النساء فكان يلبسن العصائب والأحزمة المصنوعة من الفضة ، ويستخدمن العقود المنظومة من الخرز المسمى بالظفار ، كما كانت النساء يستخدمن الحناء والريحان والطيب (زر ، ومحلب ، وثمرّة ، وجوز الهند) ، كلها نباتات عطرية تباع في الأسواق فتسحق مع الماء على أداة اسمها المرهكة (استبدلت بالطحانة الآلية) حتى تصير لينة الملمس ، ثم يدهن بها الرأس وبين الشعر مما ينتج عنها رائحة زكية وقوية نفاذة وجميلة ، كما تضع بعض النساء على رؤوسهن قبعة من الخوص تعرف بالبدشة للوقاية من الشمس وللزينة .

أما في وقتنا الحاضر فقد عم الرخاء بحمد الله جميع أرجاء بلادنا ، وأصبحت جميع الألبسة والأغطية وغيرها متوفرة في الأسواق المحلية من أجود الأنواع المصنعة محلياً أو المستوردة ، وتعددت أصنافها وأشكالها .

ويتمتع أهالي المجاردة بالمظهر الحسن ، وجودة النطق ، وسلامة اللغة من اللهجات الدخيلة ، وهذه ميزة خاصة في رجال الحجر كعرب فصحاء ، وقد ذكر ذلك أكثر من مؤرخ وكاتب وباحث ، فلهجاتهم ولغتهم الدارجة قريبة إلى اللغة الفصحى أكثر من غيرهم في جزيرة العرب ، وللبينة تأثيرها في حياة الناس ، ومع ذلك يسعون جاهدين إلى التكيف بما يضمن لهم الحياة السعيدة ، وهناك من الأمثال الدارجة في المجاردة ، ومنها : - (صاحب الحاجة من قاصاها . صاحب الأسواق ولا تماسيها . منك وإلا منها . من كثر درجه قل قدره . عصا المصلح من عشرة . من صبر للسبت والسبت ياجي . حد الغريب ليلة روح دياره . ما شق حلق وخلاه . إذا عاد إلا مد شعير فكبه .

احذر من شاب شب وراك . حمام الجبل يطرد حمام القبل . نخاش السنون ما يملا البطون . الغالي يغليك والدوني يدنيك . على قد لحافك مد رجلك . ما تحرق النار إلا رجل واطيها . إذا أعطاك الله نعمة فارعها . اكبر منك بيوم أعلم منك بسنة . كل أكل الرجال وقم قومة الجمال . ما يوسخ الماء إلا أخس الطيور . أنت كمن يأخذ الغار من الأرض ويضربه رأسه . اللي يده في الماء ما هو مثل اللي يده في النار ()

ومن أهم الألعاب التقليدية التي عرفها أبناء محافظة الجاردة والمراكز التابعة لها لعبة الدابش أو الطورة (شبيهة إلى حد كبير بلعبة الهوكي) ، المقاحمة (الوثب) ، البعية (سباق جماعي لمسافة بين نقطتين) وغيرها من الألعاب المسلية الأخرى ، أما اليوم فقد فتحت الدنيا أبوابها على مصراعها للناس عبر وسائل التقنية الحديثة التي جعلت من العالم قرية واحدة ، وسيطرت لعبة كرة القدم (معشوقة العالم بأسره) على العقول وما نحن من العالم ببعيد !!!

رابعاً : أشهر أسواق محافظة الجاردة : تعقد الأسواق في أماكن متفرقة حسب أيام الأسبوع: فيوم السبت في ختبة ، والأحد في خاط (قديما) ، وفي عبس وفي ثربان آل مجامد ، والإثنين في الجاردة (أكبر الأسواق وأشهرها إلى اليوم) ، والثلاثاء في ثلوث المنظر ، والأربعاء في بارق ، والخميس في خاط - وثران الطلائع (قديما) ، والجمعة في أثرب وجمعة ربيعة .

ويجلب التجار إلى هذه الأسواق كل سلعهم ومبيعاتهم ، ويجتمع الناس لشراء ما يحتاجون سواء كان من الإنتاج المحلي أو من مناطق أخرى ، حيث كانت تجلب السلع قديما من القنفذة (البندر) كمركز تجاري هام ، وذلك على ظهور الدواب (الجمال والحمير) حتى تحسن الحال ، وبدأ وصول السيارات الى الجاردة كنقطة التقاء لما جاورها من القرى والهجر ، وأول سيارة وصلت الجاردة كان ذلك في بداية السبعينيات الهجرية سيارة تسمى (شنب) يقودها رجل يسمى رمضان الزهراني ، ولهذه السيارة قصة يتداولها الأباء والأجداد ، حيث تكفلت كل قبيلة بتسوية الطريق للسيارة ، فمن شمران (٦٠ كم شمالا) استغرق وصولها للمجاردة شهرا كاملا ، ثم تستلمها قبيلة بلقرن (عمارة) ، ثم قطريمة وهكذا حتى وصلت الجاردة والتسوية كانت بالأيدي والمعدات البدائية كقطع الأشجار وإزالة الحجارة ، وذلك لعدم وجود الدركتورات أو الشيلولات ، وما كادت تصل السيارة للمجاردة إلا يوم الأحد أو صباح الإثنين ، وذلك لتجمع الناس في السوق ، ومن ثم تنطلق يوم الثلاثاء لمن أراد السفر إلى جدة ، وهكذا على مدار العام ، وفي صفرنا مع بداية الثمانينيات لانجد في سوق الإثنين إلا سيارة واحدة أو اثنتين فقط ، وقد عايشت جزءا من العناء في السفر حيث سافرت من الجاردة

عام (١٣٩٥هـ) في سيارة (مرسيدس) لوري كبير متجها إلى جدة ، انطلقنا من عصر الإثنين ، ولم نصل إلى جدة إلا صباح الخميس ، ولقد ذهبنا من المجرادة إلى النماص سيرا على الأقدام - مرتين خلال عشرة أيام - مع مجموعة من الزملاء العمريين (نسبة إلى بني عمرو) والمتقاربين في العمر (اثان وأنا الثالث) انطلقنا من بعد صلاة الفجر ولم نصل إلا مع غروب الشمس عبر عقبة سنان ، وذلك كان عام (١٣٩٣هـ) قبل حرب رمضان (بين العرب وإسرائيل) بشهرين ، والسبب الحصول على شهادة ميلاد لتخرجي من الصف السادس فتخيل هل تجد من شباب اليوم من يفعل هذا !!

واليوم يقف الإنسان متعجباً عندما يرى هذه الطرق الحديثة التي تربط أدنى البلاد بأقصاها ، واختصرت المسافة والزمن فالمسافر اليوم من المجرادة ينطلق بعد صلاة الفجر ويتناول طعام الإفطار في جدة (٤ - ٥ ساعات) ، وهذا بفضل الله وكرمه ، ثم ما تنفقه الدولة الرشيدة على خدمة الوطن والمواطن ، فجزاها الله عنا خير الجزاء .

وللأسواق دور آخر مهم في التعارف وتبادل الأخبار والأحداث ، كما أنها مكان متعارف عليه لدى شيوخ القبائل لحل ما يطرأ من خلافات ومشكلات قبلية ، والأسواق تكون أحيانا مكانا لتنظيم الاحتفالات في مناسبات متعددة ومختلفة ومن ذلك الاتفاقيات القبلية ، ومن لديه رسالة يبحث عمن يقرأها له لقله عدد المتعلمين في السابق ، والتعرف على زيادة الأسعار أو انخفاضها ، وما يطرأ من توجيهات الدولة تجاه المواطنين ، وتوجيه الناس وإرشادهم ، وطلب الاستعداد لضييف قادم أو معونة لمحتاج معدم ، ومشاهدة تطبيق الأحكام الشرعية . وهذا عمل يذكر فيشكر لدولتنا أعزها الله ، فقد شاهدت جلد المسجونين في سوق الإثنين على صخرة مرتفعة غربي السوق تسمى (المصاح) ، أي المكان الذي ينادى منه ليسمع الناس فيتجمعون ويشاهدون تنفيذ الحكم الشرعي ، للعبارة والاتعاظ وردعا لمن تسول له نفسه الظلم والاعتداء .

خامساً : التعليم في محافظة المجرادة : وإذا كان الحديث منصّباً على التعليم في محافظة المجرادة فإن إرهاباته الأولى كانت شبيهة بغيرها في محافظات المملكة ، حيث كانت البدايات الأولى ممثلة في الكتابات المتناثرة التي تركز هدفها حول تعليم القرآن الكريم والكتابة والحساب بحسب الإمكانيات المتوفرة ، يجمع أبناء الحي عند المعلم إذا وجد ، وكان يأخذ مقابل ذلك مدين من الحب في الشهر أو ريالين إذا توفرت لوالد المتعلم ، ومن أهل المجرادة من سافر لطلب العلم أمثال الشيخ محمد بن عبد الله الياس - رحمه الله - الذي سافر إلى اليمن ودرس في بيت الفقيه ومكث أكثر من أربع سنوات ما بين عامي (١٣٥٩ - ١٣٦٤هـ) ، ثم عاد إلى المجرادة وفتح بيته لتعليم الناس مقابل أجره شهرية على كل طالب (ريالين أو مدين حب) حسب الاستطاعة ، وهذا

ما رواه لي بنفسه حيث عاصرته لأكثر من ثلاثين سنة ، وتولى عدة وظائف (مقدر شجاج - مآذون شرعي - مؤذن وإمام وخطيب - مندوب أوقاف ومساجد) ، واذكر بكل تجرد أنه لا يوجد مسجد أو وقف في المجاردة إلا وله الدور الإيجابي في بنائه ، أو استصلاحه ، وتوفي في يوم الجمعة غرة رمضان المبارك عام (١٤٢٠ هـ) ، وقد خسرت المجاردة برحيله علما من أعلامها ، ورجل خير وإصلاح ، فرحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته .

والشيخ محمد بن إبراهيم الزيبي الذي سافر إلى اليمن ، وتعلم هناك ، ومكث أكثر من ست سنوات ما بين عامي (١٢٥٨ - ١٣٦٤ هـ) ، وعاد معلما للناس وإماما وخطيبا في مملح ، ثم الأفاقمة بخاط ، ثم آل غنية بختبة ، ثم عضوا متفرغا في هيئة الأمر بالمعروف بالمجاردة ، ومشاركا بكلمات وعظية وإرشادية في بعض المساجد ، وإماما لمسجد الشرطة ، وما زال إلى اليوم متعه الله بالصحة والعافية ، وكان أبرز رواد التعليم في هذه الفترة : سالم بن نافع الأجردي ، ومحمد بن شبطان الكميبي ، ومحمد بن ديج الصميدي ، وأحمد بن عبد الله الملقب بدريبيش ، وحسن بن عبد الرحمن ، وسعيد بن بلخير ، وحسن بن أحمد ، وعوض بن سالم ، وفراج بن سعد ، وسالم مزهر الكميبي . ثم جاءت بعدها مدارس القرعاوي التي استفادت من المتعلمين وكلفتهم بالتدريس مقابل أجر شهري ، فتوزعت في كل قرية وهجرة ، وانتفع منها خلق كثير ، وممن شارك بالتدريس في هذه المدارس من أبناء المجاردة : أحمد بن عبده أبودية ، وأحمد بن حمزة بن تالبة ، وخضر بن غازي أبودية ، وأحمد بن حسن بن سرور ، ومحمد بن عبد الله خيرة ، وتركي الزهري ، وأحمد بن صالح بن عطفة ، ويوسف بن عمر ، ويحيى بن جديع ، ومكي بن حسين وغيرهم .

أما البدايات المنظمة للتعليم في محافظة المجاردة فكانت بافتتاح مدرسة بدر الابتدائية بالمجاردة قبل أكثر من نصف قرن ، أي عام (١٣٧٠ هـ) ، وتمثل هذه المدرسة نواة التعليم بشكل عام ، والابتدائي منه بشكل خاص . وبعد عشرين عاما من افتتاح أول مدرسة ابتدائية ، تم افتتاح أول مدرسة متوسطة بالمجاردة عام (١٣٩٠ هـ) ملحقة بمدرسة بدر ، وفي عام (١٣٩٧ هـ) افتتحت ثانوية المجاردة (ثانوية صقر قريش حاليا) ، كأول مدرسة ثانوية ، وتمثل نواة التعليم الثانوي بالمحافظة ، وكان أول مبنى حكومي تم تنفيذه هو مبنى مدرسة عبد الرحمن الفاققي بالمجاردة عام (١٣٩٣ هـ) ، ومن ثم ازداد عدد المدارس تباعا في كافة المراحل التعليمية مصحوبا بنمو مطرد في عدد الطلاب والمباني الحكومية بدعم سخي من حكومتنا الرشيدة وتوجيهات سديدة من قبل وزارة التربية والتعليم ، فبلغ عدد المدارس لهذا العام (١٤٢٧ / ١٤٢٨ هـ) (٩٨) مدرسة ، منها (٥٨) مدرسة ابتدائية ، و (٢٧) مدرسة متوسطة ، و (١٣) مدرسة ثانوية) ،

وعدد الفصول (٥٦٥) فصلاً يدرس بها (١٠٧٠٣) طلاب ، ويتولى تعليمهم (١٠٣٦) معلماً ، بالإضافة إلى (١٧) مدرسة لتعليم الكبار ووحدتين صحييتين ومكتبة عامة و (٢٠) عشرين مركزاً لمصادر التعلم ، ومركزاً للتدريب التربوي ، وبلغ عدد المباني الحكومية (٤٠) مبنى . ومن أبرز المعلمين الذين أسس على أكتافهم التعليم الحديث وعاصروا هذه النقلة التعليمية وكان لهم البصمات العظيمة في تنوير المجتمع وتعليم أبنائه : الأستاذ / عبد الله بن حمزة ثالبة - رحمه الله تعالى - والأستاذ / فيصل بن عبد الله عامر ، والأستاذ / غازي بن حمزة ثالبة ، والأستاذ / عاطف بن شاكر بن عامر ، والأستاذ / علي بن ظافر الفقيه ، والأستاذ / علي بن عوض بن تيهان ، والأستاذ / سعيد بن محمد الشهري ، والأستاذ / جود الله بن محمد بن مشني ، والأستاذ / مشهور بن حسين ، والأستاذ / سليمان النولي .

ويشرف على هذه المدارس مركز الإشراف التربوي بمحافظة المجاردة الذي تم افتتاحه عام (١٤٠٩هـ) ويضم هذا العام (١٤٢٧/١٤٢٨هـ) (١١) إحدى عشرة شعبة تخصصية يعمل بها قرابة (٢١) واحد وعشرين مشرفاً تربوياً . وأغلب مدارس المجاردة اليوم أصبحت ذات مبان حكومية ، بل مجمعات تعليمية على أحدث طراز ، بها كل وسائل التعليم والتعلم . ولم تغفل الدولة عن تعليم الفتاة ، فقد حظيت بحظ وافر ، إذ فتحت أول مدرسة للبنات في المجاردة عام (١٣٩٢هـ) ، وتوالت بعد ذلك مسيرة إنشاء المدارس ، حتى أصبحت هذا العام (١٤٢٧/١٤٢٨هـ) (١٢٣) مدرسة (٥٥) ابتدائية و(٢٣) متوسطة و(١٤) ثانوية لتعليم الكيبرات ، و(٢٧) مدرسة محو أمية و(٤) تربية فكرية وسمعية) ، ويدرس بجميع هذه المدارس قرابة (١٠٦٨٥) طالبة ، ويقوم على تدريسهن (١٠٤٦) معلمة ، ويشرف عليها مندوبية لتعليم البنات التي افتتحت عام (١٣٩٩هـ) . وبالمجاردة مكتب للإشراف التربوي السنوي افتتح عام (١٤٠٩هـ) ، ولله الحمد فالיום لا يوجد بيت إلا وفيه ابن يقرأ ، أو بنت تقرأ وذلك يعطينا مؤشراً إيجابياً في تركيز الدولة على التنمية البشرية كمنطلق أساسي لنهضة البلاد ، فالعلم أساس حياة الشعوب ورفيها وتقدمها .

سادساً : المجاردة مشتى تهامة السنوي : في عهد الخير والنماء ، عهد الأمن والاستقرار العهد السعودي الميمون كان لمحافظة المجاردة نصيب وافر من التنمية المباركة ورعاية واهتمام كبيرين ، ومن ينظر إلى محافظة المجاردة في وقتنا الحاضر يجد عدداً كبيراً من البيوت بل القصور الفخمة ذات التخطيط العمراني الرائع المنسق ، وبخاصة إذا عرفنا أن المجاردة نفسها لم تبق محصورة في نفس المكان الذي عرف قديماً ، بل امتدت في الاتجاهات الأربع شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً أميالاً كثيرة ، وأصبح بها عدد كبير من المخططات الحديثة والأحياء الجديدة حتى أصبحت المجاردة أكثر

اتساعاً وأكثر شموخاً وحضارة ، فالبناء يخضع لإشراف مكاتب هندسية ومهندسين متخصصين في مجال المعمار، والمتابع لنواحي المجرادة ومراكزها ومدنها يجد الفارق الكبير بين ما كانت عليه وما هي عليه اليوم في عهد الخير والنماء ، بعد أن عم الخير الجميع ، وتم إيصال الخدمات الأساسية لهذه المنازل مثل شبكة الكهرباء والهاتف وشبكات الطرق الحديثة التي ربطت المدينة بالقرية والهجرة ، وتوفر الخدمات الصحية والبلدية وغيرها التي تصب في إسعاد المواطن ودعم استقراره ، ولقد أصبحت الحصون والبيوت السابقة آثاراً وأطلالاً من الماضي بعد أن هبأ الله لنا هذا العهد الزاهر عهد الأمن والاستقرار . كذلك أصبح الحصول على المياه شيئاً ميسوراً ، إذ تحفر الآبار بطرق علمية ، وباستخدام معدات متطورة ، وبقروض ميسرة من البنك الزراعي وغيرها من مظاهر التقدم ورغد العيش - ولله الحمد والشكر - وسيجد كل زائر للمحافظة الكرم والترحاب الكبارين ، كما يجد الحدائق والمنتزهات العامة والمرافق العامة المطلة على جميع أحياء المجرادة ، والملاهي والألعاب الترفيهية والساحة الشعبية لعرض الفنون الشعبية ، ويجد أهل المناطق السروية الدفاء مع توفر الشقق المفروشة بأسعار محددة ومقننة بما فيها من الخدمات الصحية اللازمة عند الحاجة إليها ، ويجد كثيراً من الأماكن السياحية والأودية والجبال (المنتزهات الطبيعية) ، وهنا لا بد من وقفة ، فقد ساعدت الخدمات أنفة الذكر على استقطاب عدد كبير من أهالي المدن المجاورة وبخاصة المدن السروية على شراء الأراضي السكنية والزراعية ، حياً للاستقرار ، وهروباً من البرد القارس في فصل الشتاء .

سابعاً : المعالم والآثار : المجرادة غنية بتراثها وآثارها ، ومنها : البيوت والقلاع الصخرية والحجرية المبنية بأشكال هندسية متناسقة رائعة ، وما زال بعضها قائماً حتى الآن منذ مئات السنين ، وإن نمط بعض المباني يكون مبطناً بالطين من الداخل والبعض منها مكون من دورين أو ثلاثة أدوار ، ومن مميزات أيضاً المتانة إذ يصل عرض الجدار فيها إلى حوالي المتر تقريباً ، كما تمتاز بضيق فتحاتها الجانبية ، ويغطي سطحها بأعمدة السدر المتينة ويوضع عليها سعف النخيل أو الحلفاء أو المظ ، ثم تغطي بالطين والتراب ، ومن الآثار الموجودة بمحافظة المجرادة قرية الخطوة مركز المجرادة القديم التي مازالت قائمة وشاهدة على الماضي التليد ، إذ كانت مقراً للإمارة والمحكمة والشرطة والهيئة والصحة والمدرسة والنشاط التجاري اليومي (القلب النابض) للحياة في مدينة المجرادة ، وإنني كلما نظرت إليها اليوم تذكرت تلك الأيام الخوالي التي كانت مليئة بالنشاط والحركة ليل نهار من المراجعين والمتسوقين وطلبة العلم .

وهناك الحصون القديمة وتوجد بكثرة في عبس وختبة ، ومن مميزات شدة ارتفاعها وضيق مداخلها وفتحاتها ضيقة ، منها ما يكون على شكل أسطواني ، ومنها

ما يكون على شكل مربع هندسي ، وهذا يدلنا على براعة أجدادنا في بناء وتشيد الحصون، إذ أنها تقيد و تستخدم كمخازن للحبوب والبذور ، ومن ثم كانت تستعمل كمراكز رصد وحماية في كشف مواقع العدو ومعرفته عن بعد أثناء الحروب التي تقع بين القبائل في العصور السابقة . ومن الآثار القديمة كثرة المقابر المنتشرة على طول وعرض المحافظة وهذه المقابر دليل على أن هذه المنطقة كانت مأهولة بالسكان منذ أزمان بعيدة . واليوم تجد المتنزعات العامة والحدائق الغناء في شكل هندسي مميز في كل من المجاردة وبارق ، والأودية ذات الأشجار الوارفة في عبس ، ومليحة في ختبة ، ووادي خاط ، ووادي الغيل ، ووادي بية والخانق في بارق ، ووادي بقرة كلها متنزعات ذات طبيعة خلابة ، وهناك مشروع حيوي بدأت بلدية المجاردة استصلاحه على قمة جبل رحبان وعصالا بطول خمسة كيلومتر سيكون له شأن عظيم في إضفاء الراحة والمتعة لكل زائر ، سائلا الله العلي القدير أن يديم على بلادنا المملكة العربية السعودية أمنها وعزها ورخاءها في ظل قادتنا آل سعود - حفظهم الله وسدد خطاهم - لما فيه خير البلاد والعباد . أخوكم : علي بن عبد الرحمن بن سرده الشهري (١٤٢٨/١/٢٩هـ) .

رابعاً : مشاركة غرمان بن عبد الله بن غصاب الشهري (١)

إلى سعادة الأستاذ الدكتور/ أبي المثنى ، غيثان بن علي بن جريس ، أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد وأستاذ كرسي الملك خالد للبحوث العلمية - حفظه الله ورعاه ، وأمد في عمره على تقوى الله - وصلتني يا أستاذي رسالتكم المؤرخة في (١٦/١/١٤٢٨هـ) ، والتي قلدتني نوط شرف عندما خطرت ببالكم ، وأحسنتم بي الظن ، وطلبت مني أن أكتب ملحوظاتي حول مؤلفكم الموسوم بـ : **بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين** ، وأن أكتب ما أراه يستحق النشر من معلومات ومشاهدات ورؤى ، ملتزماً بنطاق الدراسة الزمني والمكاني ، ومركزاً على المناطق السروية منها ، وكانت تلكم ثقة غالية منكم ، وفرصة ثمينة أن يدرج لي في أحد مؤلفاتكم النفيسة مقال أو رأي ، لثقة الناس بها وسعة انتشارها ، وكونها أصبحت مصادر في كثير من المجالات التي طرقتها . فشكري الجزيل لمقامكم على ذلك ، جعلني الله خيراً مما تظنون . وغفر لي ما لا تعلمون ، وسأعرض بضاعتي المزجاة - كمن يبيع التمر في هجر - بين قامات عالية شابت عوارضهم ورؤوسهم في تمحيص نواقل المعرفة ،

(١) الأستاذ غرمان ، رئيس قسم رعاية الموهوبين بتعليم النماص ، عضو المجلس العربي لرعاية الموهوبين والمتفوقين ، وعضو مركز (ديبونو) لتعليم التفكير بالأردن ، ومدرّب معتمد في تنمية مهارات التفكير ، له عدد من الحقائق التدريبية في مهارات التفكير والنجاح والتميز والقيادة والإدارة ، له مقالات وأبحاث علمية منشورة ، وطالب دراسات عليا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد ، وقد حصل على درجة الدكتوراه مؤخرًا ، ونقل خدماته من التعليم العام إلى قسم التاريخ في جامعة الملك خالد في عام (١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م) . (ابن جريس) .

وخلقت المصنفات في أيديهم بين اطلاع ، ونقد ، وتحليل ، وتقييم ، وأضاء إنتاجهم الفكري رفوف المكتبات ، ولكني أجد دافعا قويا استمدته من حسن ظن أستاذي بي ، وإن كان خوض عباب هذا البحر يحتاج إلى مهارة الربان الحصيف الخبير . وسوف أدرج في طرحي مع التقسيم المنهجي الذي سار عليه مؤلفكم ، متحاشيا التكرار والحشو ، يسبق ذلك تعريف بالكتاب موضوع الدراسة . فما كان من طرحي موافقا فمن توفيق الله وتسديده ، وما كان غير ذلك فمن نفسي وتقصيري والشيطان .

(* **التعريف بالكتاب :** الداعي إلى التعريف بكتاب : **بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين** ، هو أنه قد ينفذ من الأسواق . بل نفذ فعلا . ومع الوقت سوف يذوب في ثنايا الإخراج الجديد الذي يعتزم المؤلف القيام به للكتاب ، فرأيت أن أعرف به فيعرفه من يجده مصدرا لمعلومة معينة في كتاب آخر ، حيث إنه أصبح مصدرا أوليا للباحثين في تاريخ المنطقة .

(* **وصف الكتاب :** هذا الكتاب يقع في مئة وثلاث وتسعين صفحة بما فيها الغلاف ، وليس بمجلد ، بل له غلاف كرتوني مقوى علي واجهة الكتاب صورة مائية مخففة لنختين وبيت من الشعر ، ولونهما أزرق مخفف جدا ، ومقاس صفحاته (٥ ، ٢٣ سم X ١٦ سم) ، أسطر الصفحات الكاملة ستة وعشرون سطرا ، يحوي السطر من إحدى عشرة كلمة إلى ثلاث عشرة كلمة ^(١) .

بدأت مقدمته من الصفحة رقم (٥) ، وعلل فيها المؤلف إقدامه على هذا العمل ، وذكر الحاجة الماسة لدراسة أجزاء كثيرة من مناطق الجزيرة العربية : سياسيا وحضاريا ، وعندما قارن منطقة عسير بالمناطق الأخرى وجدها أقل حظا في التركيز عليها بالبحث والدراسة من غيرها ، ولئلا تتراكم طبقات صدئها إن لم تحظ بمزيد من الدراسة والبحث أولها المؤلف جل اهتمامه وعنايته ؛ لاستشعاره صعوبة البحث مستقبلا ، وندرة المصادر ، وذكر أنه لم يتوسع في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ، لتشعب الموضوعات ، وربما تحتاج إلى دراسة مستقلة . وهذه المقدمة تقع في أربع صفحات .

(* **تبويب الكتاب :** قسم المؤلف الكتاب إلى سبعة فصول ، تحدث في الأول عن الوضع الجغرافي ، وفي الثاني عن التركيبة الاجتماعية ، وفي الثالث عن الحياة السياسية ، وفي الرابع عن الحياة العلمية ، وفي الخامس عن الحياة الاقتصادية ، ثم تحدث في السادس عن الحياة العلمية والفكرية ، وفي السابع عن الآثار وأهميتها التاريخية . وسوف نعرض لكل فصل بشيء من التفصيل .

(١) هذه المعلومات غير موضحة على الكتاب وإنما قمت بعدها بقياسها بنفسي .

(*) الناشر : المؤلف ، واحتفظ بحقه في الطبع ، وقد طبع الكتاب في مطابع مازن بأبها ، وصدرت الطبعة الأولى الوحيدة . في ربيع الأول عام (١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م) .

(*) عنوان الكتاب : سبق ذكره ، ولم يذكر المؤلف ظروفًا معينة لاختيار هذا العنوان ، وقد وافق مضمونه ما خطه عنوانه ، فهو دراسة منهجية شملت نطاقها الزمني والمكاني ، وإلى قراءة وتعليق لكل فصل من فصول الكتاب .

(*) الفصل الأول : وعنوانه ، الوضع الجغرافي للبلاد : يقع هذا الفصل في ست صفحات من ص (٩) إلى ص (١٤) ، ولم يفرع المؤلف هذا العنوان إلى عناوين جانبية ، وذكر طولها وعرضها وحدودها وأقسامها ، ووصف مناخها ومظاهر السطح فيها (التضاريس) ، وحيواناتها ونباتاتها ، وكانت لمحة سطحية يقتضيها المقام وموضوع الدراسة ، وأرى من المفيد إضافة بعض المعلومات وتصحيح بعض المعلومات الواردة كما يلي :

(١) ذكرت بارق بأنها حد من الجهة الغربية وظهرت في الخريطة ص (١١) داخل حدود بني شهر ، والصواب ما ذكر وليس ما ظهر في الرسم .

(٢) ذكر عددٌ من أنواع الأشجار ولم يذكر العثرب ، والأركوظ ، واليببر ، والعبال والعرفج والنيم والنبش ، والأخير يوجد في المنطقة الواقعة على ضفتي خط تقسيم المياه ، وهو شجر ورقه كورق الصنوبر ، وخشبه أحمر صلب جداً^(١) ، والغرب : وهو ضرب من الشجر واحده غربة تعمل منه الأقداح ، ويوجد حول الجداول ، قال رجل من جشم بن بكر اسمه جحدل عندما حبسه الحجاج لإخافته السبيل ، وقد حن لبلادده :

لقد صدع الفؤاد وقد شجاني بكاء حمامتين تجاوبان
تجاوبتا بصوت أعجمي على غصنين من غرب وبان^(٢)

(٣) عند التقسيم لأرض السراة ، أرى ذكر التسميات المحلية ، لكون المناطق القريبة من المرتفعات المطلة على تهامة تسمى بالشعف ، ويطلق على سكانها المشعفة ، كما يطلق اسم السقف على المناطق الشرقية كلما ابتعدنا عن الشعف باتجاه الشرق وعلى سكانها المسقفة ، كما أن سكان جنوب بلاد بني شهر وبني عمرو يطلقون اسم الشامية على كل ما يقع شمال موقعهم ، وكذا الحال سكان شمال بلاد بني شهر وبني عمرو يطلقون اسم يمانية على كل ما يقع جنوب موقعهم .

(١) دار المشرق ، المنجد الأبجدي ، (بيروت : ١٩٦٧ م) ص ١٠٤٦٧ .

(٢) الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ .

(٤) ربما يحسن الحديث في هذا المقام عن النمر العربي عند الحديث عن الحيوانات البرية ، وهو النمر الأرقط القوي الرشيق ، حيث يمثل قمة الهرم في فصيلة القطط، ويعيش في جبال السروات على امتدادها من اليمن إلى شمال المملكة ، ويتركز وجوده في منطقة عسير ، ومنها منطقة بني شهر وبني عمرو ؛ لكثافة الأشجار التي يأوي إليها^(١) ، كذلك يوجد حيوان بري يسمى عند أهل المنطقة (المشعة) ، وفي اللغة الظربان ، وجمعه ظرابين من مرتبة اللواحم من الفصيلة السمورية أصغر من السنور ، أصلم الأذنين مجتمع الرأس طويل الخطم قصير القوائم^(٢) ، وهو في حجم القط ، أغبر اللون رائحته كريهة نتنة وخاصة عندما يهاجم . ويقال : (فساينهم الظربان^(٣)) للتعبير عن رائحة كريهة في شيء ما .

الفصل الثاني : وعنوانه : التركيبة الاجتماعية لسكان البلاد ، ويقع هذا

الفصل في سبع وعشرين صفحة ابتداء من ص (١٥) وحتى ص (٤١) ، ولم يفرع هذا المبحث إلى عناوين جانبية ، بل تم الحديث فيه بشكل متدرج من أصل السكان ، إلى التكوين القبلي ، وقد استشهد المؤلف بوثائق تدعم استمرار ذلك التكوين في المنطقة ، موضحاً أدوار أولئك المشائخ والنواب وظروف اختيارهم أو تصيبهم ، معرجاً على علاقاتهم مع الملك عبد العزيز ، وإقراره لهم ، ثم تولى تقسيم قبائل بني شهر وبني عمرو حسب أنسابهم وفخوذهم ، وتعرض لبيوت المشيخة ومواقعها وبعض مشاهدات الرحالة الأجانب ، وهنا يحسن إيراد بعض الإضافات :

أولاً : بنو شهر : بنو شهر قسمان كبيران أساسيان : سلامان وبنو أثلة أو (يثلة) :
فأما سلامان فهم أبناء شهر بن الحجر واحداهم سلاماني ، وأما بنو أثلة فهم أبناء الحارث بن ربيعة بن الأواس بن شهر بن نصر بن شهر بن الحجر ، وجميعهم بنو شهر ، بكسر الشين المعجمة ، وفتح الهاء بعدها راء مهملة ، وهم الجزء الأكثر من رجال الحجر عدداً وعدة ، ونسبتهم إلى باقي أقسام رجال الحجر (بني عمرو ، وبللسمر ، وبللحمر) قرابة النصف ، ويدل على ذلك ما كان من عاقلة بين القبائل وشوكات للغزو وغيرها ، فبنو شهر يحملون النصف^(٤) ، ولعل سائلاً يسأل : هل هناك شهر وشهر؟ الجواب نعم ، ويدل على ذلك ما نسمع في أشعار المتقدمين سواء كانوا من بني شهر أو من بني عمرو ، فإذا أراد أحدهم السلام على بني أثلة يقول : سلام يا شهر بن نصر ، وإذا كان

(١) الموسوعة العربية العالمية (الرياض : مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، ط٢ ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م) ج٢٥ ، ص ٥٠٦ - ٥٠٧ .

(٢) دار المشرق ، المنجد الأبجدي ، (بيروت : ١٩٦٧ م) ص ٦٧٢ .

(٣) مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، المعجم الوسيط ، (استانبول : المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع) .

(٤) مقابلة مع الشيخ : فهد ظاهر بن دعبش (١٣ / ٢ / ١٤٢٨ هـ) .

سيسلم على بني شهر كافة يقول : يا سلام الله على شهرين^(١) .

وقبائل بني شهر في السراة بالترتيب من الجنوب إلى الشمال، هم : بالحارث، والعوامر، شهر ثرامين، بنو التيم، شهر الشام .

١- بالحارث وهم : أبناء الحارث بن ربيعة بن الأواس بن شهر بن نصر بن شهر بن الحجر، وهم تسعة بطون كبيرة: آل دحمان، والشعفين، وآل الصعدي، والعُمرة، والجهاضمة، وجبيهة، والعوصاء (آل عاصي)، وبنو جار، ونازلة، انتشرت قراهم على باحة تنومة وأشعافها المطلة على تهامة وعلى أودية تنومة : الملح، والغبر، والشعب، والحصون، وكلها تصب في وادي ترجس، كما تنتشر على وادي تنومة ووادي الدهناء، ووادي عرعة، وهم جنوب بلاد بني شهر مما يلي إخوانهم بالسمرة في السراة^(٢)، وقد ذابت قراهم - سوى النائية منها - في مدينة تنومة الحضارية الآن .

٢- العوامر وهم : بنو عبد، ومنهم : علي بن الحصين العبيد السلاماني، ودحيم وكنانة، وبنو مشهور، وتنتشر قراهم على أشعاف الحراء، وآل لعلا، ورؤوس شري وعلى أودية نسيان، ونحيان، والنهي، والظهارة، والغر، وأكبر قراهم الظهارة، وبها الآن المدارس، وكثير من الخدمات الحكومية، وسكانها يتسمون بحب المرح وطيب النفس والكرم، وقد أنجبت هذه المنطقة بعض الشعراء الشعبيين أمثال الشيخ عبد الله العبيدي، ورافع بن عبد الله الدحيمي الذي يقول :

يا أهل وادي الظهارة سنعوا لئلا سواقي
من دموع الذي فارق صحبيه وقت عصرا
ويقول أيضاً :

أنا لورحت مصر فلا معي في مصر مالي
شربة من الظهارة خير لي من نيل مصر^(٣)

٣- شهر ثرامين : وهم سكان مدينة النماص الحالية وما جاورها، وسموا شهر ثرامين نسبة إلى ثرمتين طبيعيتين أحدهما غرب مدينة النماص تطل على تهامة، والأخرى شرق مدينة النماص مما يلي قرية الجهوة^(٤)، وذكر الأستاذ علي بن محمد

(١) حديث مع الأستاذ الشاعر / عبد الله بن مرزن (رحمه الله) نائب قرية (أبوقبيس) في عام (١٤١٦هـ) بعد مشاركته في حفلة زواج بقرية مسلمة، وذكر في إحدى قصائده شهر بن نصر بن حجر، فسألته عن ذلك ففصل هذا التفصيل، كذلك أوردها عمر العمروي .

(٢) مقابلة مع الأستاذ / عبد الوهاب بن عبد الله بن ظافر العقبلي بمنزلة في قرية القرية بتاريخ (١٧/٢/١٤٢٨هـ) .

(٣) مقابلة مع الأستاذ / ظافر بن رافع ابن الشاعر المذكور بتاريخ (٢٤/٢٨/٢٠١٤هـ) .

(٤) عمر غرامة العمروي، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، (ج ٢ بلاد رجال الحجر) .

أن سبب التسمية هي وجود ثمرتين في الشعف المطل على تهامة جنوب النماص وشماله يتدفق منها الضباب . وهم خمسة بطون الكلاثمة وفيها أسرة العسائلة شيوخ سلامان بني شهر ، وآل بن ريعان بن نزار المسودي ، وبنو بكر بن قضاة ، وبنو جبير ، وبنو قشير بن صعصعة ، وقد بز الكلاثمة وبنو بكر النماص بقية بطون بني شهر وبني عمرو في التقدم الحضاري والعمرائي ، فكانوا أقرب من غيرهم إلى حسن التعامل ، وطيب المعاشرة وما جبلوا عليه من سماحة الطباع وكرم ليس له نظير ، فُضرب بسخائهم المثل ، وشدت إليهم الرحال ، فكانوا أهلاً لاختيار ديارهم مركزاً إدارياً لإدارة شؤون بلاد بني شهر وبني عمرو ، وتنتشر قراهم بالإضافة إلى مدينة النماص على أودية رديحة ، وهو من أخصب أودية المنطقة ، ووادي نحيان ، ووادي بني قشير ، وقد تداخلت قراهم الآن وأصبحت مجتمعة تمثل أحياء مدينة النماص البالغة اثنين وعشرين حياً ، فمثلاً قرى الخاضرة ، وآل رزيق ، وآل عمر ، أصبحت تمثل حي بلال ، وقرى بني روق ، وآل زينب تمثل حي الفيصلية ، وقرى بني بكر والجهوة تمثل حي الصديق^(١) .

٤. بنو التيم بن مالك بن سلامان بن شهر ، وهم قسمان : بنو التيم السراة وبنو التيم تهامة ، ثلث في السراة وثلثان في تهامة ، والقسم السروي أربعة بطون هم : آل وليد بن عامر ، وآل ليلح بن علي ، وآل زيدان بن محمد ، وآل خشرم ، وتقع قراهم على ضفاف أودية خصبة جداً ، من أهمها وادي زيد ، ووادي المرحب ، ووادي كباثة ، ووادي آل زيدان ، ووادي الباحة ، ويعرف عنهم شدة بأسهم وتمسكهم بالأعراف والعادات القبلية ، واستهجانهم لكل من يحاول خرقها بل ومعاقبته ، ومن قراهم الرئيسية : الريامة ، والخضراء ، والعرق ، وقد شملت جميع الخدمات الحكومية الآن من : مدارس ، ومراكز صحية ، واتصالات ، وبريد ، واتصلت المباني وتداخلت حتى إنه يصعب على ابن المنطقة تحديد قرية عن أخرى ، وموقعهم مميز أيضاً من ناحية وجود الغابات الطبيعية كالمرحب ، والعقيقة ، وشعف آل زيدان ، وآل جميرة ، وتعد من المناطق الطبيعية الجميلة في المملكة ، ويفد إليها السياح من الداخل والخارج .

٥. شهر الشام وهم ثلاثة بطون : بنو ثابت ، وبنو يوس ، وبنو هاشم ، والفرع الأخير يعودون لبني بكر وهم سكان القبل وآل ميسري ، وتقع قراهم في منطقة حلباء ، وعلى ضفاف وادي الحمام ، والبويرة ، والعدوة ، والعيمة ، والسهوة ، ويختلطون مع بعض قرى إخوانهم بني عمرو مكونين الآن مركز السرح التابع لمحافظة النماص ، الذي أصبح مدينة متسعة يصعب تحديد قراها ، لشدة تشابكها وتداخلها ، وفي مركز السرح جميع الخدمات الحكومية من مركز شرطة ، ودفاع مدني ، وبريد ، ومدارس ، بل مجمعات

(١) انظر ملحق أحياء مدينة النماص كما وردت في آخر هذه المشاركة .

تعليمية ، ومراكز صحية ، وهذا مما أوجد الكثير من فرص العمل ، وجعل سكان البوادي . وبخاصة بادية بني عمرو . يستوطنون فيها .

ثانياً : بنو عمرو^(١) وهم قسمان من حيث النسب ، تميم وكعب ، ومشيخة تميم في بيت آل عثمان (ابن جاري) بقرية الشيخين بعمرو الشام ، ومشيخة كعب تنقلت ثم استقرت في بيت زهير بن زائد بقرية عاكسة بعمرو اليمن ، وبنو عمرو السراة من ناحية الموقع قسمان : عمرو الشام وعمرو اليمن .

١- عمرو الشام : سمووا بهذا الاسم لوقوعهم شمال المنطقة ، وكل ما كان ناحية الشمال فهو شام في عرف أهل المنطقة ، حتى جهات المنزل الصغير أو القرية أو المزرعة تسمى هكذا : الركن الشامي ، أو الركن اليماني (الجنوبي) ، أو الركن الشرقي أو الركن البحري (الغربي) ؛ وهم ينقسمون - أي عمرو الشام - إلى خمسة أقسام . أو بدود . هي : **(أ) - بنورافع** وتتكون بلادهم من ثمان قرى ، وهم أقصى بني عمرو من جهة الشمال ، وتحدها بلاد بلقرن ، وتقع قراهم على وادي الحصباء الذي ينحدر من جبال حرفة ، ويافع ، وقمة شعف بني رافع ، ويحدهم من الجنوب عضيدات ، ومن الشرق بادية بلحارث ، ومن الغرب منحدرات تهامة ، وبها غابات كثيفة وخاصة في الجهة الغربية منها على جانبي خط تقسيم المياه . **(ب) - آل سليمان :** يتكونون من إحدى عشرة قرية ، وينقسمون إلى ثلاثة أقسام رئيسة : (١) - آل عطيفة : وهم في مناطق شعف آل سليمان ، والشق ، وفي مستهل وادي عياش ، وهم محافظون ويعتون كثيراً بالزراعة وبأساليبها البدائية مستمتعين بذلك ، (٢) - الأصفاء : أو لصفاء : شمال وادي طريف في الجنوب الشرقي من جبل المطلق ، ومواقع أخرى وهي قاعدة آل سليمان ، (٣) - الكنهبلية : وهي خليط من قرى الشق ، وبني عمارة ، وقسم من آل سليمان ، وقرى في نواح أخرى ، ويحد آل سليمان من الشمال الشق ، ومن الجنوب شهر الشام ، ومن الشرق البادية ، ومن الغرب منحدرات تهامة الغنية بالغابات الطبيعية . **(ج) - الشق :** وله أقسام ستة : آل سعد ، وآل سلامة ، وآل الشاعر ، وآل الشميلة ، وآل محفوظ ، وآل النيح ويتفرقون في تسع عشرة قرية على وادي السهوة ، ووادي غضار ، و أعالي وادي عياش ، ووادي الفرشة ، وأعلى وادي شث ، وجبل المطلق ، وعلى وادي ذا الخورم ، ويحدهم من الشمال قبيلة آل الشيخ ، وبعض قرى عضيدات ، ومن الجنوب آل سليمان ومن الغرب خط تقسيم المياه مع تهامة ، ومن الشرق بادية بني عمرو . **(د) - آل الشيخ :** وهم خمسة أقسام : آل حسيكة ، والشيخين ، وآل طلحة ، وذات العلب ، وآل مفرج ، والشيخين قاعدة

(١) هذه المعلومات أخبرني بها مشكوراً الأستاذ / علي بن صالح بن محمد العمري مدير الشؤون المدرسية في تعليم البنات بالتمام في (١٩/٢/١٤٢٨هـ).

لبنى عمرو الشام، وبها مشيخة تميم بني عمرو (آل عثمان) ، وكذلك مركز بني عمرو ، ويراجعه بعض قرى بني شهر الشام ، وبها بعض الخدمات الحكومية الأخرى مثل قسم للشرطة والبريد والمراكز الصحية وغيرها ، ويتبعها عدة قرى أخرى على جوانب وادي عياش من شرقه وجنوبه، ومن غربه وأعلاه يحدهم من الشمال عضيدات، ومن الجنوب الشق، ومن الشرق البادية، ومن الغرب منحدرات تهامة ^٥ (هـ) - عضيدات ، وهم أربعة أقسام : الضفيرة آل يرار، والعاصرة، وآل غثران ، ونابط ، وتقع في أربع عشرة قرية على جوانب وادي عياش ، ووادي شث ، ويحدهم من الشمال بنورافع ، ومن الجنوب آل الشيخ والشق، ومن الشرق البادية ، ومن الغرب منحدرات تهامة .

(٢) - عمرو اليمن : وسموا بهذا الاسم لوقوعهم جنوب عمرو الشام ، وينقسمون إلى ثلاثة أقسام هي: (أ) - كعب : ولهم من القرى إحدى عشرة قرية تقع على أودية أيد (صدر أيد) ، وعاكسة ، وبدوة ، والعطف ، والفرش ، وآل طارق ، وقفعة ، وكل هذه الأودية وإن اتجه بعضها إلى اتجاهات مختلفة فهي تتعرج باتجاه الشرق حتى تصب في وادي ترج ، وكثير منها يجتمع قبل ذلك ، وقراهم مختلطة مع قرى شهر ثرامين وبني التيم من إخوانهم بني شهر ، وقراهم متداخلة وكذلك المزارع والأحمية ، ولهم مواقع مميزة من ناحية خصوبة التربة أو من ناحية الغابات الطبيعية التي تعد من المنتزهات الجميلة في الجزيرة العربية كشعف آل وليد وشعف صدر أيد ، وهي مهوى لأفئدة كثير من سياح الداخل والخارج في فصل الصيف، مما يؤدي إلى نشاط تجاري كبير في المنطقة في هذه الفترة ، (ب) - بنو كريم : وقراهم سبع قرى تنتشر على أودية حضرين، وذا المظر ، وقعاون ، وأعالي وادي صدر أيد ، ومنها قريتان في حلباء على وادي الغرة والعيمة ، ويختلطون مع قرى إخوانهم بني شهر (بني التيم) وكعب ، وقد تداخلت المباني حتى أصبح يصعب على كثير من أبناء المنطقة تحديد كثير من القرى. ودخلت معظم قرى كعب وبعض قرى بني كريم في التقسيم الحديث لأحياء مدينة النماص ، وسميت بأسماء أخرى ^(١) وهم يطلون على تهامة من الغرب ولهم غابات طبيعية كثيفة . (ج) - بنو عمارة : ويستوطنون في إحدى عشرة قرية تنتشر على أودية العيمة من شماله، ووادي شعف حلباء ، ووادي العين الذي يصب في وادي السرو ، ويحدها من الغرب تهامة عبس وخط تقسيم المياه، ومن الشرق قرى بني شهر الشام وبادية بني شهر وبني عمرو ، ومن الجنوب وادي العيمة وقرى بني التيم الشهارية ، ومن الشمال بنو ثابت بنو شهر ، ولهم مناطق غربية تغطيها غابات طبيعية كشعف آل عليان وآل مكيمل وغيرها .

(١) انظر ملحق أحياء مدينة النماص ، والقرى الداخلة فيها في نهاية هذه المشاركة .

أولاً : قبائل بني شهر (البادية) : بادية بني شهر هي المناطق الواقعة شرق مدن وقرى سراة بني شهر حتى ببشة، يعملون برعي المواشي من إبل وأغنام وهم ستة أقسام: (١) **بادية بني أثلة :** وهم عشيرتا آل الشيخ وآل محيا، ويتنقلون على جوانب أودية تنومة الشرقية التي تسيل في وادي خارف وترجس وما جاورها مما يلي مقابر الأواس بن نصر بن شهر، ولهم حدود مع بادية بللحمر وشهران مما يلي وادي ابن هشبل^(١)، وأهم قراهم (منصبه) والتي تبعد عن مدينة تنومة حوالي أربعة وثمانين كيلا شرقاً، وبها المدارس وبعض الخدمات الحكومية .

(٢) **بادية العمرة :** وهم ستة أقسام: آل سريجة، وآل صالح، وآل فرحة، وآل القذال، وآل لضم، وآل هدية، ويحلون على جوانب ترح وترجس .

(٣) **بادية آل برياع :** وهم ثلاث عشائر : آل سخيطة، وآل السعدية، وآل الشيخة، ويحلون بأسفل وادي نحيان رنامه العرق قبل مصبه في وادي بدوة، وفي ملتقى وادي ترجس وعند جبل عنس، ولهم بعض المزارع في أطراف ديارهم الغربية مما يلي السراة^(٢)، وقد استوطن كثير منهم سرور الأعلى، وسرور الأسفل، والوهدة، والدوارة حول مزارعهم المذكورة، وانخرط كثير من أبنائهم في الوظائف .

(٤) **بادية بني بكر :** وهم أربع عشائر : آل بلفلاح، وآل برية، وآل سعاد، وآل غشام، ويحلون على جوانب ترح وفي وادي بدوة^(٣)، واختلطوا لهم قرية كبيرة هي الفرعة الشمالية (فرعة بني بكر)، وأصبحت أهلة بالسكان، حيث استقروا بها، وزودت بالمجمعات التعليمية، والخدمات الحكومية الأخرى حتى أصبحت من أكبر قرى المنطقة وأحسنها تنظيماً، وهم مشهورون بمزاولة التجارة دون التقيد بنشاط تجاري معين، ولهم سوق أسبوعي يقام كل خميس، وأغلب تجارتهم متقلة مثل الأغنام والإبل، وبعض الأطعمة وبنادق الصيد وغيرها .

(٥) **بادية بني قشير :** عشائر الخمسة، والزكرة، والغوثة، ويحلون على وادي ترجس وترج إلى وادي ببشة، وينتشرون على مساحة واسعة جداً شرق محافظة النماص، ومركز بني عمرو، ولهم بعض مزارع النخل في ببشة، مثل : الشط، وواعر، والحازمي، وسحام جوار السد، ولهم بعض القرى المبنية مثل : النجد، والرس، والفارعة^(٤) .

(١) مقابلة مع مدير مدرسة ابن خلدون بمنصبه السابق الأستاذ/محمد علي مصلح (١٣/٢/١٤٢٨هـ).

(٢) مقابلة مع الأستاذ /علي بن ظافر الشهومي الرياعي (٢٠/٢/١٤٢٨هـ).

(٣) عمر بن غرامة العمروي، مرجع سابق .

(٤) مقابلة مع الأستاذ /عبدالله بن ظافر بن منصور، وسالم بن مشخص القشيري (١٣/٢/١٤٢٨هـ).

(٦) **الموادعة (بادية الكلاشمة)** : ويحلون على امتداد وادي ترجس ويبيحة وترج، ومن أهم قراهم المحالة ، وهم آخر بادية بني شهر من الشمال مما يلي بلحارث على وادي يبيحة وبادية بني عمرو^(١) ، واختطوا لهم قرية حديثة في الفرعة الجنوبية شرق محافظة النماص ، ولكنها أقل بكثير من فرعة بني بكر الشمالية من حيث العمران والسكان ، وتخلى كثير من سكان هؤلاء البوادي عن حرفة الرعي وفضلوا الاستقرار في القرى والمدن بجوار المدارس والخدمات الحكومية الأخرى ، وانخرطوا في التعليم والوظائف ، في حين أن بعضهم لا زال محافظا على هذه الحرفة عاشقا لها .

ثانياً : قبائل بني عمرو (البادية) ^(٢) : تنقسم إلى قسمين : (١) **آل جمعة** : وهم آل بلحاء وآل طاهر ، وينقسم آل بلحاء إلى آل صخيف وآل مصالمة ، وينقسم آل طاهر إلى آل ثاير وآل مسعود وآل وظيفة وآل الناطق ، وأكبر قراهم القوباء ، وبها كثير من المرافق الحكومية تبعد عن مركز السرح حوالي (٤٥) كيلا عن طريق خط الحذب ، وقد استوطن كثير منهم بقري حلباء وبخاصة الغرة والشبارق ، وانخرطوا في الوظائف ، والتحق أبناؤهم بالمدارس ، مع احتفاظ كثير منهم بمواشيهم من أغنام وإبل في البادية ومراقبتها من وقت إلى آخر .

(٢) **كعب البدو وهم قسمان** : (أ) الجوابرة وهم : آل ياسين ، وآل صالح ، وآل فطرة . (ب) الأخاوصة وهم آل عضاة والرافعة وآل محيي وآل قديع ، وهذان القسمان من بادية بني عمرو ينتشران على فروع وادي ترجس وترج إلى وادي ابن هشبل .

(*) **الفصل الثالث : عنوانه ، الحياة السياسية** : ويقع هذا الفصل في ثلاثين صفحة ابتداء من ص (٤٢) وحتى (٧١) ، وقسم المؤلف عنوانه الرئيس إلى عنوانين جانبيين هما : (١) أحوال البلاد السياسية قبل القرن الثالث عشر الهجري . (٢) أوضاع البلاد السياسية خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين ، تحدث في الفرع الأول عن ندرة المصادر لهذه الفترة ، وعزا السبب لكونها بين حاضرتي اليمن والحجاز ، فلم يرد عنها معلومات مستقلة ، ثم ذكر استيطان قبائل الأزدي في مواقع من الجزيرة العربية بعد هجرتهم من اليمن ، وكان نصيب حجر بن الهنو الأزدي سرة الحجر ، ومنها بلاد بني شهر وبني عمرو المعنية بالدراسة ، ثم عرج على دخولهم في الإسلام في السنتين التاسعة والعاشر ، ورجح عدم استقلال المنطقة بولاية مستقلة في

(١) مقابلة مع علي بن خلوفة المادوعي (١٢/٢/١٤٢٨ هـ).

(٢) هذه المادة من مادة مكتوبة . بتصرف . من تدوين الأستاذ /علي بن صالح العمري مدير الشؤون المدرسية بتعليم البنات ، وللاستزادة العودة إلى كتاب (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، ج٢ ، بلاد رجال الحجر) لعمر العمروي .

أي عصر من العصور الإسلامية، بل تبعيتهم لوالي الحجاز أو لوالي اليمن أو لحكم شيوخ القبائل المحليين، وهي فترة غير واضحة المعالم في تاريخ المنطقة سوى ما ذكره الهمداني عنها أواخر القرن الرابع الهجري في كتابه: **صفة جزيرة العرب**، واستمر هذا الوضع حتى حكم الدولة العثمانية للمنطقة في الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجري، ثم تحدث المؤلف في الفرع الثاني من العنوان عن استمرار سلطة رؤساء القبائل المحليين، وانتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ثم سلطة أمراء عسير على المنطقة حتى سيطرة الدولة العثمانية على بلاد عسير، والاضطرابات خلال هذه الفترة، مع بروز بعض شيوخ القبائل في المنطقة مثل العسابة وآل شيبلي وآل عثمان وعلاقاتهم مع الدولة العثمانية وأمراء عسير والشريف بمكة والأدارسة بصيبا، معتمدا في دراسة أحداث هذه الفترة على كتب المعاصرين لها، أمثال: الباحث الغربي السير كيناهان كورنواليس، ومذكرات سليمان شفيق باشا متصرف عسير العثماني من عام (١٣٢٦/١٣٣١هـ)، وبعض الوثائق والمقابلات الشخصية، ومرجع آخر من تأليف / عوض العمري باسم: **أدب وتاريخ بني عمرو**. وناقش المؤلف بعض المعلومات الواردة فيه دون إيرادها بل أحال عليه، ثم تعرض لانسحاب الأتراك، وسيطرة عبد العزيز بن سعود على المنطقة، وذكر بعض مراسلاته مع مشائخها، واستتباب الاستقرار عن طريقهم وعن طريق الأمراء المنصبين من قبله، ويحسن مناقشة بعض القضايا الواردة في هذا الفصل مع إيراد بعض التصويبات والإضافات، وهي كما يلي:

١- وقع بعض المواجهات الحربية بين سكان بلاد بني شهر وبني عمرو وقوات الدولة العثمانية ممثلة في متصرفية عسير، وكان من أهمها: موقعة السرو (١٣٣٢هـ/١٩١٣م)، وقد وردت معلومات كثيرة عن أسبابها، والخلاصة تبلورت في روايتين تاريخيتين إحداهما: أن سكان بني عمرو امتنعوا عن دفع الزكاة لمتصرف عسير فخرجت الجيوش العثمانية من أبها لحربهم^(١)، والأخرى: أن متصرف عسير العثماني كان يريد إصلاح الطريق التجاري الذي يمر بالأراضي السروية ما بين أبها والطائف، فاعترض له سكان بلاد بني عمرو ومنعوا مروره من ديارهم، فكانت المواجهة في قرية السرو^(٢)، واستطاعت قبائل بني عمرو الانتصار على الأتراك ومنعها من التوغل في ديارهم، واضطر الأتراك للانسحاب بعد أن أخذوا معهم رهائن من القرى المحيطة بموقع المواجهة؛ ليأمنوا القبائل التي سوف يمرون من ديارهم، ولم يطلقوا سراهم

(١) مادة مدونة من الأستاذ: علي بن صالح العمري بتصرف من الباحث.

(٢) قرية تابعة لقبيلة بني ثابت الشهارية، إحدى قبائل شهر الشام، تبعد عن محافظة النماص (٢٧) كيلا شمالا.

إلا بعد وصولهم محائل عسير^(١). وقعت مواجهة أخرى بين سكان المنطقة والأتراك في تنومة عام (١٣٣٤هـ/١٩١٥م) تقريبا ، عندما قدمت القوات العثمانية من أبها يصاحبها بعض قبائل عسير لإخضاع سكان بني شهر الذين تمردوا على متصرفية عسير ، وعند وصولهم إلى وادي مليح قابلتهم بعض قبائل العوامر وبني التيم الشهرية ، في حين أن بعض مشائخ قبائل بني شهر كانوا يجرون المفاوضات مع بعض مشائخ عسير المصاحبين للحملة ، وتم الصلح على موالة سكان المنطقة لمتصرفية عسير وأن تتسحب القوات التركية خلال ثلاثة أيام وأن يطلق سراح الشيخ ابن شبيلي المحتجز في أبها من قبل الأتراك^(٢).

٢ ■ ذكر المؤلف في (ص ٦٨) أن قبيلتي بني شهر وبني عمرو تصدوا لجيوش عبدالعزيز بن سعود في بادئ الأمر ، دون ذكر تفاصيل تلك المواجهات التي كان أولها ما حدث في الغرسة والخلصة بتنومة عام (١٣٢٨هـ/١٩١٩م) عندما قدم إليها مترك بن عشق على رأس عدد من الموالين لابن سعود من قحطان ، فتصدت لهم قبائل بني شهر بقيادة الشيخ شبيلي بن محمد بالعرفيف وهزموهم وقتل منهم الكثير^(٣). كذلك ما حدث في عين الفهم (النعم) كما تروى بعض المصادر عام (١٣٤١هـ/١٩٢٢م)^(٤). عندما قام ثوار من بني شهر بغزو بيشة بقصد احتلالها وما حدث عند عودتهم من مواجهة مع جيش الأمير فيصل بن عبدالعزيز عندما كان في طريقه إلى أبها، ولم تكن هذه المواجهة مدروسة ومعدا لها من قبل قبائل بني شهر ، فهزموا وقتل كثير منهم، حيث وصل عدد القتلى إلى (١٥٠) قتيلًا . ولتوضيح ملاسبات هذه الحادثة ، فإنه سبق لرجل من قرية (أبو قبيس) الواقعة في بلاد بني التيم بني شهر يقال له رافع بن مرعي القبيسي الشهري أنه اشترى مزرعة نخل في بيشة (زربة) ، ثم عاد إلى دياره، وعندما حان قطع التمر ذهب إلى بيشة لجني ثمار مزرعته فتصدى له المالك الأصلي وجماعته وهم من شهران بيشة فرفض ذلك وجدد البيع ولم يعد رأس المال للمشتري، فحاول معه القبيسي ولم ينجح ، فعاد إلى دياره واستتجد بقبائل بني شهر وبخاصة بني التيم وشهر ثرامين وبعض أفراد عمرو اليمين وخرجوا جميعا ، البعض خرج حمية، والكثير خرج لعله يجد مكسبا من هذه الغزوة ، وعندما وصلوا إلى المكان الذي وقع فيه الخلاف من بيشة قاموا بإحراق المزارع ، وطرد السكان منها وجني ما كان ناضجا من

(١) مقابلة مع الأستاذ علي بن محمد بن فايز العسيلي في منزله يوم الجمعة (١٨/٣/١٤٢٨هـ)

(٢) مقابلة مع الأستاذ علي بن محمد بن فايز العسيلي في منزله يوم الجمعة (١٨/٣/١٤٢٨هـ)

(٣) آل زاحم فايز ، بن سالم ، الوجيز في جغرافية وتاريخ بني شهر (الرياض ، بالتعاون مع مطابع حسن ، ط ١ ، ١٤١٨هـ) ص ٣٢٨ .

(٤) المصدر السابق ، ص ٣٢٩ .

ثمارها ، وجمع المواشي المتوفرة ، وفر من بقي أمامهم إلى خارج هذه المزارع فالتقوا أثناء فرارهم بسرية تقدمت أمام جيش الأمير فيصل بن عبدالعزيز الذي كان متوجهاً إلى أبها لإخضاع أهلها ، وكان على رأس هذه السرية إبراهيم الشويعر فاستجدوا بهم ، فأمر الأمير فيصل بن عبدالعزيز باللاحاق بأولئك الغزاة ، وبالفعل راقبهم حتى وصلوا إلى الوادي (عين الفهم أو الفعم) وقد وضعوا أسلحتهم واستراحوا فتركهم حتى الصباح الباكر ، ثم غاروا عليهم قبل طلوع الفجر ، وكان الكثير منهم نائماً ، ومنهم من كان بداخل ما يسمى (كيس النوم) ، فجالت عليهم الخيل والإبل وبادرهم رجال جيش ابن سعود بالبنادق والسيوف فقتل بعضهم وفر الآخر .^(١)

٣ ■ مساهمة بلاد بني شهر وبني عمرو في جيوش الدولة السعودية الناشئة . بعد ضمها . بالمجاهدين حيث كان يخرج من بني شهر حجاز وتهامة (٥٠٠) خمس مئة مجاهد ، وهم نصف ما يلزم رجال الحجر كافة من المجاهدين ، ويخرج من القبائل الثلاث الأخرى . بني عمرو وبللسمر وبللحمر . (٥٠٠) مجاهد يكون نصيب بني عمرو منهم الثلث^(٢) . وشاركوا مع الجيوش السعودية في الحرب اليمنية وكذلك في إخضاع متمردي جبال القهر ، وتم توزيع الغزوة على قبائل بني شهر عام (١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م) كما يتضح من خلال هذه الوثيقة : (... [نحن] يا بني شهر عموم حجاز وتهم حضرنا عند أميرنا محمد بن عمر بن قاسم في مسألة اختلاف الجهاد [الذي حصل] بيننا وصار إنا تقابلنا يا بني شهر عموم حجاز وتهم وصار الرضا والتقسيم ... علينا يا أهل الحجاز [مأتين] وأربعين غازي إلا نصف غازي وصار في تهامة [مأتين] وستين غازي إلا نصف غازي .. [أشهدنا] على [أنفسنا] الأمير محمد بن عمر بن قاسم ، والشيخ عثمان بن عبدالعزيز بن ركيان وأعيان بني شهر (١٣٥٦/٢/١هـ)^(٣) .

(*) **الفصل الرابع : وعنوانه الحياة الاجتماعية** ، ويقع هذا الفصل في ست وثلاثين صفحة ابتداء من ص (٧٢) وحتى ص (١٠٧) وقسم المؤلف هذا العنوان إلى ستة عناوين جانبية ، **الأول هو (طبقات المجتمع)** وذكر فيه أن التنظيم القبلي هو الغالب ، وأشار إلى التحولات التي صاحبت الأحداث السياسية والاجتماعية ، ثم أورد في **العنوان الثاني (البيوت ومرافقها)** وكيفية تصميم المساكن ، وبعض الفروق بين المباني في الأجزاء السروية والتهامية ، والتناقضات التي أوردها بعض الرحالة ، وكذلك المباني الدفاعية كالحصون والقلاع ، كما عرج على الأثاث المستخدم وأنواعه ، وفي

(١) ذكر هذه القصة وتفاصيل أخرى علي بن سعيد بن غصاب (رحمه الله) وكان حاضراً ومشاهداً .

(٢) مقابلة مع الشيخ فهد بن دعيبش بتاريخ (١٧/٢/١٤٢٨هـ) .

(٣) صورة الوثيقة لدى الباحث .

العنوان الجانبي الثالث (الأظعمة والأشربة) عدد المؤلف أهم الأظعمة والأشربة في المنطقة موضحا علاقة المنتجات المحلية بذلك مع الإشارة إلى ما يستورد من خارج المنطقة ، ودون بعض العادات المرتبطة بتناول الأكل والشرب ، **وفي العنوان الرابع (الألبسة والزينة)** تحدث المؤلف عن أنواع الألبسة وأثر القدرة المادية والفروق الاجتماعية في ذلك ، **وفي العنوان الخامس (عادات وتقاليد أخرى)** تحدث المؤلف عن عادات الزواج والمهور ، وعادات الختان وما كان يمارس من أعمال تصل إلى المخالفات الشرعية في بعض الأماكن ، وعادات المآثم (العزاء) والأعباء التي كانت تلحق بأهل الميت وجماعته ، **ثم انتقل إلى العنوان السادس (المذاهب والقواعد القبلية)** ، وذكر الجوانب التنظيمية والإدارية لقبائل بني شهر وبني عمرو ، وكيفية تعاملها مع المنازعات والتكافل الاجتماعي الذي يلعب الدور الأكبر في ترابط القبيلة ، وناقش هذه المعاني في ضوء بعض القواعد والاتفاقيات القبلية لبعض قبائل المنطقة .

(*) من خلال استعراض ما ورد في هذا الفصل فإنه من المفيد ، إيراد

بعض التعليقات والإضافات التالية :

١ ■ عمارة البيوت في سراة بلاد بني شهر وبني عمرو كان لها طابع مميز من ناحية البناء ، حيث إنها تبنى من الحجر المنتقى من أحد الجبال القريبة من موقع البناء ، ويقوم مجموعة من العمالة وهم غالبا من أبناء المنطقة بتكسيير هذه الأحجار إلى مقاسات مختلفة ، ويسمى هذا الموقع الذي تجلب منه الأحجار (مكسر أو منطى) ، والعامل الرئيس الذي يقوم بتكسييرها يسمى (منطي) والآخرون معاونون ، وتحمل هذه الأحجار على الجمال عادة ، يوضع على الجمل ما يسمى (بالشكدف أو الشكدف) ، وهو مجموعة من الأعواد يربط بينها حبال من المرس أو من الجلد وله كفتان على جانبي الجمل ، ويأخذ جمع الأحجار وقت طويل تسمى الأحجار مجتمعة (الحظرة) ، وبعد العزم على البناء يقوم صاحب العمل بالاتفاق مع أحد البنائين ، وهم قلة وبأجور عالية ، وهذا البناء يختار من يكون معه من العمال ، ولكل واحد منهم مصطلح التسمية ، فهناك (المشفي) وهو الذي يسوي أطراف الحجر قبل وضعه في الجدار (المدماك) . والملقف وهو الذي يستوعب ما يطلب الباني ويحضره . والمطين وهو الذي يخلط التراب بالماء وأحيانا بالتبن بمقادير دقيقة ويحضرها للباني ، وهناك بناء بغير الطين وهذا يسمى (قفار) ، وقد كان رجال مشهورون بقوة الأجسام والتحمل يحملون الأحجار الكبيرة على ظهورهم ويرفعونها إلى الباني على الجدار ، وكان يوضع وقاء تحت الحجر يسمى (الحلس) وهو من الخيش أو الجلد المحشي بالتبن أو بالقطن أو الأقمشة البالية ، ويبلغ من قوة تحمل أولئك الحمالين أن الحجر أحيانا لا يرفعه على ظهره إلا أربعة رجال ، وهناك طريقة أخرى اتبعها البعض وخاصة عند بناء البيوت الكبيرة التي تتألف من

دورين أو ثلاثة (السيج) أو الحصون والقلاع وهي أن يؤتى بالثور أو الثورين ثم يوضع الحجر على شبكة من الأخشاب، أو من الحبال المصنوعة من الجلد ومنها حبال ممتدة إلى أعلى البنيان ، ثم يعود من فوق خشبة مستديرة تشبه المحالة إلى أن يربط بالثور أو الثيران ، ثم تتحرك الثيران باتجاه معاكس للبناء تاركة البناء وراءها ، فيرتفع الحجر وتكون المسافة أمام الثيران مساوية لارتفاع البناء ، وعند وصول الحجر إلى أعلى البناء تتوقف الثيران، ويتعاون الرجال في الأعلى لجلب الحجر على المدماك ، وهكذا ، وصاحب البناء مسؤول عن طعام وشراب وإقامة العمال ، ويتعاون معه الجيران ، فيقدمون بعض الوجبات لهؤلاء العمال ، وتسمى بعض البيوت (ساحة) ، تقريبا لها عن البيوت الأخرى لكبرها ، ويسمى الدرج الداخلي (سَك) ، ويقال ساحة مسككة أي لها درج من الداخل لأن أغلب البيوت يكون له درج من الخارج ، وهو عبارة عن أحجار تختار من (الحظرة) رقيقة وصلبة وطويلة ثم تفرس في الجدار بمسافات متساوية ، ويبقى جزء منها في الخارج يستطيع الشخص الواحد المرور عليه حتى السقف ، وكان الباني عندما ينتهي من بناء الجدار الخارجي ، والجدر الداخلية للدور الواحد يجلب الأخشاب التي أحضرها صاحب البناء من الأودية والجبال القريبة ، وغالبا ما تكون من ملكه الخاص أو اشتراها من أحد أفراد القبيلة ، أو كانت في بيت سابق وهدمه ليبنى هذا المنزل الجديد ، وهناك شح كبير في الأخشاب ، إضافة إلى القوانين القبلية الصارمة التي تمنع قطعها ، ثم يضع أولا (الدعمة) وهي خشبة سميكة تكون في وسط الغرفة ذات المساحة الواسعة ، وتوضع لتحمل السطح لأن أخشاب السطح قد لا تصل الجانب الآخر ، ثم يضع عليها (الكربة) وهي قطعة من الخشب سميكة تثبت في أعلى الدعمة بنحت حفرة في أسفلها تدخل فيها الدعمة وتكون معترضة فوقها بما يقارب المتر ، وهناك من يقوم بإحضار نجار ينقش الدعمة والكربة ، أو يجعلها مربعة أو مستطيلة الشكل ، ثم يوضع على الكربة (الجايز أو الجيز أو اليبيز) وهو عود سميكة وغالبا ما يكون من خشب العرعر ، ويصل من الجدار إلى الجدار الآخر مرتكزا في وسطه على الدعمة ، وأحيانا لا يتوفر ذلك العود السميكة فيوضع عودان أو ثلاثة أقل سماكة وتسمى (بالسواري) ، ثم يأتي من فوقها الخشب من الجهة الأخرى ويتقاطع معها ، منه ما يصلها وحسب ، ومنه ما يصل الجدار الآخر وهذا يسمى (البطن) ، ويوضع من فوقه (الجريد) ، وهو خشب دقيق السماكة تتقاطع مع البطن وترص بجوار بعضها بطريقة دقيقة ثم يفرش عليها لحاء أشجار العرعر ويسمى (القصيص) ، كل هذه العملية تسمى (العقود) ، والباني يترك حجرا من الجدار الداخلي ، ويبني الإطار الخارجي ويسمى (الظفير) ، وعندما يضع الأخشاب يبني عليها الأحجار الداخلية ويعقد عليها بالحجر والطين ، بعد ذلك يؤتى بالطين المخلوط معه التبن ويسمى (الغروة) ، وكان يكور كورا صغيرة ، ثم يتراص العمال متصلين من موقع صنع الطين إلى أعلى المبنى ، ويتناولون هذه الكور الطينية

حتى تصل الباني الذي يضعها موضعها الأخير، ومن ثم يؤتى بالتراب بعد ذلك ويغطى السطح كاملاً وهذا يسمى (الكبس) ، وبيوت الحي أو القرية متلاصقة ، وذلك لاتقاء الظروف الجوية وأيضاً الأمنية ، وحتى يستفيد الذي يرغب البناء من أحد جدران جاره فلا يبني سوى ثلاثة جدر لصعوبة إحضار الأحجار ، ومن الملاحظ أن أماكن السكن القديمة صالحة في الظروف الطبيعية ، فاختيار أماكن البيوت . بعناية ، كذلك المداخل ، والواجهات ، والنوافذ ، وأغلبها إن لم تكن جميعها متجهة للشرق والجنوب ، ولا تفتح أبوابها غرباً أبداً ، لما يعرف في المنطقة من رياح باردة تهب من الغرب ، ويندر أن يكون هناك نوافذ باتجاه الغرب ، و كان هناك مجموعة من البيوت يغلق عليها باب كبير يسمى (الدرب) له مصراعان ، وغالباً ما يكون من خشب الطلح (الشوك) ، أما ما نراه الآن من توسع العمران ورغبة من الناس في الابتعاد عن الزحام ، والحصول على مساحات واسعة أمام المساكن ، كذلك عدم مراعاة المواقع وموافقاتها للظروف الطبيعية ، أو مراعاة تحويل المداخل عن اتجاه الرياح أو النوافذ بل أصبح الاعتماد على المواد الحديثة كالعوازل والكهرباء والألمنيوم وغيرها ، والأثاث على ندرته كان له مسميات مثل فرش (الطفي) ، وهو من سعف الدوم ويصنع غالباً في تهامة ، و (الهييرة) وهي من أصواف الأغنام ، و (المتكى) ويكون من الحجر أو من الطين ويغطى (بالجاعد) وهو جلد ضأن أو ماعز بعد دباغته ، وبعض السرر المصنوعة من الخشب بأربع قوائم تسمى الواحدة (صارعة) وجمعها صوارع ، وعليها عوارض مثبتة بها ويربط هذه العوارض حبال من (المرس) يتقاطع حتى يصل إلى المتانة المطلوبة، وكانت الأمهات يربطن الأطفال الصغار بإحدى هذه الصوارع حتى لا يؤذي الواحد منهم نفسه ، ليذهبن لانجاز أعمالهن من تربية مواشٍ، وزراعة وغيرها ثم يعدن إلى أطفالهن.

٢ ■ البلاد السروية من بلاد بني شهر وبني عمرو زراعية و الأطمعة التي تسد حاجة السكان محلية ، وأحياناً ينزل بالمحاصيل الزراعية بعض الكوارث ، ففي عام (١٣٥٦هـ/١٩٣٧م) نزل المطر بغزارة شديدة على بعض مناطق بني شهر وبني عمرو ، وسالت الأودية ، وكان ذلك يوم خميس فسمي (سيل الخميس) ، ويروى أنه لم يستمر أكثر من ساعة ، ولكنه أحدث من الدمار في المزارع ما كلف أصحابها عشرات السنين من العمل لإصلاحها ، وفي عام (١٣٦٣هـ/١٩٤٣م) حل القحط وفسدت المحاصيل الصيفية والشتوية ، ولم تسقط الأمطار الكافية لزراعة القمح والشعير ، ثم حدث بعض الاضطراب في زراعة الذرة فأصبحت السنة كلها خالية من الانتاج الزراعي ، أيضاً وقعت الحرب العالمية الثانية ، ولم ترد بضائع من بندر (القنفذة) ، فكانت سنة قاسية ، وخاف الموسرون من استمرار هذه الشدة ، فلم يعطوا المحتاجين ، وسمعنا من كبار السن أن بعضهم يعرض على الميسورين المزرعة والمزرعتين مقابل إعطائه مدا

من الحنطة أو الشعير كي يطعمه أهله ولا يجد من يقبل ذلك، وتوفى أعداد هائلة من سكان قرى بني شهر وبني عمرو، وتفرقت الأسرة الواحدة كل ذهب في اتجاه لا يلوون على شيء، فمنهم من أتته منيته في تهامة، ومنهم من مات في بيته، وهناك قصص محزنة تحكي وقائع تلك الشدة، وفي عام (١٢٦٤هـ/١٩٤٤م) نزل الفيث، وعاد كثير من السكان المهاجرين إلى ديارهم، وفي عام (١٢٧٠-١٢٧١هـ/١٩٥٠-١٩٥١م) سقطت الثلوج وأوقعت خرابا بالمساكن والأشجار، لكنها أفادت في زيادة كميات المياه الجوفية، كل هذه الكوارث كان لها أثرها السلبي على سكان المنطقة، وكانوا يسدون حاجتهم بأيسر ما يمكن، فإذا لم يجدوا العسل أخذوا التمر وطبخوه مع الماء حتى يصبح سائلا مائعا حالي المذاق يسمى (مريسة) يأتدمون به، وكانوا يهتمون كثيرا في قرى الضيف، فيقدمون له كل ما هو جيد من طعام البر والتمر والسمن، ويكتفونهم بالشعير وغيره مما يسد حاجاتهم فقط، ويطبخون حب القمح في الماء (طبيخة) ثم يوزعونه على الأبناء والبنات، وبخاصة الرعاة، فيأكلون منها طوال رحلتهم وتسمى (زويذة الراعي)، ويسمون وجبة الإفطار (القروع)، وغالبا ما تكون قبل طلوع الشمس حتى يذهب كل لعمله، وإذا كان وقت فلاحة الأرض أو الحصاد فأغلب الوجبات يخرج بها النساء إلى مواقع العمل في المزارع، فتجد صاحب المزرعة يوقف العاملين والثيران ويفترشون الأرض ويتلقون حول المائدة وهم في غاية السعادة، والقهوة هي المشروب الأساسي، وتزرع أشجار البن في الأصدار ويتعهدا أصحابها بالسقيا والمتابعة، كما يجلبها حجاج اليمن ويبيعونها في المنطقة، أو يقايضونها بالحبوب التي يتزودون بها أثناء سفرهم، ويوضع على القهوة النخوة والزنجبيل، أما الهيل فيستخدم للضيوف فقط، ولا تقارن بالشاي من ناحية استخدامها، فالشاي لم يعرف في المنطقة إلا خلال النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي).

٣- حياة الناس في المناطق السروية حياة عمل دؤوب، وغالبا تحتاج إلى نوع من اللباس، وطريقة معينة في لبسه، فقد كانت تغلب ملابس العمل على مظهر الناس، ولم يكن هناك اختلاط مباشر مع شعوب أو حضارات أخرى، فلم يتطور اللباس سريعا سوى ما حدث في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري، وللرجال بعض الألبسة مثل الثوب ذي الأكمام العريضة، وله ذواتان (المنديل أو المذول)، وهو عريض من قماش المبرم، وغالبا ما يكون الرجل محتزما بحزام من الجلد يحوي أحيانا سكيناً لحاجته الدائمة إليها، ويكون معتصبا وخاصة كبار السن، فيضع على رأسه عمامة منشورة وأخرى يلفها على محيط رأسه لونها أبيض غالبا، ويرتدي عباءة تصنع في بلاد غامد، وهي ثقيلة جدا من الصوف، ويشتمل بالمصنّف حول كتفيه وظهره، أو تحت يده، وهو أكثر من طبقة، ولم يثبت أن المرأة في بلاد بني شهر وبني عمرو تغطي

وجها، ولا يعني أنه الصواب ، أما الرأس فيغطي، ولباس الرأس يسمى (القناع) ،
وتصفيف الشعر لدي النساء على شكل ضفائر مفروق من وسطه ، أو يكون له قصة
تغطي الجبهة ، أو جزءاً منها ، والباقي يصفف في ضفائر على جانبي الرأس ، وتوضع
حزمة صغيرة من الأشجار العطرية ذات الروائح الطيبة كالبرك والريحان وغيرها على
جانبي الرأس تحت القناع ، وتسمى (غرزان) ومفردها غراز ، للنساء المتزوجات غالباً ،
و تلبس المرأة لباس الرجل بعد صبغه بلون معين لعدم توفر أنواع كثيرة من الأقمشة .

٤ ■ هناك كثير من المخالفات الشرعية ككشف الوجه السابق الذكر لدى المرأة بل
بعض رأسها ، و الاختلاط المستمر مع الرجال في العمل والسكن ، وما يظهر في بعض
القواعد القبلية من فرض عقوبات اجتهادية تعارض نصوص الشرع الذي نصت على
حدود واضحة للسرقة والزنا تدل على الجهل الشرعي الذي كان منتشر في المنطقة ، و
هناك من استغل هذا الجهل فمارس الشعوذة لابتزاز الأموال واعتبرها سبيلاً من سبل
العيش .

(*) الفصل الخامس : وعنوانه الحياة الاقتصادية ، ويقع في تسع عشرة صفحة
ابتداءً من ص (١٠٨) إلى ص (١٢٦) ، وقسم المؤلف العنوان الرئيس إلى خمسة
عناوين جانبية: الأولى (حرفة الرعي) ، والثاني (الزراعة) ، والثالث (الحرف اليدوية)
، والرابع (التجارة) والخامس (العقبات المواجهة للحياة الاقتصادية) ، ومن المفيد
التعليق على بعض فقرات هذا الفصل لعلها تكتمل الفائدة المرجوة ، وسوف أصوغ هذه
التعليقات والإضافات في النقاط التالية :

١- المدرجات الزراعية الخصبة في الأراضي السروية ، ووفرة المياه الجوفية ،
وغزارة الأمطار في مواسم كثيرة من السنة ، مما جعل أهالي سرة بني شهر وبني
عمرو يعرفونها ويتعاملون معها بما يصلح لمزارعهم ومحاصيلهم ، ويسمونهم بأسماء
محلية مثل : (البغرة) وهي موسم زراعة القمح والشعير ، و(الفيحة) وهي موسم زراعة
الذرة ولهم مواسم لزراعة العدس (البلسن) والبطاط وغيرها ، والمزارع نوعان : (أ)
ما يسقى بمياه الآبار ، وتسمى (مسقوي) ، وهي التي في الأودية التي تطل على آبار ،
ويمكن سقايتها منها بالدواب ، وتستخدم الأبقار والجمال في رفع المياه ، ويجلب الماء
من البئر بواسطة الغرب وهو مصنوع من الجلد . (ب) : ما يسقى بمياه الأمطار وتسمى
(عشري) ، وهي التي يراقبون فيها مواسم الأمطار ثم يزرعونها ، ويوجهون لها الماء من
المنحدرات حتى ترتوي ، وهي غالباً بعيدة عن الآبار ، ويتعاون الجميع في حرث الأراضي
الزراعية وربها وكذلك إعاره ما يحتاجه البعض من الدواب أو الأدوات المستخدمة .

أما طريقة حرث المزارع فيؤتى بالثورين ثم يوضع على رقبتيهما من خلف الرأس عود اسمه (المقرنة) ، تمت صناعته بدقة ، وهو سميك إلى حد ما يتدلى منه على جانبي عنق كل ثور عود (خناق) ، تصل سماكته إلى البوصة ، يمر من ثقب في المقرنة المذكورة بحيث يبقى جزء من طرفه العلوي سميكا ، لئلا ينزلق إلى أسفل ، ثم تجمع رأس الخناقين بحبل من تحت رقبة الثور ، وبهذا يصبح الثوران متماسكين ومرتبطين ببعضهما في الحركة ، ثم يؤتى بالمحراث الخشبي (الشبنة) ، ولها وصلة خشبية طويلة تمتد بين الثورين حتى تربط في وسط المقرنة ، وهذه الوصلة تجر عوداً آخر منحنيًا إلى أسفل حتى يصل الأرض يسمى (ظرف) ، ويوضع فيه من الأسفل أيضاً قطعة خشبية متجهة إلى الأمام تسمى (سايح) ، يوضع في آخرها قطعة من الخشب واقفة بارتفاع المتر تقريباً تسمى (التابع) ، وهي التي يمسك بها المزارع عند الحرث ، ويثبت في أولها قطعة حديدية تسمى (سحب) ، وهي التي تشق الأرض ، ويمسك المزارع بهذا المحراث (الشبنة) ، ويوجه الثيران بالاتجاهات التي يريد حتى ينهي حرث القطعة الزراعية ، بعدها يأتي إلى الشبنة المذكورة ويخلعها ثم يركب مكانها قطعة خشبية سميكة طولها حوالي متر ونصف المتر تقريباً تكون معترضة خلف الثيران ، وتسمى (الدمسة) ، وهي لتسوية المزرعة ، يرتقي عليها المزارع ، وتجرها الثيران ، وهو يوجهها حتى يطمئن إلى تسوية المزرعة تماماً ، ولبذر الحبوب طريقتان : الأولى : يقوم بها شخص يتابع المحراث عندما يشق الأرض ، ويوضع حبة حبة في الشق ، وهذا يسمى (الندل) ، والثانية : أن يقوم بنثر الحبوب في المزرعة دفعة واحدة بطريقة معينة حتى لا تتكاثر في مكان وتقل في أماكن أخرى ، وهذه تسمى (سفي) ، وغالباً يكون الندل في الذرة والبطاط ، والسفي في الحنطة والشعير والعدس ، وعند حصاد المزارع يتعاون الجميع بالأدوات البدائية (المحس ، الشريم) ، وهي من الخشب ومثبتة في نهايتهما قطعة من الحديد يقوم بعملها الحدادون ، وتكون أحياناً مسننة أو غير مسننة وحادة ، تجمع هذه المحصولات وتحمل على الجمال والدواب الأخرى حتى تصل المنازل ، وهناك مكان مخصص توضع فيه يسمى (الجرين) أو (اليرين) ، وهو ساحة من الأرض مخصصة لتفاوت في كبرها ولكنها لا تقل عن (٧×٧متر) وهي غالباً مستديرة ويترك هذا المحصول حتى يجف تماماً ، ثم تفصل الحبوب عن الأعلاف بدوسها بإحدى طريقتين : الأولى : أن يفعل بالثيران كما في الحراثة بوضع المقرنة عليها (يُعلَق عليها) ، ويوضع بدل المحراث قطعة من الخشب تثبت فيها بعض الأحجار الصغيرة ، أو يستخدم حجر متقوب في أوله ويربط بالمقرنة وتسحبه الأبقار ، وتدور فوق المحصول ، ووراءها شخص يوجهها بالتناوب بين أفراد الأسرة . والطريقة الثانية : أن يجمع مجموعة من الدواب (الثيران والحمير) ، وتثبت رؤوسها بجوار بعضها بحبال ثم تساق ، وهناك حبل بجوار الدابة التي تلي المحصول من الداخل يمسك به الشخص لتوجيهها وتسمى هذه الطريقة (الدوس بالطلق) ، وعند التأكد من تكسير الأعلاف وانفصال الحبوب عنها تجمع من

الجرين وتسمى (حريص) ، وتوضع في حجرة معدة عادة في ناحية من الجرين وتسمى (عريش) ، وعندما تشتد الرياح يؤخذ من هذا الحريص وتقوم النساء بذرّه باتجاه الهواء فيذهب العلف الخفيف في ناحية ويسقط الحب بجوار أقدامهن حتى تفصل الحبوب عن الأعلاف (التبن ، الرفة) ، وليس كل موقع يصلح لممارسة هذه العملية، والمواقع الصالحة تسمى (مذرى) ، وغالبا ما يطوف على هذه المواقع الفقراء والمحتاجون ليعطوا من هذه الحبوب، بالإضافة إلى ما يُخرج من زكاة مباشرة بعد تصفيتهما .

٢. وجود الأدوات المساعدة على الدباغة ، والحاجة الماسة إلى منتجاتها، مارس كثير من سكان بلاد بني شهر وبني عمرو هذه الحرفة لسد احتياجاتهم ، ومنهم من كان يأخذ عليها مقابلا ، و تدبغ جميع الجلود ، فجلود الإبل كانت توضع في اللبن والملح، وتتقع في وعاء مصنوع من الفخار لمدة أسبوع أو أكثر، ثم تفرك مع الشت مرات عديدة ، ويصنع منها المنقلة وهي التي توضع على الجمل ويحمل فيها الحب، والقفعة، والعدلة وهي لحفظ الحبوب في البيوت ، أما جلد الماعز والضأن فينتقع في الماء والملح أسبوعين ، ثم يملأ بالشث أو السدر ويحافظ عليه من أن يثقب ، ويستخدم في جلب الماء من الآبار (القربة) ، أو في مخض الحليب (الشكوة) ، وهذه الأدوات يزال منها الشعر، أما ما يستخدم في اللباس فلا يزال منه الشعر ، وينتج منها أيضا (الغرب) الذي يستخدم في إفراغ الماء من البئر ، ويصنع من الجلود الحبال والزمّام والسير الذي يستخدم في الخرازة ، وبعض الأدوات كالسبّطة والقطف وغيرها .

٣. ذكر المؤلف بعض المتاحف التي حوت الآثار في بلاد بني شهر وبني عمرو ، وهناك متاحف أخرى ، مثل : متحف القرية التراثية بقرية آل مروح لصاحبه سليمان محمد أحمد ، و متحف سعيد بن سلام بقرية المركبة ، و متحف سعد بن عبد الله العمري بحلباء ، والأخير ضم كثيرا من النقوش، بالإضافة إلى الأدوات التراثية ، كذلك متحف مراقب الآثار مشرف محمد العمري شرق مركز حلباء ب (٢٥) كيلا ، وهو يحوي نقوشا نادرة بخط المسند ، وكذلك متحف بني عمرو ببيت آل عثمان بقرية آل الشيخ.

٤. الطرق التجارية التي تمر بالمنطقة لم تذكر بأسمائها ومحطاتها في نطاق الدراسة، واكتفى المؤلف بالإحالة على المراجع ، وكان من المفيد ذكرها وتوضيح مدى ارتباطها بالطرق الرئيسية اليوم ، أما ما ورد في كتاب الشريف : جغرافية المملكة عن الأسواق فلم يكن دقيقا كما أشار المؤلف ، وقد ذكر سوق الإثنين بالجازة ولعله قصد المجاردة، كما ذكر سوق الخميس ، وهو من أشهر أسواق السراة ، وذكر الشريف أن مقره في قرية الخضراء من قرى وادي زيد ، والصواب أنه يقام في القرية المذكورة شهرا وفي قرية العرق شهرا ، والأخيرة سميت باسم السوق فيقال لها خميس العرق ،

وكون الخضراء من سلامان بني شهر، والعرق من بني أثلة بني شهر فقد تم الاتفاق على هذا التقسيم، وكان يجلب في هذا السوق مختلف السلع من حبوب وتمور وفاكهة وأدوات الزراعة والأقمشة والتوابل والعسل والسمن، وكان في ناحية منه سوق للأنعام من أبقار وأغنام وإبل وغيرها، وفي ناحية أخرى أهل المهن من جزارين وغيرهم لبيع سلعهم، وأهل وادي زيد يؤجلون كل ما يحتاجون حتى السوق إلا من كان له تجارة منهم فإنه كان ينتقل بين الأسواق الأسبوعية الأخرى كالسبت في تتومة، والثلاثاء في النماص، والأربعاء في السرو وغيرها، أما سوق الأربعاء وكما يعرف بـ (ربوع السرو) فهو بقرية السرو من بني ثابت شهر الشام، وهم حماته والمسؤولون عنه وعن تأمين سبله، ويوجد سوق الثلاثاء ببني عمرو الشام بقرية الشيخيين، وهو تحت حمايتهم، وهذه الأسواق مكان لاجتماع الأفراد والقبائل، والسؤال، وقضاء الحوائج، وقضاء الديون، ومكان للوعظ، وفي اليوم الذي يسبق يوم السوق تستقبل القرى المجاورة له قاصديه من الأماكن البعيدة سواء من البادية أو تهامة، ومعهم سلعهم ومواشيهم، وكان لهم أصدقاء يذهبون إليهم في تلك القرى ليجدوا الإكرام لهم والأعلاف لمواشيهم، وأحياناً يهدون لأصحاب البيت من بضائعهم، سواء أقمشة أو سمن أو تمور أو غيرها، ولا يوجد أماكن مخصصة للتأجير، أو مطاعم لتناول الوجبات، فليس هناك طرق أخرى لإيوائهم، واليوم تبدلت الأحوال، ولم تعد تقوم هذه الأسواق بدورها، بل أصبحت باحات واسعة داخل البنايات العالية، ومنها ما تحول إلى متاجر ثابتة طوال أيام الأسبوع، وصارت أماكن البيع والشراء منتشرة على الطرقات في كل مكان ومفتوحة طوال اليوم وبعضها طوال النهار والليل .

٥ - المكاييل والموازين والمقاييس : كانت هناك مكاييل مشهورة كالمد والصاع،

وقد ظهر مكيال لم يعتده أهل المنطقة مع بداية الحكم السعودي فأرسل الشيخ علي بن صالح بن حسن إلى قاضي بني شهر وبني عمرو الشيخ عثمان بن عبدالعزيز بن ركبان يستفسر عن هذا، فرد موضحاً بقوله : ((لما تلوت محرركم الشريف وخطابكم [الرائد المنير] المنبئ عن ما استغربته بشأن المكيال الذي لم تجر العادة به وصار فيه الجور عن المعيار الشرعي فأعلم يا محب أن هذا طريق العدل والإنصاف إذا كان المكيال واحد مقرر في الجهة ...)^(١)، وكان هنالك الوزنات الحديدية والأوقة وهي للحم والعسل، واللحم يباع أيضاً بـ (النصب) وهو سُبُع البقرة أو البدنة، ووحدات قياس مستخدمة كالخطوة والباع والذراع والشبر والفتر، وهناك مقاييس خاصة بالمزارع مثل الفلي، والصفح، والقصبية والرأس وهو وحدة قياس للمزارع، ويمارس هذه المهنة رجل مختص يطلق عليه (الخباط)، وهو الذي يجري عملية القياس وحسابها .

(*) **الفصل السادس : الحياة العلمية والفكرية** ، يقع هذا الفصل في ثماني عشرة صفحة ابتداء من (ص١٢٨ - ص١٤٥) ، ولم يقسم المؤلف هذا العنوان العام إلى عناوين جانبية ، وفي عرض سريع ، وعلى الرغم من المعالجة الجيدة لهذه الجزئية من المؤلف فإنه يمكن إيراد بعض التصويبات والإضافات كما يلي :

١- كان من المفيد تقسيم هذا الفصل إلى مباحث عدة حتى تستوي في الدراسة في كل مبحث وفق سياق زمني ، فيمكن أن يكون هناك عنوان (أساليب التعليم وتطويرها) ، يتم الحديث فيه عن القرن الثالث عشر الهجري وما كان فيه من طرق ، وأثر الأحداث السياسية على ذلك ابتداء من حكم الدولة السعودية الأولى وضم عسير ، ثم ما حدث لهذه الأساليب من تطور أو تخلف في عهد آل عايض والدولة العثمانية ، ثم تدرج تاريخي مع تصنيف للمجتمع من ناحية التعليم والأمية ، ويمكن تسمية بعض المواقع التي كان يمارس فيها التعليم ، ودور المساجد في ذلك ، كذلك عنوان آخر (العلماء والمتعلمين) ، يستعرض فيه بالتفصيل جهود أولئك مع توضيح طرقهم في التعليم وتصنيفهم إلى طبقات ، وتوضيح دورهم الاجتماعي والسياسي ، وغير ذلك من العناوين التي تساعد في سبر المعلومات وتفصيلها لتقديم مادة تفصيلية يعتمد عليها من يريد أن يؤرخ لما بعد هذه الفترة المعنية بالدراسة .

٢- ورد ذكر بعض العلماء ، ولم يذكر تفصيلات عن حياتهم ، وتواريخ ميلادهم ، أو رحلاتهم لطلب العلم ، وهل كان هناك اهتمامات بالعلوم الأخرى غير العلم الشرعي؟ ، وهل كان له توجه معين مذهبي أو يميل إلى طريقة من الطرق؟ ، ثم أن بعضهم عاصرهم المؤلف ولم يذكر تاريخ وفاتهم ، وكم بلغوا من العمر ، وهل كان له خاصة من التلاميذ؟ ، وما أهم مميزاتهم؟ ، على الرغم من وجود أبنائهم وأحفادهم ، ويمكن الحصول على معلومات دقيقة عنهم .

٣- كون الشعر ديوان العرب وبخاصة في منطقة الدراسة التي كانت تفتقر إلى التصنيف والتأليف ، ولم يذكر كثيرا من الأحداث سوى الأشعار والقصائد النبطية ، ومع ذلك فلم يأخذ حظه من التفصيل ، واكتفى المؤلف بنموذجين من الشعراء ، كلاهما من السراة ، وكان من المفيد جدا أن يفرد عنوانا عن الحياة الأدبية يستعرض فيه المادة الأدبية النثرية والشعرية وتجمع نصوصها ، فقد يأتي من يعنى بدراستها واستخلاص اللطائف العلمية منها ، والمعلومات التاريخية والجغرافية ، وعلى الرغم من أهمية هذا الجانب فلم يأخذ العناية الكافية .

٤- هناك النقوش على الأحجار والأشجار ، وكثير من الشواهد في المنطقة وبخاصة في المباني القديمة ، وخلال زمن الدراسة ، أيضا النوادر والفكاهاة وأربابها لشهرة أهل المنطقة بها .

٥ ■ يمكن إضافة بيت من البيوت العلمية بالإضافة إلى ما ذكره المؤلف وهو بيت آل عبد الله العقيليين بقرية القرية بتنومة ولهم جهود في التعليم ، وذكر لي أحد أفرادها وهو عبد الوهاب بن عبد الله أن جده عبد الله بن زارع أحضر معه معلماً من مكة في أوائل القرن الرابع عشر الهجري لتعليم أبنائه وأبناء قريته القرآن الكريم ، وذكر أيضاً وجود عدد من الكتب المخطوطة الشرعية على المذهب الشافعي لديهم ، ويمكن أيضاً ذكر العالم الجليل علي بن صالح بن حسن ، وهو عم الشيخ صالح بن عبد الرحمن المذكور بأن له كتابين بقرية خميس العرق بوادي زيد ، وعالمنا المذكور له فتاوى مكتوبة ورسائل مشهورة للعلماء والأمرء ، ومن خلال قراءتها يتبين علوقده وسعة علمه ، وكانت ولادته في أواخر القرن الثالث عشر الهجري ، وعاش حتى العقد السادس من القرن الرابع عشر الهجري ، وتوفي ودفن بالقرية المذكورة ^(١) ، ويجدر بالإشارة أن إثبات المؤلف أن موقع قرية العرق بالخضراء خطأ ، فالخضراء قرية بوادي زيد من قرى آل ليلح بن علي إحدى قبائل بني التيمم الحجاز الأربع ، والعرق قرية مجاورة لها من قرى آل وليد إحدى قبائل بني التيمم الأربع كذلك ، وهي تقع شمال مدينة النماص بحوالي (١٥) كيلاً ، ويمر من وسطها الشارع العام الذي يربط الطائف بأبها . كما أورد المؤلف اسم الشيخ عبد الهادي بن مطارد باسم (عبد الوهاب) في ص (١٢٠) والصواب ما ذكرناه.

٦ ■ يمكن إضافة بعض الأمثال الشعبية المستخدمة وهي كثيرة ، ومنها : ((الدنيا حمولها ريش ، عصا الذلال أطول منه ، غبر ياثور على قرنك ، البطأ خطأ ، ألزم لي واقطع لك ، الضيف على الضيف همل ، ما على حاج من حاج ، تهامه كلها مساح ، إذا رأيت خيال فنعم له ، اللحم يبكي دماه ، طريق البس على الجزار ، خشمك منك ولو مجذوم ، صماء ركبها أصم ، ما ينطح البقر إلا أخسها ، قالوا انفخ يا شريم قال مابه براطم ، ما طاح من السماء تتلقاه السهلة)) . وغير هذه الأمثال كثير ، قد تكون مجالاً واسعاً للدراسة في مبحث مستقل.

(*) الفصل السابع والأخير : عنوانه الآثار وأهميتها التاريخية ، يقع هذا الفصل في ست صفحات ابتداءً من ص (١٤٦ - ١٥٢) ، ولم يقسمه المؤلف إلى عناوين جانبية بل تحدث في فقرات متصلة عن الآثار وأهميتها ، ومنها الحصون والقلاع والأدوات الزراعية والآثا ، والآبار ، والمقابر ، وفصل في الحديث عن مسجد عكران ، وتحدث باختصار شديد عن النقوش دون تحديد أماكنها ، والقرى القديمة ، ولم يذكر

(١) للمزيد من المعلومات عن أسرة آل حسن بقرية العرق انظر القسم الثالث من هذا الكتاب .

نماذج منها وهذا الفصل له أهمية كبرى ، ويمكن القول : أنه لم يأخذ حقه من الدراسة والبحث والرحلات الميدانية ، وأرى من المفيد هنا إيراد بعض التعليقات والإضافات :

١ ■ الآثار والنقوش لها أهميتها كمصدر هام لدراسة التاريخ ، وقد اعتنى أهالي بلاد بني شهر وبني عمرو بذلك ، وأشرفنا في الفصل الخامس فقرة رقم (٢) لعدد من المتاحف الخاصة ، بالإضافة إلى قصر التراث بمحافظة النماص ، وهو يحوي كثيرا من الأدوات التراثية للمنطقة ، وكانت تشرف عليه وزارة التربية والتعليم ، وأصبح الآن تابعا لوزارة الثقافة والاعلام ، ويشرف عليه الأستاذ / محمد عبدالله عثمان العسيلي .

٢ . هناك مساجد يعود بناؤها الى القرون الإسلامية الأولى ، مثل : مسجد صدر يد (١١٠ هـ) ومسجد العاسرة (١٩٠ هـ) ومسجد الجهوة (٢٥٠ هـ) ^(١) ، كذلك قرية الجهوة القديمة ، والتي قال عنها الهمداني في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي إنها أكبر من جرش) ^(٢) ، وأثارها ، وسوق الرس بها الذي أزيلت معالمه ، كذلك حصون مشنية الأثرية بقرية آل ثابت ، وغيرها كثير .

٣ ■ ذكر لي الأستاذ سعد بن عبدالله العمري وهو أحد المهتمين بالآثار والنقوش بأنه تجول من نجران إلى الطائف ولم يرَ أكثر من نقوش بادية آل جمعة ، وهي شرق مركز السرح (حلباء) ، وقد ورد ذكرها في الكتاب موضوع الدراسة بأنها شرق عشيرة بني هاشم المسماة القبل ص (١٥٠) . وهذا ليس بصحيح فشرق العشيرة المذكورة قرية ذرنا ، والنقوش المذكورة ، تقع في بادية آل جمعة على طريق حلباء القوباء ، وهي رسوس طلاح ، ومقابر على سفوح جبال طلاح وفي وادي عوص ، ويمتد الحدب من بعد وادي الدثنة حوالي ثلاثين كيلا باتجاه الشرق ، وتتجمع سيولها في وادي عوصان شمالا وجنوبا بالوادي الأغبر ، وهي امتداد سيول وادي حلباء ، وتصب في وادي بدوة ثم في وادي ترج ، كذلك ذو العين ، والفله ، والمسطوع ، وخلافة ، والبوارة ، والركبات ، ورحي بوزيد وغيرها ، وكلها شرق مركز السرح على طريق الحدب ، وهي تحتاج إلى دراسة مستقلة ، لما تحويه من نقوش وآثار وأخبار ، وكثير من نقوشها بخط المسند ، ومنها ما هو قبل الإسلام .

٤ ■ هناك بعض المناجم للبحث عن الحديد في جبل الظور شرق مركز بني عمرو ، ولازالت آثار الحفر موجودة وواضحة ، وكذلك يوجد موضع لاستخراج الرخام الطبيعي القديم في الجبل المذكور ، كما يوجد مناجم للحديد ممتدة من وادي العمرة الشرقي

(١) العسيلي ، علي بن محمد بن فايز ، ظافر بن سعيد بن حبيب ، النماص ومسيرة التعليم والتنمية ، (...)

(٢) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، (طبعة دار اليمامة بالرياض / ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٧ م) ، ص ٢٦٠ .

شرق مركز تنومة بحوالي (٥٠) كيلا إلى جبل مظفر وعلى مساحة تقدر بعشرين كيلو متر مربع .

■٥ في صفحة (١٥١) لم يكن التعليق على الصورتين دقيقاً وربما أنه وضع إحداهما مكان الآخر .

(*) **وخلص القول :** هذا الفصل يحتاج إلى دراسة مستقلة وواقية ، حذالو قام بها اختصاصيون في علم الآثار وفك رموز النقوش المذكورة ، فمن المؤكد أن هناك تفسيراً لكثير من المبهمات ، والمعلومات التي لم يصلنا منها سوى صور غير واضحة .

(*) **نظرة شاملة للكتاب :** بعد التجول في هذا المصنف القيم ، والتنقل بين معارفه وفنونه ، يري المصنف حجم الجهد الذي بذله مؤلفه في جمعه وتصنيفه وتبويبه ، ولم يكن هذا العمل العظيم سوى نتيجة سنوات من البحث والجمع ، يصاحبه الهمة العالية وحسن التدبير وعمق الفهم والنظر والصبر والعطاء ، وما أوردته من تعليقات أو تصويبات لا يحط من قدره ، وكان من حرص المؤلف الشديد على توخي الدقة ، أن طلب تقييم هذا العمل ليكون مصدراً صحيحاً دقيقاً لتاريخ المنطقة في الفترة المعنية بالدراسة ، ولعلي في هذه الجزئية أذكر وجهات النظر العامة التي خرجت بها من دراسة هذا المصنف ، وهي على النحو التالي:

١ ■ **مصطلح (سلامان) وبني (أثلة أو يثلة) ،** لم يستقر الأمر -عندي على الأقل - أنه نسب بقدر ما هو حلف ، ويؤيد هذا الرأي أن قبيلة مثل (بنو سعد) من العوامر الشهارية ينقسمون إلى كنانة وبني مشهور وبني لام ، ومن هذا يتضح أن نسبهم يعود لرجل واحد ، لكنهم من ناحية تقسيم الأحلاف نجد أن كنانة يعودون لبني أثلة ، وبني مشهور لسلامان ، وهذا يظهر أيضاً في قبائل بني التيم الشهارية ، حيث يتفرعون إلى أربعة فخذ منهم آل ليلح ويعودون لسلامان ، وآل وليد لبني أثلة ، وربما لو تتبعنا ذلك لأوردنا الكثير من الأمثلة ، وقد ورد بعض التناقضات في الكتاب حول مشيخة بني شهر بناء على هذه التقسيمات ، ففي ص (١٢٤ ، ١٤٣) ورد (شيخ مشائخ بني شهر) وكان الحديث عن العسبلي ، وفي حاشية ص (٣٦) وص (١٢٤) ورد بنو شهر على شيخين هم العسابلة شيوخ سلامان بني شهر ، وآل شبيلي شيوخ بني أثلة بني شهر ، والواقع يؤيد الرأي الأخير ، ورغم ورود (السلاماني) في كتب التراث وكأنها أشمل من تخصيصها في بني شهر ، بل تتعداهم إلى رجال الحجر كافة ، ومواطنهم سفوح سراة الحجر الشرقية ، وأحياناً تشمل أزد السراة الممتدة من بلاد الحجر جنوباً إلى ديار غامد وزهران شمالاً ، مع العلم انه لا يوجد قبيلة أو فخذ بهذا الاسم في عصرنا الحالي ،

أما بنو أثلة فلم أجد ما يؤكد أنه نسب سوى ما هو موجود الآن من تسمي إحدى القبائل الشهرية ببني أثلة ، وهم قبيلة بدوية يسكنون شرق تنومة ^(١) .

٢ ■ كان من المناسب تضمين الكتاب بعض الخرائط الطبوغرافية ، وهي متوفرة لدى بعض الجهات الحكومية ، وكذلك تحديد موقع الدراسة بدقة بدلا من تحديد موقع سراة الحجر واستخدام بعض الأجهزة الحديثة في تحديد المواقع الرئيسة ، كالنماص ، والمجاردة ، وتنومة ، وحلباء ، ومركز بني عمرو ، وتوضيح بعض التقسيمات الحديثة والأسس التي استندت عليها ^(٢) .

٣ ■ لم يأخذ مبدأ التكافل الاجتماعي حقه من البسط والتفصيل سواء عند الحديث عن التركيبة الاجتماعية للسكان أو الحياة الاقتصادية ، وما كان يتخذ من تنظيمات لإكرام الضيف وإطعام ابن السبيل ، مثل : (النوبة) ^(٣) ، و(الدول) ^(٤) وغيرهما ، وما كان من تعزيز وتحفيز لصفة الكرم والعطاء ، والتسامح ، ونرى ذلك جليا في الأشعار التي أصبحت أمثالا يتناقلها الناس ، مثل :

إن جاك ضيف عند صبح أو عند ليل فتل عنك البخل واطهر في الجميل
أكثر من الترحيب يقنع بالقليل من طابت النية لضيفه يشبع ^(٥)

يقدم الرجل إذا كان كريماً سخياً ، ولا يمنعه ضيق ذات اليد من أن يقدم كل ما يستطيع للضيف ، وأستطيع القول بأن هذه الصفة سائدة في بلاد بني شهر وبني عمرو بل في عموم جنوبي البلاد السعودية .

٤ ■ كثير من الأحداث والمحاور التي تناولها المؤلف كان يمكن دعمها بإجراء الرحلات الميدانية والمقابلات الشخصية ، وهذا الجانب لم يأخذ حقه ، فكانت المقابلات مع أربع شخصيات تقريبا لم يكن منها شخصية واحدة من المناطق الشمالية لسراة (بني شهر وبني عمرو) ، وكذلك المناطق التهامية أو البادية ، كما أنه لم يرد معلومات مبنية على مشاهدات المؤلف ورحلاته ، بل كان الاعتماد على ما دون في المراجع في حين أنه كان بالإمكان تأييد ذلك بناءً على الواقع ، أو تعديله ، أو نفيه .

(١) لمزيد من التفصيل عن هذه القبيلة انظر (بادية بني شهر في الصفحات الأولى من مبحثنا هذا)
(٢) يمكن الاستفادة من الأجهزة الحديثة في تحديد الموقع بدقة ، وهي متوفرة لدى البلديات والمكاتب الهندسية .

(٣) هي وجبة تعد للضيف ، وغالبا تكون ذبيحة أو ذبيحتين وتكون بالتناوب بين افراد القرية

(٤) أقل من النوبة وقد يكون سويفا أو خيزا وسمنا وهو بالتناوب أيضا .

(٥) بيتان من قصيدة طويلة للشاعر ظافر بن جاري البكري .

٥ ■ لم يأخذ الجانب الأدبي - خاصة الأشعار - الحيز الكافي سواء في الاستشهادات أو عند الحديث عن الحياة العلمية والفكرية ، وهي مادة متوفرة ، وتعتبر مصدراً من مصادر كتابة التاريخ ، وربما يأتي من يستشف منها اللطائف والاستدلالات العلمية التي تفيد دراسات علمية عن المنطقة .

٦ ■ الصور الفوتوغرافية تضيف إلى الكتاب معاني كثيرة ، ورغم وجود بعض منها ولكنها لازالت قليلة جداً ، ويحتاج الكتاب إلى إضافة صور متنوعة ومن مواقع مختلفة لأنها قد توصل للقارئ ما لم يصل إليه بالوصف والتحليل .

٧ ■ اللهجات المحلية وقربها وبعدها عن الفصحى تحتاج إلى إيضاحات ؛ خاصة أن معظم الوثائق المحلية كانت تكتب بها ، فالكلمة كما تنطق تكتب ، وكثير من الكلمات - التي ربما يبتعد عن استخدامها بعض سكان المنطقة الآن - فصيحة ولكن طغيان وحدة اللغة للكيان السياسي القائم ذوبت تلك الفروق ، ونتج لغة تفاهم عامة بغض النظر عن صحة جذورها اللغوية أو خطئها .

٨ ■ النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري يمثل ربع نطاق الدراسة الزمنية ولم ينل التغطية اللازمة ، وذكر المؤلف السبب في ذلك غزارة المعلومات وكثرتها ، وتحتاج إلى أفراد مصنف لها ، وأقول : إنه كان بالإمكان تغطية أحداثها المشهورة وأهم مظاهرها الحضارية والتعليمية ، وسوف يكون الطرح أصدق وأقرب إلى الحقائق لكثرة المعاصرين لها .

وأخيراً : فإن هذا المصنف قدم خدمة جلية للمنطقة كونه أول كتاب علمي ينشر عن هذا النطاق الزمني والمكاني ، ولعل ما يرفده من إضافات ومشاركات في طبعته الثانية يزيده بهاءً وصواباً ، ليفيد منه الباحثون والمحققون في جزء غالٍ من بلاد الحرمين الشريفين حماها الله وحرسها من كل عابث .

بيان يوضح القرى الواقعة ضمن أحياء مدينة النماص كما اعتمدهت بلدية النماص في (١١ / ٤ / ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م)

اسم الحي	اسم القرية
حي الخليج	عاكسة - آل مقبول - آل ملح - آل لشعب - آل كراع - آل كعب - آل فاطمة - آل مخدرة
حي المروج	الحتار
حي نجد	الفضول
حي الأندلس	آل وليد - آل ضاوي
حي المنتزه الشمالي	آل سكوت - صدريد - آل الصريف - آل وليد - لشعب - لتانين
حي الزهور	آل معوطة - آل سلامة
حي بلال	الخاصرة - آل رزيق - آل عمر
حي الفيصلية	بنو روق - آل زينب
حي السلام	النماص - الرهو
حي المطل	شعب آل رزيق - الحذب - رواغة
حي النسيم	آل عامشة - البزواء - الفتيحا
حي الصديق	بنو بكر - الجهوة
حي السروات	شعب النماص
حي الشروق	الشهوم - آل الشنظوف - آل هية
حي السد	سد العتمة
حي الضباب	شعب بني بكر ومجاور المستشفى
حي الفاروق	آل فويس - آل حلة
حي اليمامة	آل حصين - آل ثابت - آل التيس - آل الرهو - آل سرور - المهد - آل حلس - فرعة نحيان
حي النزهة	بنو مشهور - آل بن جرادة - آل ايدي - آل جبر - كمب المواصلات
حي العزيزية	الظهارة - العرق - آل نبية - القارية - الخربان - مرو - النهي - صعبان - والمبطي - السليل
حي المنتزه الجنوبي	آل يسعد - العفراء - آل بهيش - البردة - آل علاء - المسلخ وكهرباء النماص - آل الظبية - محطة السلام للمحروقات
حي الشفا	الميفاء - ذالحلاة - الوهدة